

الخيـــار
النـــووي
في الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي
تأليف
حميدي قناص الحميدي

اهداءات ٢٠٠٢
المجلس الوطني للثقافة و الفنون
و الأدب- الكويت

الخيار النووي

في الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي

(١٩٤٨ ــ ١٩٩٠)

تأليف

حميدي قاسم الحميدي

الطبعة الأولى

١٩٩٠



شركة الربيعان للنشر والتوزيع

ص.ب/ ٢٥٤٠١ - الصفاة - 13115 الكويت

تلفون/ ٢٦٦٨٢٦١ - ٢٦٦٨٢٦٢ - ٢٦٦٨٢٦٢ - ٢٦١٤٧٩

برقياً: ربيعبوك

الفهرس

الصفحة

● الخيار النووي في الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي (١٩٤٨ ـ ١٩٩٠)
● اسم المؤلف : حميدي قناص الحميدي

● الطبعة : الاولى ١٩٩٠ ـ الكويت
● الناشر : شركة الربيعان للنشر والتوزيع
ص.ب ٢٥٤٠١ ـ الكويت
هاتف: ٢٦٦٨٢٦١ ـ ٢٦٦٨٢٦٢

المقدمة:

يعتبر البحث في أهم مشاكل العصر (مشكلة الشرق الاوسط) أمرا مهما وخاصة اذا كان الهدف من ورائه التعرف على قوة اسرائيل النووية، وتأثيرات ذلك على مجريات الصراع العربي ــ الاسرائيلي، مع توضيح الاحتمالات التي يمكن من خلالها استخدام الاسلحة النووية في جولات لاحقة.

تحاول هذه الدراسة التعرف على جذور مجهودات اسرائيل النووية، والإحاطة بالمراحل التي مرت بها هذه المجهودات، والى أين وصلت. حيث سيساعدنا ذلك على التنبوء باحتمالات المستقبل، الخاصة باستخدام الاسلحة النووية، لا سيما اذا عرفنا أن من الاسباب التي دفعت اسرائيل الى التوجه الى السلاح النووي: قناعتها ان القوة هي الحل الوحيد لكل مشاكلها، فهي تستخدمها بصفة مستمرة وبثقل كثيف في جميع الاتجاهات، بحيث يخيل للمرء انها أصبحت الوسيلة الوحيدة لسياستها. وأحدث الادلة على ذلك ضرب المفاعل النووي العراقي (اوسيراك) في ٧/حزيران/يونيو/١٩٨١، وضرب الصواريخ السورية في العملية المسماة (سلامة الجليل) التي بدأت في ٤/حزيران/يونيو/١٩٨٢. اضافة الى تدخلها في لبنان وحرب لبنان عام ١٩٨٢. يضاف الى ذلك كله القمع والارهاب والتشريد والتعذيب والقتل والسجن والممارسات اللاانسانية داخل الاراضي العربية المحتلة.

تشكل اسرائيل خطرا على العرب بسبب سياستها العدوانية الهادفة الى التوسع على حساب البلاد العربية، كي تحقق حلمها الكبير بانشاء اسرائيل الكبرى. وعلى العرب جميعاً، التنبه لهذه النقطة الحساسة، وترك الخلافات العربية جانبا، التي لن يجنوا منها إلا استنزاف القوة العربية والظهور في موقف ضعيف امام اسرائيل. وبدلا من تلك الخلافات العربية، يجب توحيد الجهود في مجابهة الخطر الصهيوني الذي يسعى للانفراد بكل جبهة عربية على حدة، ليتمكن من إحكام سيطرته على العالم العربي أجمع.

تحاول الدول النووية دائما تطوير قدرة سلاحها النووي. فاذا كانت القنبلة النووية التي القيت على مدينة هيروشيما قد قتلت حوالي مئتي الف شخص، وألحقت الخراب والدمار بتلك المدينة ــ وهي قنبلة بدائية مقارنة بما هو موجود اليوم ــ فإن مصير العالم كله أو جزء كبير منه مهدد بالفناء النهائي، نظرا لاستخدام الاسلحة النووية من قبل من يملكها (تحت أي ظرف من الظروف).

واذا عرفنا ان أول تجربة في العالم للقنبلة الذرية قد أجريت في ١٦ يوليو١٩٤٥ في صحراء (جورنادو دي موتيرو) في ولاية نيومكسيكو، كما تمكن السوفيت من تفجير قنبلتهم الاولى في أغسطس ١٩٤٩، وفي سنة ١٩٥٢ فجرت بريطانيا أول قنبلة لها، وفي سنة ١٩٦٠ قامت فرنسا بتفجير أول قنابلها الذرية في ١٣ فبراير، فإن ما سنحاول الوصول اليه هو: متى فجرت اسرائيل قنبلتها الذرية؟. اضافة الى التعرف على مقدار ما تملكه من قنابل ذرية، ومتى ستضطر الى اطلاق تلك القنابل؟ وما هي أهدافها المختارة؟

وفي المقابل نريد أن نتعرف على القدرة العربية في المجالات الذرية. وهل يمتلك العرب أسلحة ذرية؟ واذا كانت الاجابة بالايجاب، فكم عدد هذه القنابل؟ وما مقدار قوتها ؟ وما هي الاستراتيجية المتبعة التي ستتحكم في استخدام هذه القنابل؟ اما اذا كانت الاجابة بالنفي، فما هي الوسائل الكفيلة بوصول العرب الى العصر النووي؟ وامتلاكهم الاسلحة النووية؟ كما نريد ان نتعرف من خلال هذه الدراسة، على مستقبل الصراع العربي ــ الاسرائيلي في ظل السلاح النووي.

كما تعرض الدراسة الى موقفي الدولتين العظميين من الصراع الدائر في منطقة الشرق الاوسط، واهتمامهما المستمر بهذا الصراع وتطوراته، نظرا لمصالحهما وتنافسهما في بسط نفوذهما على هذه المنطقة، وذلك بسبب اهميتها الاستراتيجية والاقتصادية. اضافة الى موقفيهما من دخول السلاح النووي الى منطقة الشرق الاوسط، وموقفيهما من احتمالية الاستخدام الفعلي لمثل هذا السلاح في أية حرب قادمة، سواء بامتلاك الطرفين للاسلحة النووية، أو بامتلاك طرف واحد لتلك الاسلحة.

ونتناول هذه الدراسة في ستة فصول

الفصل الأول : الاستراتيجية الاسرائيلية
الفصل الثاني : قدارات اسرائيل الذرية
الفصل الثالث : قدرات العرب الذرية
الفصل الرابع : الدوافع الماثلة لاستخدام الاسلحة الذرية
الفصل الخامس : احتمالات المواجهة النووية بين العرب واسرائيل
الفصل السادس : موقف القوتين العظمين من الصراع النووي في الشرق الاوسط

حميدي قاصد الحميدي
الكويت في ٢٥ يناير ١٩٩٠

الفصل الأول

الاستراتيجية الإسرائيلية

الاستراتيجية الاسرائيلية

يتفق المنظرون العسكريون امثال (ليدل هارت واندريه بوفر وماوتسي تونغ وسوكولوفسكي) على أن الاستراتيجية علم وفن اعداد الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر وغير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه بوسائل أخرى (١).

لذلك نجد أن خيارات الاستراتيجية الاسرائيلية تتحدد بالعلاقة بين الغايات السياسية والوسائط العسكرية، فبينما أكدت اسرائيل في الماضي ومنا تزال تؤكد تفوق أولوية الوسائط العسكرية، فانها لم تربط استراتيجيتها العسكرية بهدف سياسي ايجابي واحد أو أكثر، فهي بدل ان تحدد بوضوح أهداف حرب اعتمدت على مفهوم «أمن قومي» عام له مبادىء عامة ثابتة (٢).

وسنتناول الاستراتيجية الاسرائيلية بشكل مفصل في المباحث التالية:

المبحث الأول : الأهداف السياسية.
المبحث الثاني : الأهداف العسكرية.
المبحث الثالث : أدوات تنفيذ الاستراتيجية الاسرائيلية.

---

١) د. عبدالوهاب الكيالي ــ موسوعة السياسة ــ الجزء الاول ــ الطبعة الثانية ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨٥ ص ١٧٠.

٢) حسين آغا وآخرون ــ بعض مسائل الصراع العربي الاسرائيلي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨٢ ص ٩

المبحث الأول
الأهداف السياسية

قرر قادة الحركة الصهيونية اقامة الدولة اليهودية وذلك خلال المؤتمر الاول الذي عقده أولئك القادة بمدينة «بازل» بسويسرا عام ١٨٩٧ بدعوة من مؤسس الحركة الصهيونية «تيودور هرتزل» فقد أجمع المؤتمرون بالعمل على تجميع القوى والآراء اليهودية بهدف اقامة وطن قومي للشعب اليهودي.. وقد تم اختيار فلسطين لإقامة هذا الكيان (١).

وكان أول اهداف الصهيونية هو خلق أمة جديدة من اليهود المشتتين بعد صهرهم في بوتقة واحدة اعتمادا على توفر أهم عاملين وهما: الاستيلاء على الارض، واحياء اللغة العبرية (٢).

وبعد قيام دولة اسرائيل الذي تحقق باغتصاب أرض فلسطين وتشريد شعبها، وجد الصهاينة انفسهم في طريق يصعب عليهم الاستمرار فيه، بسبب رفض العالم العربي لوجودهم، والمعاداة الشديدة لهم، والمطالبة المستمرة بالحقوق الفلسطينية التي اغتصبوها، لذلك كان لزاما عليهم أن يتبعوا أهدافا سياسية تضمن لهم وجودهم وتحقق أهدافهم السياسية التي تمثلت في الآتي:

المطلب الاول : تأكيد ذاتية الوجود الاسرائيلي وشرعية الدولة.
المطلب الثاني : التوسع الاقليمي.
المطلب الثالث : الحدود الآمنة.
المطلب الرابع : الأسباب المبررة للحرب.

---

١) صلاح زكي أحمد ــ نظرية الامن الاسرائيلي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار الوسام ــ ١٩٨٩ ص ٧٩ ــ ٨٠.

٢) د. محمد ربيع ــ الايديولوجيات السياسية المعاصرة (قضايا ونماذج) ــ الطبعة الأولى ــ الكويت ــ شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ــ ١٩٧٩ ــ ص ٢٢٩..

المطلب الخامس : منع العرب من الوحدة.
المطلب السادس: منع العرب من القتال.
المطلب السابع : اجبار العرب على الاستسلام.
المطلب الثامن : الربط بين دولةاسرائيل والاقليات اليهودية في المهجر.
المطلب التاسع : صهر المجتمع الاسرائيلي.
المطلب العاشر : تحسين صورة اسرائيل في المحيط الدولي.

المطلب الأول
تأكيد ذاتية الوجود الاسرائيلي وشرعية الدولة

لعل من أهم الاهداف الاسرائيلية على الاطلاق هو تأكيد مشروعية الدولة وتأكيد وجودها، وهما أمران لن يتما الا بالسعي بكافة الوسائل لتحقيق انتمائها الى المنطقة الجغرافية التي توجد عليها. وهذا يشمل تهويد الأجزاء من الاراضي العربية التي يتم احتلالها والتوسع فيها عن طريق التحكم في متغيراتها الديناميكية من سكان وموارد اقتصادية وثقافية وتعليم.. وهذا لن يستمر دون إجبار الاطراف العربية في المنطقة وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني على الاعتراف بشرعيتها وإقامة العلاقات الدولية العادية معها (١).

ونستطيع القول ان الاعتراف بشرعية الوجود الاسرائيلي وحق الاسرائيليين في العيش في حدود آمنة قد تحقق أخيرا في الخامس عشر/نوفمبر/١٩٨٨ إثر اعلان المجلس الوطني الفلسطيني الاعتراف بقراري الامم المتحدة رقم «٢٤٢» «٣٣٨» وهذا يعني بطبيعة الحال أنه قد تحقق أهم أهداف اسرائيل السياسية.

ومع ان اسرائيل أظهرت منذ إنشائها عام «١٩٤٧» رغبة في ضمان أمنها وتحقيق السلام مع العرب، إلا ان واقعها ظل يكذب ذلك من خلال انتهاكها المستمر للقانون الدولي وللحقوق الفلسطينية، ومن خلال الحروب التي شنتها وتشنها على العرب، واحتلال أراضي الغير بالقوة.

يقول بن جوريون عن مفهوم السلام مع العرب: من واجبنا أن نكون مستعدين للسلام والحروب. ونحن مستعدون للسلام على أساس استقلال دولة اسرائيل وسيادتها القومية الذي يضمن حياة وروح الهجرة. السلام الذي نريده سلأم بين متساويين و يعتمد على سياسة خارجية تقوم على التبادل (٢).

أما عن سبب دعوتها للسلام مع العرب فهو ليس سوى تغطية مفضوحة وتمويه مكشوف وفاشل لنوايا العدوان والتوسع. إن هذا الاسلوب دعوة للسلام ثم تهديد،

---

١) جميل عائد الجبوري ـــ الحرب الوقائية في استراتيجية اسرائيل العسكرية ـــ الرياض ـــ دار المريخ للنشر ـــ ١٩٨٨ ـــ ص ١١٠.

٢) المصدر السابق ـــ ص ١١٢.

فعدوان، ثم دعوة جديدة للسلام، كانت اسرائيل باستمرار تطبقه ولا تزال تطبقه. ان تفسير هذا السلوك يكمن في الاستراتيجية التوسعية الاسرائيلية (١) واتباع جميع الاساليب العنيفة لتأكيد الوجود الاسرائيلي.

ويمكن القول بهذا الخصوص، إن هذه الأساليب العنيفة التي تستخدم من قبل الصهاينة ليست موجهة ضد العرب فقط، بل هي موجهة ضد كل من يقف في وجه المصالح الصهيونية. ومن أوضح الادلة على ذلك الرسالة الموجهة من قبل مناحم بيغن «زعيم عصابة الارجون» الى بريطانيا أثناء فترة انتدابها على فلسطين، وذلك عندما أصدرت الكتاب الابيض* «١٩٣٩»، فقد قال فيها: سوف تتعلمون ان ما تحاولون صده هو بمثابة الفولاذ الصلب، الفولاذ المصقول بنار الحب والبغضاء، حب الوطن وبغض المستعبدين والمعتدين، إنه الفولاذ المشتعل، لن تكسروه أو تقصموه، بل سوف تحطمون أيديكم (٢).

---

١) المصدر السابق ــ ص ١١١.

٢) صلاح زكي أحمد ــ مصدر سابق ــ ص ٨٩

*) جاء الكتاب الابيض عام ١٩٣٩ نتيجة للثورات العربية المستمرة و بوجه خاص ثورة ١٩٣٦. وقد كانت محاولة من بريطانيا لاضعاف تلك الثورة، وقد قال اليهود في حينها جاء الكتاب الابيض لثورة عربية ولا يمكن ابطاله الا بثورة يهودية.

المطلب الثاني
التوسع الاقليمي

إن لدى اسرائيل استراتيجية توسعية يؤمن بها قادتها، و يعملون على مواصلتها مهما كانت الظروف (ظروف حرب، أو ظروف سلم مع العرب). و يقول مناحم بيغن لتأكيد ذلك «لن يكون هناك سلام لشعب اسرائيل ولا في أرض اسرائيل ولن يكون هناك سلام للعرب ولا في أرض العرب، وسنستمر في تحرير وطننا، وانقاذ أرضه كلها من نير العرب. وستستمر الحرب بيننا و بينهم حتى ولو وقع العرب معنا معاهدة صلح»(١) أي أن اسرائيل لا تريد العيش بسلام كما تزعم، بل إنها تريد التوسع على حساب العرب حتى يصبح لديها مجال أكبر للمناورة العسكرية، يمكنها من حرية الحركة بعيدا عن قلب اسرائيل، ويمكنها فيما بعد من إنشاء اسرائيل الكبرى، وهذا ما تؤكده الاستراتيجية الاسرائيلية العامة التابعة لهيئة أركان الحرب لعام ١٩٥٧. ان المهمة القومية التي تضطلع بها دولة اسرائيل، ألا وهي جمع شتات الجاليات اليهودية المبعثرة في العالم وتهجيرها الى اسرائيل.. ان تلك المهمة تستدعي هجرة متصلة تستمر على الاقل لمدة جيل واحد (٣٠ عاما) وعلى الدولة الاسرائيلية أن تؤمن الاحوال الطبيعية لحماية هؤلاء السكان المهاجرين. ولذا فان مهمتنا هي احتلال الاراضي العربية وتوطيد سيطرتنا عليها. ووضع ثرواتها المادية في خدمة السكان اليهود والاقليات القومية القاطنة في اسرائيل و بناء اسرائيل الكبرى (٢).

وهذه العقيدة ليست جديدة على اسرائيل فمنذ قرار التقسيم ٢٩/نوفمبر ١٩٤٧ وهي تهدف الى التوسع، و يتضح ذلك من التقرير السري الذي بعثه بن جوريون، من لندن الى رئاسة حزب «الماباي» في ١٩٣٨/١٠/٧ قائلا "بأنه يوافق على انشاء دولة يهودية في جزء من فلسطين كخطوة لها ما بعدها. ان مثل هذه الدولة ستكون الوسيلة لتحقيق أهداف الصهيونية" (٣).

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٧

٢) المصدر السابق ــ ص ٨٥

٣) جميل عائد الجبوري ــ مصدر سابق ــ ص ١١٢

أي أن الموافقة على قرار التقسيم كانت خطوة أولى لتأمين موضع قدم يمكنها الانطلاق منه لتحقيق خطوات أخرى كثيرة.

وما يؤكد ذلك رفضها لمشروع قرار التقسيم المقدم من قبل الوسيط الدولي (الكونت فولك برنادوت) الذي يضع منطقة النقب ضمن الحدود العربية. فعندما سئل وايزمان عن رأيه في ذلك قال «لا تخافوا لن تهرب باقي البلاد منا اذا حصلنا على جزء منها الآن» (١). هذا وقد وافق اليهود على قرار التقسيم وفرحوا له أشد الفرح ولكنهم اعترضوا على اعطاء العرب منطقة النقب كما اقترح (الكونت برنادوت) الامر الذي حدا باليهود الى اغتياله، بل ان اسرائيل لم تحدد حدودها الجغرافية في أي وثيقة رسمية، ولم تشر الى هذه الحدود إلا بكلمة أرض اسرائيل، والهدف من ذلك بالطبع هو عدم ايجاد عوائق قانونية تخلق لها مشاكل ازاء توسعها المستمر.

يقول بن جوريون وهو يؤكد مطامعه التوسعية «لم يكن التصويت على جزء من فلسطين أو كل فلسطين، فالصهيونيون لا يرضون الا بفلسطين كلها، إنما كان التصويت على أي الطريقتين أسرع للوصول الى الهدف الذي يجمعنا وهو الحصول على كل فلسطين: هل هو أخذها على دفعات، أو الانتظار حتى يحين موعد أخذها دفعة واحدة؟» (٢).

وتؤكد الاحداث أنهم اختاروا أخذها على دفعات حتى تتهيأ الأجواء ليتقبل العرب ذلك، ومن ثم الانطلاق في تحقيق حلمهم التوسعي. يقول بن جوريون في يومياته بتاريخ ٢١/مايو/١٩٤٨ «ان نقطة الضعف في التكتل العربي هي لبنان. فالتفوق الاسلامي في هذه البلاد مصطنع ويمكن قلبه بسهولة، فلا بد من اقامة دولة مسيحية في هذه البلاد، وستكون حدودها الجنوبية نهر الليطاني. وسنوقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة، ثم عندما نحطم الجيش العربي ونقصف عمان سوف نقضي على الاردن وبعدها تسقط سوريا، واذا كانت مصر ما تزال تجرؤ على محاربتنا فاننا سوف نقصف بورسعيد والاسكندرية والقاهرة.. وهكذا نضع حدا للحرب ونكون قد

---

١) المصدر السابق — ص ١١٣

٢) المصدر السابق — ص ١١٣— ١١٤

ثأرنا لأجدادنا في مصر وآشور وكلده» (١).

وقد جدد موشي ديان عام ١٩٥٤ مخطط بن جوريون هذا إذ يقول «إن الشيء الوحيد الضروري كان ايجاد ضابط — رائد قد يكفي — فإما أن نتوصل إلى اقناعه وإما أن نشتريه بالمال لكي يقبل ان ينصب من نفسه منقذا للموارنة، وعندئذ يدخل الجيش الاسرائيلي الى لبنان ويحتل المنطقة الضرورية و ينشيء نظاما مسيحيا يكون حليفا لاسرائيل، وتضم الاراضي الواقعة جنوب الليطاني بأكملها الى اسرائيل» (٢).

ويمكن القول أن نبؤة بن جوريون وموشي ديان قد تحققت باقامة دولة مارونية في الجنوب اللبناني. و يذكر (يوسي بيليد) قائد المنطقة الشمالية الاسرائيلي «انه يعتزم توسيع الحزام الامني وادخال قرى (ميمس والكفير، وعين عطا و ينطا والخلوات) حفاظا على الامن والاستقرار في الجنوب اللبناني». وهناك مصادر ذكرت بأن جهودا تبذل لاحلال (فلاشا) في تلك القرى لتكون ساترا جديدا، يستقر وسط الجهود المبذلة لايجاد حل للازمة اللبنانية، وتقول المصادر بأن سياسة العدو معروفة دائما بالقضم على مراحل. (٣)

هذا يوضح العقيدة الصهيونية التوسعية، فهي تارة تريد التوسع حتى يمكن لدولتهم أن تستوعب كل يهود العالم وتوفر لهم كل أسباب الحياة السعيدة، وتارة أخرى تريد التوسع لتضمن البقاء والامن، فالامن هو أساسا سياسة القوة، أما تحقيقها فهو عن طريق التفوق العسكري المطلق والدائم على العرب مجتمعين، وهذا هو المعنى المقبول لتوازن القوى مع العرب، وبمثل هذا التوازن المختل يمكنها دائما ان تطالب بالحدود الآمنة. (٤).

---

١) روجيه غارودي — المأزق اسرائيل — ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط — الطبعة الاولى — بيروت — دار المسيرة. ١٩٨٤، ص ١٩٤

٢) المصدر السابق — ص ١٩٥

٣) قضم على مراحل. الصخرة، الكويت — العدد ٢٣٩، تاريخ ٨٩/٣/٢٦ — ص ٨

٤) د. غازي ربابعة — الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ — ١٩٨٠) — الطبعة الاولى — الاردن — مكتبة المنار — ١٩٨٣ — ص ٤٠٠.

المطلب الثالث
الحدود الآمنة

لم يظهر اصطلاح الحدود الآمنة لدى اسرائيل الا بعد عدوان «٥» حزيران ١٩٦٧م وكان الهدف من ورائه مايلي: (١)

١ ــ توسيع الرقعة الجغرافية بضم أراض جديدة.

٢ ــ تحديد هذه الحدود بمعرفة الطرف الاسرائيلي المطالب بها بحيث تحقق له الاغراض العسكرية التوسعية.

٣ ــ إثارة المشكلة على المستوى الدولي لكسب الرأي العام العالمي بحجة المحافظة على أمن وسلامة اسرائيل.

وبذلك تضفي اسرائيل صفة الشرعية الدولية على الحدود المحتلة عام ١٩٦٧ لأنها لا تستطيع من وجهة نظرها ان تدافع عن نفسها في وجه أي هجوم عربي اذا لم تتسمك بهذه الحدود. وقد أعلن رئيس وزراء «اسرائيل» «ليفي شكول» في أعقاب حرب ١٩٦٧ قائلا: «وقيل لامم العالم ألا تنخدع بان دولة اسرائيل غير مستعدة للعودة الى الوضع الذي كان قائما منذ أسبوع. ان دولة اسرائيل قامت وستقوم بالحرب وعلى ذلك اضطرت الى الحرب، وعادت ثانية واضطرت الى الحرب من أجل حقها. لقد حاربنا بمفردنا من أجل كياننا ووجودنا وأمننا، ومن حقنا أن نحدد مصالحنا الحقيقية ــ والمصالح الحقيقية والحيوية لدولة اسرائيل ــ وكيف يُضمن مستقبلها. لن يعود الوضع الذي كان قائما من قبل. لن تكون دولة اسرائيل أرضا مشاعا، مفتوحة لاعمال التخريب.(٢)

ويتضح جليا من هذا القول أن اسرائيل غير مستعدة للانسحاب من حدود ما بعد ١٩٦٧، كما أنها تؤكد أن الحدود الآمنة بالنسبة لها هي بالتأكيد ليست حدود ٤ حزيران ١٩٦٧. وأن هذه الحدود يتم تحديدها بالتفاوض مع العرب. وفي اطار

---

١) جيل عائد الجبوري ــ مصدر سابق ــ ص ١١٥

٢) المصدر السابق ــ ص ١١٥

تسوية شاملة من شأنها أن تضمن لاسرائيل علاقات طيبة وكاملة مع الدول العربية.(1)

اذ يجب ان نعرف ان الحدود الآمنة ليست الا تبريرات للتوسع، واحتلال أراضي الغير بالقوة، اضافة الى أن اسرائيل تهدف من ورائها الى عدم اعتراف العرب بشرعيتها «علينا أن نوضح منذ البداية سطحية فكرة الحدود القابلة للدفاع، مثل هذه الحدود إنما هي قضية سياسية، ففي غياب أي اتفاق تعتبر بمنزلة تحد للعدو لكي يرفض الاعتراف بها» (2). كما تعتبر عاملا مساعدا في ظل أي تسوية سياسية، اذ تكون الحدود الآمنة والمحتلة من قبل اسرائيل ورقة رابحة في يدها تمكنها من التفاوض من خلالها. يتضح لنا مفهوم الحدود الآمنة من أقوال القادة الاسرائيليين أنفسهم، حيث تفسره جولدا مائير قائلة «ان ما نريده ليس ضمانا من قبل الآخرين لأمننا، بل ظروفا مادية وحدودا اقيمت في هذه البلاد تضمن وبشكل أكيد عدم نشوب حرب أخرى» (3). ويقول موشي ديان، وزير الدفاع السابق، «يجب أن لا نسمح للعرب بتعيين حدود اسرائيل ولن تكون «ايلات» هي حدودنا الجنوبية وإنما «شرم الشيخ» ولن تكون المطلة هي حدودنا الشمالية، ولكن القنيطرة، وستبقى غزة اسرائيلية، بينما تمتد حدودنا الغربية في أعماق سيناء...إننا نخلق خريطة جديدة وحدودا جديدة.. إننا نخلق اسرائيل.» (4)

هذا يؤكد حقيقة العقيدة الاسرائيلية التي تهدف الى التوسع، واحتلال الاراضي العربية بحجة محافظتها على أمنها وبقائها، تلك الحجة التي لا تستند الى أي واقع صحيح، بعد التطور الحديث الذي أحرزه العالم في صناعة السلاح.

---

1) عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الثاني، الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ 1981 ــ ص 164.

2) شلمون أهرونسون ــ (استراتيجية اسرائيل النووية من ديمونا وحتى بغداد) ــ الثابت والمتغير في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ الطبعة الاولى ــ نيقوسيا، قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ 1986 ــ ص 164

3) جميل عائد الجبوري ــ مصدر سابق ــ ص 115

4) المصدر السابق ــ ص ــ 115 ــ 116.

المطلب الرابع
الأسباب المبررة للحرب

عندما تكون اسرائيل مستعدة استعداداً تاما لخوض الحرب لا يبقى أمامها إلا خلق مبرر لهذه الحرب. يقول اريئيل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي الأسبق: إن الاسباب المبررة للحرب هي كالتالي:(١)

١ ــ خرق الترتيبات الامنية التي تحددها الاتفاقيات مع مصر وسورية.

٢ ــ ارسال قوات عراقية الى الاردن أو الى جنوب سوريا أو ارسال قوات سورية الى الاردن بصفة كثيفة.

٣ ــ خرق الوضع الراهن في جنوب لبنان.

٤ ــ توجه دول المواجهة العربية نحو السلاح النووي.

٥ ــ نشر شبكة صواريخ مضادة للطائرات على امتداد نهر الاردن يشكل أيضا سببا مبررا للحرب.

يتضح لنا من هذا القول أن اسرائيل تريد أن تتحكم في الدول العربية وفي تحركاتها وطبيعة علاقتها لسببين رئيسيين:

أولهما: انها لا تستطيع ان تجاري سباق التسلح العربي وتعاظم قوته البشرية خاصة في غياب العمق الاستراتيجي الاسرائيلي.

ثانيهما: انها تريد أن تبدأ الحرب في أي وقت تريده اذا توفرت لها الظروف الممكنة بعد أن تكون قد خلقت ذريعة لذلك.

و يضيف اسحق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي في مؤتمر الصحافيين اليهود الذي عقد في القدس في ٨٦/١/١٦ سببا آخر في اعتقاده أنه مبرر كاف لقيام اسرائيل بالحرب فيقول: أصبحت الجبهة السورية الآن أخطر جبهة على اسرائيل وأن سوريا قد

---

١) د. افرايم عنفر ــ (الاستراتيجية الاسرائيلية منذ حرب يوم الغفران فصاعدا) ــ الثابت والمتغير في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ الطبعة الاولى ــ نيقوسيا، قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٦ ص ١١٤.

حصلت على أسلحة حديثة من الاتحاد السوفييتي لتحقيق تفوق استراتيجي على اسرائيل.. كما صرح اسحق رابين بعد ذلك بأن سوريا تمتلك عددا من الدبابات يزيد عما تمتلكه بريطانيا وفرنسا معا.(١)

أي أن تسليح سوريا بأسلحة حديثة وتعاظم قوتها يعتبر مبررا تستطيع من خلاله اسرائيل شن حرب على سوريا، وقد ثبتت مصداقية ذلك عندما دمرت اسرائيل بطاريات الصواريخ السورية المضادة للطائرات في لبنان في معركة (سلامة الجليل). غير ان هذا المبرر قد يجلب لاسرائيل سخط الرأي العام العالمي لانه اذا هدفت سوريا من تسليح جيشها خلق توازن استراتيجي مع اسرائيل فهذا لا يعطي اسرائيل مبررا لضربها. ولهذا فقد تطوعت الولايات المتحدة وبريطانيا وبقية الدول الاعضاء في المشروع الصهيوني لايجاد ذريعة تستوعب تجميع الذرائع. علاوة على أن هذه الذريعة الجديدة (الارهاب الدولي) من الذرائع التي تحظى بتأييد ودعم كافة الدول، نظرا لارتباطها بالامن وبالعوامل الانسانية، وقد افتتحت امريكا مجال (محاربة الارهاب) بعدوانها على ليبيا في شهري آذار ونيسان (مارس وابريل) سنة ١٩٨٦. وبذلك بات باستطاعة اسرائيل ممارسة عدوانها من خلال ذريعة (محاربة الارهاب)(٢).

---

١) بسام العسلي ــ اسرائيل على طريق الحرب ــ مجلة الدفاع العربي ــ بيروت ــ العدد السادس ــ مارس ١٩٨٧ ــ ص ٢١.

٢) المصدر السابق ــ ص ٢٢.

المطلب الخامس
منع العرب من الوحدة

تحاول اسرائيل و باستمرار أن تمنع أي وحدة عربية لان هذه الوحدة كفيلة بتغيير موازين القوى لصالح العرب، ولذلك فهي تحارب أي شكل من أشكال الوحدة العربية. فعندما أنشأت مصر وسورية القيادة العسكرية المشتركة في عام ١٩٥٥ ثم انضمت اليهما الاردن فيما بعد، وجدت اسرائيل نفسها محاطة بقوات عربية ذات قيادة واحدة، وكان ضرب هذه الوحدة العسكرية أحد الاهداف الرئيسية للعدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ والذي عبر عنه الجنرال موشي ديان في كتابه (يوميات سيناء).. موضحا خوف حكومته من هذه القيادة، ومن عدم قدرة اسرائيل على تحمل وجودها، لذلك كان لابد من التفكير في وسيلة لتعطيل هذه القيادة والغاء وجودها.(١)

وحينما بدأت اسرائيل تقوم بالدور المحدد لها في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، كتب بن جوريون الى الرئيس الامريكي ايزنهاور رسالة ختمها بقوله «نظرا لوجود وحدات مراقبة متمركزة على الحدود الاردنية العراقية، ونظرا لوضع الجيوش العربية لكل من مصر وسوريا والاردن تحت امرة قيادة عليا مشتركة، ونظرا لعودة العصابات الى أعمالها التخريبية في الاراضي الاسرائيلية، فقد رأت حكومتي ان تتخذ التدابير الكفيلة بمنع العرب من تحقيق هدفهم المكشوف باطفاء شعلة اسرائيل عن طريق القوة». (٢)

ومما يذكر انه قبل عدوان «٥» حزيران ١٩٦٧ وعندما عقدت اتفاقيات الدفاع المشترك بين كل من (مصر وسوريا والاردن والعراق) احست اسرائيل بالخطر. يقول (ابا ايبان) في رده على القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء الاسرائيلي بالحرب في «٥» حزيران (يونيو) «كان هناك انقسام في مجلس الوزراء قبيل هذه الاتفاقية ــ اتفاقية الدفاع المشترك بين جمهورية مصر العربية والاردن ــ وكانت الاغلبية لا تزال تأمل في

---

١) صلاح زكي ــ مصدر سابق ــ ص ١١٨

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) الطبعة الاولى ــ الاردن ــ مكتبة المنار ــ ١٩٨٣ ــ ص ١٣٦.

الحل السلمي ولكن الحرب تأكدت بصفة حتمية بعد ٣١/مايو، وباتت قضية توقيت فقط (١). كما ويقول (ايجال الون) في ذلك «ان قرار خوض الحرب اتخذ في اليوم الاول من يونيو في مجلس الورزاء، وقد املته الاتفاقية التي وقعتها مصر والاردن» (٢). أما ليفي اشكول فقد تحدث عن هذا الهدف بوضوح أكثر عندما وجه نداء الى الاسرائيليين «علاوة على الاتفاق العسكري الذي يربط بين مصر وسوريا فان مصر وقعت اتفاقيات عسكرية مع الاردن والعراق والكويت من أجل إغلاق الكماشة التي تطوقنا. ان منع قيام الوحدة العربية في أي شكل من أشكالها سوف يبقى غرضا رئيسيا ودائما من أغراض الاستراتيجية الاسرائيلية» (٣).

يتضح لنا مما تقدم ان اسرائيل لن تسمح بأي وحدة عربية وبخاصة اذا كانت هذه الوحدة تضم دول المواجهة. فاسرائيل تسعى دائما الى اثارة الخلافات بين الدول العربية، وتعمل على تغذيتها، كما تقوم بطرح مشاريع للتفاوض مع الدول العربية شريطة أن يكون هذا التفاوض مع كل دولة عربية على حدة، حتى لا يكون هناك موقف عربي موحد. وقد أكد ذلك بن جوريون بعد انتهاء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ قائلا «إننا مستعدون لمثل تلك المفاوضات مع كل دولة من الدول العربية الاخرى على حدة، وحتى في حالة عدم استعدادها لذلك فاننا سنحافظ على اتفاقية وقف اطلاق النار طوال محافظتها على ذلك». (٤)

ويجب أن لا ننسى ان اسرائيل طبقت سياستها الهادفة لمنع العرب من الوحدة في حرب عام ١٩٤٨ عند توقيع اتفاقيات الهدنة في رودس عام (١٩٤٩) إذ حاولت ان تنفرد بكل دولة لوحدها، فوقعت الاتفاقية مع مصر، ثم تلاها لبنان، ثم الاردن، ثم سوريا.

---

١) صلاح زكي ــ مصدر سابق ــ ص ١٢١
٢) المصدر السابق ــ ص ١٢١ ــ ١٢٢
٣) المصدر السابق ــ ص ١٢٣
٤) المصدر السابق ــ ص ١٣٣

المطلب السادس
منع العرب من القتال

أهم خطر يواجه الوجود الاسرائيلي هو قيام العرب بشن حرب على اسرائيل، لذلك فهي تحاول عن طريقها المباشر أو عن طريق الدول المساندة لها أن تجهض أية عملية تستهدف القيام بذلك، فقد فرضت هذه الدول الهدنة الاولى على العرب وحرمتهم من التقدم الذي كانوا يحققونه خلال حرب ١٩٤٨، وبالمقابل سمحت هذه الهدنة لاسرائيل أن تتسلح وتستقبل المتطوعين، وكانت بذلك قد استعدت بشكل أكبر للمعركة. وحين بدأ القتال مرة ثانية واتضح ضعف الموقف الاسرائيلي قامت دول الاستعمار ببذل جهودها لتوقف القتال وتفرض هدنة ثانية. وبالنسبة للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ فقد اتفقت كل من اسرائيل وبريطانيا وفرنسا على شن عدوان على مصر بهدف اسقاط عبد الناصر، واحتلال سيناء، وضمان الملاحة في قناة السويس وخليج العقبة. الا ان الهدف الاساسي من عدوان ١٩٥٦ كان عزل القوات المصرية ومحاصرتها بالقوات الفرنسية والانجليزية من جهة الغرب، وبالقوات الاسرائيلية من جهة الشرق، ثم القضاء عليها لولا قرار الانسحاب الذي اتخذ من قبل القيادة المصرية.. وهكذا تمكنت قوات العدوان الثلاثي من منع الجيش المصري من القتال.(١) أما في حرب ١٩٦٧ فقد تمكنت الحرب النفسية التي أسهمت فيها الولايات المتحدة وانكلترا والصهيونية من تعطيل القوات المسلحة العربية عن البدء بالعمل، كما استطاعت تجميدها، ووضعها في حالة الترقب وانتظار الضربة التي ستحل بها. وحينما بدأت اسرائيل هجومها الجوي على القوات الجوية المصرية ومطاراتها ومنشآتها، ثم على القوات الجوية السورية والاردنية كانت تهدف من وراء ذلك الى تجريد القوات المسلحة العربية من أعظم اسلحتها وأقواها، وهذا ما يدفع هذه القوات الى الانسحاب أو الاستسلام والامتناع عن القتال، وقد تم تطبيق الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية في هذا المجال، وحققت اهدافها باخراج الجزء الاكبر من القوات المسلحة العربية من ميادين المعارك دون ان تتمكن من القتال الفعلي.(٢)

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ــ ص ١٣٩ ــ ١٤٠.
٢) المصدر السابق ــ ص ١٤٠

المطلب السابع
إجبار العرب على الاستسلام

أكثر ما يتردد في قاموس السياسة الاسرائيلية هو رغبتها في أن يعم السلام أرجاء المنطقة، الا ان اسرائيل لا تريد السلام، ولا تؤمن به، كما أنه لا يتفق مع أهدافها التوسعية. لقد نادى الزعماء الاسرائيليون منذ قيام اسرائيل حتى اليوم بالتفاوض المباشر بينهم و بين العرب لتحقيق السلام وعقد الصلح، وكانت حمى هذه النداءات تستشري وتطغى بعد كل حرب واسعة أو معركة محددة يشنها الجيش الاسرائيلي وذلك من أجل التغطية وتبرير العدوان والتوسع(١). فالسلام بالنسبة لاسرائيل هو هدف مرحلي يمكنها من التوسع الذي لا يتم إلا عن طريق الحرب وارتكاب المجازر والاعتداءات على المواطنين العرب لاحلال اليهود المهاجرين بدلا منهم. وقد كتب في ذلك بن جوريون الى الرئيس الامريكي ايزنهاور في ١٤/نوفمبر ١٩٥٦ قائلا و بالرغم من أننا حققنا الجزء الاكبر من هدفنا كنتيجة لعمليات سيناء وذلك بابادة عصابات الفدائيين، وتدمير المراكز التي كانوا يوجهون منها، فانه يتوجب علينا أن نعيد رجاءنا الى الامم المتحدة، بان تضغط على مصر التي تقول بأنها لا تزال في حالة الحرب مع اسرائيل، لكي تعدل عن هذا الرأي وعن سياسة الحصار والمقاطعة، وأن تمتنع عن ارسال عصابات اجرامية الى الاراضي الاسرائيلية، وان تدخل مباشرة في محادثات سلام مع اسرائيل(٢). وفي حرب ١٩٦٧ و بعد أن احتلت اسرائيل الضفة الغربية وهضبة الجولان وقطاع غزة وسيناء، صرح موشي دايان بقوله «انه رابط الى جانب الهاتف أياما بانتظار استسلام العرب وكان انتظاره دون جدوى(٣). والآن نجد اسرائيل تتجه للسلاح النووي عله يوفر لها ما أرادت لإجبار العرب على الاستسلام لها، إذ أنها سوف تستخدم السلاح المدمر عندما تكون مضطرة لذلك خصوصا أنها

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ــ ص ١٤٢.

٢) صلاح زكي أحمد ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٤.

٣) محمود شيت خطاب ــ العدو الصهيوني والاسلحة المتطورة ــ الطبعة الاولى ــ بغداد ــ دار الشئون الثقافية العامة ــ ١٩٨٧ ــ ص ٦٤.

جهزت لاستعماله في الايام الاولى من حرب ۱۹۷۳ عندما أحست بالخطر على كيانها، فهدف اسرائيل من وراء امتلاك هذا السلاح أن يضمن سلامة الكيان الصهيوني، ويحول دون اقدام الدول العربية على مهاجمته والتعرض له. وقد يثبط من عزائم قسم من حكام العرب، ويحملهم على الرضوخ للامر الواقع، والاستسلام للعدو الصهيوني[1].

---

١) المصدر السابق ــ ص ٦٥

المطلب الثامن
الربط بين دولة اسرائيل والأقليات اليهودية في المهجر

يقول هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية): «لقد تم تنظيم الشعب اليهودي لخلق الدولة اليهودية لكي يتسنى تنظيم الدولة اليهودية للقيام بدورها للحفاظ على الشعب اليهودي وحمايته» (١)

و يقصد هرتزل بهذا الكلام؛ ان اسرائيل مسؤولة عن حماية الشعب اليهودي المشتت في الخارج، حتى يكون هناك ارتباط بين اسرائيل من ناحية، واي يهودي في الخارج من ناحية اخرى، و يسهل هذا القول ايضا جلب الكثير من المهاجرين اليهود لبناء الدولة الصهيونية الكبرى، وذلك للاهمية الكبيرة المعقودة من قبل اسرائيل على الاقليات في المهجر، اذ تمثل اقليات المهجر قوة مادية ومعنوية ضخمة تحرص اسرائيل على استغلالها، واذا كان من العسير تجميع هذه الاقليات في دولة اسرائيل بحدودها الحالية، فان اسرائيل تهتم بها كمورد بشري للهجرة، ومورد اقتصادي لا يستهان به، ولاستغلال النفوذ المالي والسياسي لليهود في دول الغرب، ومركزهم كقوة ضاغطة تحقق مصالح اسرائيل لدى الدول، ولمحاولة تحقيق قدر من السيطرة على العالم المسيحي بتوثيق علاقات الجاليات اليهودية به. لذلك كله تحرص اسرائيل على بقاء هذه الاقليات مرتبطة بها روحيا وماديا. (٢).

تحاول اسرائيل دائما ان تكون هي الناطقة باسم اسرائيل، و باسم الشعب اليهودي، والمدافعة عن حقوقهما، كما أنها وحدها مسؤولة عن جميع الجاليات اليهودية في ظل كل الحكومات، وليس المنظمة الصهيونية العالمية، لأن دور هذه المنظمة قد انتهى بقيام دولة اسرائيل التي تهدف من وراء ذلك أن تكون العلاقة مباشرة بينها و بين الاقليات بالمهجر، حتى تتوثق هذه العلاقات بشكل اكبر، وفي

---

١) صلاح أحمد زكي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٠

٢) حاتم صادق ــ نظرة على الخطر (دراسة عن الاستراتيجية السياسية لاسرائيل) ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٦٨ ص ١٢٠.

سبيل تحقيق هذا الهدف، تعمل اسرائيل للحفاظ على طابعها اليهودي من ناحية، والحفاظ على يهودية الشعب اليهودي في المهجر، خوفا من انصهاره في المجتمعات التي يعيش فيها، وتعتبر هذه اخطر المشكلات التي تواجه اسرائيل والصهيونية، وخاصة بالنسبة ليهود الدول الغربية الذين تساعدهم الرفاهية في الدول التي يعيشون فيها، على تفضيل استمرار بقائهم فيها، والاندماج في المجتمعات التي يعيشون بينها(١).

---

١) المصدر السابق — ص ١٢٠

المطلب التاسع
صهر المجتمع الاسرائيلي

ذكرنا سابقا وفي بداية هذا المبحث ان من أهم اهداف الحركة الصهيونية خلق أمة جديدة من يهود الشتات بعد صهرهم في بوتقة واحدة اعتمادا على عاملين هما: الارض واحياء اللغة العبرية.

ولقد تحقق لهم وجود الارض باغتصاب فلسطين وتجميع بعض يهود العالم فيها وما عليهم بعد ذلك الا صهر هذا المجتمع ذي التركيبة المعقدة الذي يتكون من يهود جاءوا من مختلف دول العالم، لكل جالية منهم لغة خاصة وعادات مختلفة حسب الاوطان التي عاشوا فيها، من هنا برزت التفرقة بين يهود الغرب (الاشكناز) و يهود الشرق (السفارديم) و بين المتعصبين دينيا والملحدين، و بين اليمينيين المتعصبين واليساريين المتطرفين، ونظرا لهذا الاختلاف الذي لا يساعد على صهر المجتمع الاسرائيلي لا يبقى بين اليهود سوى رابطة الدين فقط، ولعل هذا هو السبب في الاهمية الخاصة التي تعلقها الصهيونية على هذا العامل حتى قيام دولة اسرائيل وفرض اللغة العبرية كلغة رسمية للبلاد (١)، بهدف خلق مجتمع متجانس يحفظ بقاء اسرائيل و يعمل على امكانية مواصلة اهداف الصهيونية العالمية. ان دولة اسرائيل لا توجد لاجل ذاتها فحسب، وليس لاجل اولئك اليهود الذين تجمعوا حتى الان داخل حدودها، بل هي توجد ايضا لاجل الامة ككل، إنها الضمانة لوحدة الشعب و بقائه على قيد الحياة، وهي كذلك تصون هذه الوحدة على الصعيد العملي، لان جميع ثقافات الدياسبورا* وطبقات الشعب فيها قد اندمجت داخل حدود اسرائيل في كتلة واحدة(٢).

---

١) د. محمد محمود ربيع ـــ مصدر سابق ـــ ٢٣١

٢) عادل الجادر ـــ دراسة في الايديولوجية الصهيونية ـــ المجلة العربية للعلوم السياسية ـــ بغداد ـــ العدد الثاني ـــ السنة الثالثة ـــ ١٩٨٨ ص ١٨٠

* الدياسبورا: اليهود في المهجر.

المطلب العاشر
تحسين صورة اسرائيل في المحيط الدولي

تواجه اسرائيل منذ قيامها ــ وما زالت ــ وضعا شاذا حيث تعاديها جميع الشعوب العربية وغالبية الشعوب الاسلامية، وبعض دول العالم بسبب احتلالها ارض فلسطين بالقوة، وتشريد شعبها، وبسبب اعمالها العدائية المستمرة ضد الشعب الفلسطيني في الداخل وضد الدول العربية وبخاصة المواجهة لها. لذلك كان لزاما على اسرائيل ان تطرح الثقة في نفوس مواطنيها بالطرق التالية:

١ ــ تدعيم الوجود الاسرائيلي في المجال الدولي وفي مجال الدعاية العلمية والسياسية: استطاع العدو الصهيوني ايجاد علاقات سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية مع بعض الدول الاسيوية والافريقية والامريكية اللاتينية تحت اغراء تدريب طلاب تلك الدول وعلمائها، وتعليمهم ومضاعفة تجاربهم العلمية في المؤسسات العلمية النووية الصهيونية، ومعاهدها وجامعاتها ومختبراتها (١). واستغلت بطبيعة الحال هؤلاء الطلبة لتعيد تثقيفهم حسب مصالحها الهادفة الى مناصرة الصهيونية ضد الحق العربي. كما انها تقوم بمحاولة المواءمة بينها وبين الدول الاخرى حتى تكون هناك عوامل مشتركة تسهل عليها الوصول الى اهدافها، فتبين للدول الافريقية انها دولة نامية ذات تجربة نموذجية، تحقق النمو الاقتصادي، والتقدم الاجتماعي، بالوسائل الاشتراكية مع الحفاظ على الاسلوب الديمقراطي، وتؤكد لدول الغرب انها ــ اي اسرائيل ــ جزء من حضارة الغرب وتطبق المفاهيم الغربية للديمقراطية، وتحاول اقناع الدول الشرقية بانها دولة اشتراكية وتستغل في ذلك وجود حزب شيوعي رسمي فيها وحزب يساري آخر منضم الى الائتلاف الوزاري (المباي) (٢).

واخيرا عندما تنتج اسرائيل اسلحتها النووية فهي تقول من خلالها إنها أحق بالحياة من العرب، واجدر بإعمار ارضهم منهم، فلها الحق ان تسيطر على البلاد

---

١) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٦٧.

٢) حاتم صادق ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٦

العربية لإعمارها، وان تتوسع في ارجائها وتستوطنها، ولها الحق أن تطالب الدول الاخرى بمعاونتها في التوسع على حساب الدول العربية، والاستيطان في الاراضي العربية باسم التفوق العلمي والحضاري والصناعي والاجتماعي (١).

٢ ـــ لها قوة ذات مصداقية:

ان أول الامور التي تريد اسرائيل من خلالها رفع مكانة شعبها السياسية هي اتباع سياسة القوة واثبات قدرتها المستمرة على فرض وجودها على الدول العربية. لقد كانت القوة ولا تزال وسيبقى لها اعظم الاثر في المكانة السياسية لأية دولة من دول العالم، فالقوي له مكانته الخاصة المتميزة، وهي ليست كمكانة الضعيف على أية حال.. ان لغة القوة هي اللغة السائدة قديما ولا تزال هذه اللغة هي السائدة حديثا وستبقى هذه اللغة هي السائدة في المستقبل القريب والبعيد (٢) ومن خلال هذه القوة تبرهن اسرائيل لشعبها بأنها قادرة على حمايته، كما أنها تستطيع المحافظة على كرامته مما يعمل على رفع مكانتهم.

---

١) محمود شيت خطاب ـــ مصدر سابق ـــ ص ٦٦

٢) المصدر السابق ـــ ص ٦٦.

المبحث الثاني
الأهداف العسكرية

تعرف الاستراتيجية العسكرية بأنها فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحة لدولة ما لتحقيق أهداف السياسة القومية، وذلك باستخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها، أو وضعها في حسابات الأطراف الأخرى[1] لذلك اهتمت اسرائيل بكفاءة قواتها العسكرية وبمصداقية هذه القوات بسبب ظرفها الشاذ التي تعاني منه وسط العالم العربي، وحتى تحقق أهدافها العسكرية وتمارس عدوانها المستمر لضمان وجودها . ان مشكلة اسرائيل الأولى هي مشكلة (تكون أو لا تكون أي تبقى أو تزول) ومن هنا غدت مشكلة (الأمن) محور حياتها وقطب تفكيرها كله. وقد ظلت مشكلة الأمن تحتل المقام الأول في الجهد الصهيوني الاستعماري لاسرائيل.ومنذ نشأت اسرائيل حتى اليوم، والحل الصعب لهذه المشكلة هو توفير القوة اللازمة لمواجهة القوى التي تهدد أمن اسرائيل من الخارج، وانطلاقا من هذا تحددت أغراض الاستراتيجية العسكرية وأسسها[2] ولإلقاء الضوء على أهداف اسرائيل العسكرية سنتناول هذا المبحث في ثمانية مطالب.

المطلب الأول : حماية الكيان الصهيوني.
المطلب الثاني : مفاجأة العدو بالضربة الأولى.
المطلب الثالث : القضاء على القوات العربية المسلحة.
المطلب الرابع : المحافظة على قوة الردع الاسرائيلية متفوقة.
المطلب الخامس : منع الشعب الفلسطيني من ممارسة الكفاح المسلح لتحرير أرضه.
المطلب السادس: الحرب الوقائية.
المطلب السابع : الاقتراب غير المباشر.
المطلب الثامن : الأمن والسلاح النووي.

---

١) أحمد فخر ــ أربعة حروب وسلام مستعصي ــ مجلة الدفاع ــ القاهرة ــ العدد الاول ــ اكتوبر ــ ١٩٨٤ ص ١٠.

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ــ ص ١٣١.

المطلب الأول
حماية الكيان الصهيوني

ان أخطر مشكلة تواجه الكيان الصهيوني بعد احتلاله أرض فلسطين، هي كيفية حماية هذا الوطن المزعوم، الذي يواجه تهديدات مستمرة من قبل أصحاب الأرض الشرعيين واخوانهم العرب الآخرين. إن حماية وجود الدولة والحفاظ عليها مادياً وروحياً ثم تدعيم وتأمين استمرار وجودها.. مسألة تحتل مركز الصدارة في عقول الصهيونيين(١). إذ تعاني اسرائيل من مشاكل كثيرة (سياسية وعسكرية واقتصادية) تهدد أمنها. فالمشاكل السياسية على سبيل المثال هي أن اليهود قلة يواجهون الكثرة، حيث لا يستطيع الصهانية تأسيس كيانهم وسط محيط عربي متجانس، متفوق عليهم بالتعداد السكاني تفوقا ساحقا، فاذا استطاعوا تأسيس هذا الكيان فلن يستطيعوا المحافظة عليه في المدى البعيد، وأعمار الأمم لا تقاس بالسنوات المعدودات، وإذا نام العرب ساعة لأسباب معروفة فلن يناموا الى قيام الساعة(٢).

أما بالنسبة للمشاكل العسكرية فانه لا يستطيع الصهاينة الدفاع عن أنفسهم ضد أعداء يحيطون بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم، وهم أضعاف الصهاينة نفوسا ومساحة وطاقات، واذا لم تكن طاقاتهم منظمة اليوم فلن تبقى غير منظمة غدا (٣).

وبخصوص المشاكل الاقتصادية، تعاني اسرائيل من الكثير في هذا الشأن، ففي حالة الحرب أو حتى الانذار بالحرب فانها تدعو أفراد الجيش الاحتياطي الذين يسيرون الحياة الاقتصادية، واذا كانت هناك حرب مستمرة فان لهذا تأثيرات سلبية على الاقتصاد بنقص الأيدي العاملة. ثم اذا حدثت خسائر في الأرواح فان ذلك قد يؤدي الى توقف النمو الاقتصادي، خاصة وان العرب يضربون حصاراً اقتصادياً عليها و يقاطعون كل من يتعامل معها. اضافة الى هذا كله فان اسرائيل تعيش على

---

١) صلاح زكي أحمد ــ مصدر سابق ــ ص ٨٢
٢) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ص ٦٠
٣) المصدر السابق ــ ص ٦١ ــ ٦٢

الدعم الامريكي الذي لا يمكن أن يضمن في الحياة المستقبلية ومن خلال الظروف المتغيرة خاصة مع تراكم مديونيتها الكبيرة والتي بلغت (٣٢) مليار دولار.

لذلك فقد أصبحت حماية اسرائيل هاجس كل صهيوني، وشغله الشاغل، من خلال الاهتمام بالقوة العسكرية المدربة، وضمان تفوقها مع توفير أحدث الأسلحة، وحشد كل الطاقات والامكانيات من أجل ذلك. إن أي زائر لاسرائيل يخرج بانطباع لابد منه: هو أن الأشياء العسكرية لها الافضلية في كل شيء، منظمات الشباب والجنود والبحارة والطيارون، الاحتياطي العسكري الضخم المجهز المدرب والمخبأ خلف أسوار مايسمى بالمستعمرات الزراعية، الرجال على الحدود وقوات البوليس.. كل شيء يشير الى أن اسرائيل تضع تأكيداً كبيراً على أهمية أجهزة ومعدات الحرب.. كما يفخر بن جوريون عندما يقول «ان شعب اسرائيل هو عبارة عن تجميع للمحاربين. ([1]) لذلك فان المجتمع الاسرائيلي يعتبر مجتمعاً عسكرياً أو ثكنة مسلحة جاهزة لأي طارىء من أجل الحفاظ على أمنها من خلال النقاط التالية([2]).

١ ــ إنشاء جيش قادر على مواجهة الجيوش العربية من حيث الكفاءة.
٢ ــ بذل جميع الجهود للمحافظة على التوازن في حقل التسلح.
٣ ــ إنماء الصداقات مع دول أخرى.
٤ ــ إنشاء مؤسسات علمية تقنية وصناعية لمضاعفة مسيرتها نحو الاكتفاء الذاتي.
٥ ــ حمل السلاح لتضمن سلامتها ووجودها عندما لا تجد مفراً من الحرب.
٦ ــ كونت مجتمعاً مؤهلا للدفاع عن الوطن في حالة الحرب، ولبناء الدولة في أيام السلم.

كما يعد اهتمامها بالسلاح النووي منذ قيامها، واصرارها على التفوق المستمر في هذا المجال من أهم الطرق المتبعة للمحافظة على كيانها. لقد اتخذ القرار الأول

---

١) صلاح زكي أحمد ــ مصدر سابق ص ٣١
٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ص ١٣٤

بتطوير الأسلحة النووية ديفيد بن جوريون عام ١٩٥٦ عندما لاحظ ان هذا هو الضمان الوحيد لكي لا تلقى اسرائيل مصير الصليبيين (١). مع العمل على حرمان العرب من حيازة هذا السلاح، وخير دليل على ذلك تدميرها المفاعل النووي، العراقي، ووضع العراقيل في وجه حيازة العرب للأسلحة النووية، وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل لاحقاً.

---

١) Beaton L.and moddox the Spread of Nuclear Weapons- Now York . Proogcr- 1962-P-169

المطلب الثاني
مفاجأة العدو بالضربة الأولى

لم يتفق المنظرون العسكريون على مبدأ واحد في الحرب مثلما اتفقوا على مبدأ المفاجأة.* وهذا يبرهن ما لهذا المبدأ من أهمية خاصة في الحروب، حيث لا تترك الفرصة للخصم كي يفكر و يستوضح الأمر، ومن ثم يتخذ قراراً خاطئاً لا يتناسب مع حجم الموقف مما يؤدي في غالبية الأحيان الى الهزيمة. لقد أظهرت التجارب وخبرات الحروب أن الجانب الذي يفاجىء خصمه في القتال يحصل على أحد عوامل التفوق والنجاح، كما أن الجانب الذي يقع تحت رحمة هجوم مفاجىء دون أن يستطيع التلاؤم مع الموقف الجديد، فان الهزيمة ستكون من نصيبه لا محالةٍ، واذا ما انتقلنا الى المذهب العسكري الاسرائيلي فاننا نجد أن مبدأ المفاجأة يحتل مقاما مهماً جداً من مبادىء الحرب، وحتى أن خطة استراتيجية بكاملها تبنى على هذا المبدأ فقد قامت خطة حرب ١٩٦٧ على المفاجأة بهجوم جوي كثيف مركز وصاعق، ولو أن هذا الهجوم قد فشل لسبب من الاسباب فان الخطة ستعطل بكاملها، ومن المؤكد أن نتائج الحرب لن تكون كما انتهت اليه في اليوم العاشر من حزيران. وبما أن المذهب العسكري الاسرائيلي يقوم على اساس نقل المعركة الى الأراضي العربية لإجبار العرب على اتخاذ قرارات آنية لمعالجة مواقف غير منتظرة، ولكي يتم نقل الحرب الى الأراضي العربية فلابد من المفاجأة في مقدمة مبادىء الحرب الاسرائيلية (١).

لذلك فقد كانت اسرائيل تعلق أهمية كبيرة على عنصر المفاجأة في الحرب، وقد طبقت هذا العنصر في أزمة السويس عام ١٩٥٦ وحرب «٥» حزيران ١٩٦٧ بهدف عدم تمكين القوات العربية من الرد المناسب عليها، بالاضافة الى نقل الحرب الى أراضي الخصم لان أراضيها تفتقر الى العمق الاستراتيجي، إلا أن هناك اختلافا في

---

١) د. غازي ربابعة ــ (الاستراتيجية الاسرائيلية ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ــ ص ٩١.

*/ انظر تفاصيل المفاجأة في الدفاع ــ لواء أ.ح حسن حسيني الفرباني ــ مجلة الدفاع، القاهرة، العدد الأول ــ أكتوبر ١٩٨٤ ــ ص ٥٦ وما بعدها.

تطبيق هذا العنصر في هذين العدوانين. ففي عدوان ١٩٥٦ كان خطأ الانجليز والفرنسيين يكمن في القيام بعملية جوية بغرض (التليين) لعدة أيام قبل النزول في بور سعيد... وبذا وفروا لمصر فرصة تحقيق (أمر واقع) في صالحها، ثم في استمالة الرأي العام العالمي الى جانبها، وكذلك تنشيط المحافل الدولية للعمل الايجابي المضاد لايقاف الانزال الجوي والبحري. أما في عدوان ١٩٦٧ فكانت المفاجأة تامة.. والهزيمة كاملة وتم خلق (أمر واقع) في صالح المعتدي، والوصول الى قناة السويس بسرعة مذهلة (١) ولكي نؤكد أكثر لدور عنصر المفاجأة في سياسة اسرائيل العسكرية يجب أن نعرف أنه قبل «٥» حزيران ١٩٦٧ لم يكن هناك أحد يتوقع امكانية وجود حرب مقبلة، خاصة من جانب العرب، الا أن اسرائيل أخذت تعد العدة وتترقب الفرصة المناسبة، وعندما شكت بامكانية هجوم عربي عزمت على احباط هذا المخطط عن طريق القيام بالمفاجأة والضربة الاولى عندما ساد الطرف العربي اعتقاد يرمي الى استخدام المفاجأة بالمناورة العسكرية للضغط السياسي على اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية. وعندما تأكدت القيادة الاسرائيلية من هذا التحول في تفكير القيادة العليا العربية، قررت وضع خطتها الاستراتيجية موضع التنفيذ والقيام بتوجيه ضربة للقوات العربية وهي في حالة تأهب في مسارح العمليات، وبذلك تمكنت من تحقيق المفاجأة الاستراتيجية بالقضاء على القوات الضارية، وافقاد القيادة العليا أداتها العسكرية، ووضعها في مأزق دولي وقومي حرج.. وبذلك تكون المفاجأة كهدف عسكري قد حققت المطلوب منها (٢).

---

١) اللواء مصطفى الجمل ـــ استراتيجية اسرائيل بعد حرب أكتوبر ـــ القاهرة ـــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـــ أكتوبر ١٩٧٦ ص ٢٤.

٢) جميل عائد الجبوري ـــ مصدر سابق ـــ ص ١١٨ ـــ ١١٩.

المطلب الثالث
القضاء على القوات العربية المسلحة

يعتبر تدمير القوات العربية من أهم أهداف اسرائيل العسكرية، وهي تتبع طرقا لذلك من أهمها الحرب السريعة الخاطفة بعد تحقيق عنصر المفاجأة، وذلك بسبب اختلاف موازين الصراع بين العرب واسرائيل، فان الحقيقة تضع ايدينا على نسبة التفوق الساحق في امتلاك القوى والطاقات لدى الجانب العربي، ولكن الاساس الذي يفتقده . .الطرف العربي طوال سنوات الصراع . . هو غيبة الاستراتيجية الكاملة التي تحدد عنصرا من عناصر القوة، ومكان استخدامه، والوقت المناسب للعمل به. . حيث ان ما يحشد من أجل المعركة لا يتناسب مع حجم الطاقة العربية المعطلة ولا يتفق مع عنف الصراع ومداه([1]) أما اسرائيل فانها تحشد كل طاقاتها لأي صراع مع العرب كما تحاول في الوقت نفسه تعطيل بعض الطاقات العربية وأهمها قواتها المسلحة. ليس لاسرائيل طاقات مماثلة للطاقات العربية وليس لها القدرة على حرب طويلة الامد، ولهذا فان أحد الاغراض الرئيسية لاستراتيجيتها العسكرية هو منع العرب من القتال، ومنعهم من اتباع مبادىء الحرب الاساسية واستخدام قوتهم وذلك بمختلف الوسائل والاساليب العسكرية والسياسية والدولية. ولقد توصلت اسرائيل الى هذا الاسلوب من واقع تجاربها في حربي ١٩٤٨، ١٩٥٦، حيث انها عندما عجزت عن توجيه ضربة خاطفة للقوات العربية لجأت الى تعطيل هذه القوات باستخدام وسائل أخرى([2]).

ففي حرب ١٩٤٨ عملت اسرائيل والدول المساندة لها على القضاء على القوات العربية المسلحة عن طريق فرض الهدنة الاولى بهدف دحر القوات العربية والقضاء عليها، وعندما لم يتحقق ذلك وكان الموقف في صف القوات العربية التي كانت تحقق بعض الانتصارات، تدخلت دول الاستعمار مرة ثانية وفرضت هدنة أخرى في سبيل ان تتغير الكفة لصالح اسرائيل، وعند تحقق ذلك قررت اسرائيل الهجوم على

---

١) صلاح زكي أحمد ـــ مصدر سابق ـــ ص ١١١.
٢) جميل عائد جبوري ـــ مصدر سابق ـــ ص ١١٩.

العرب بمجرد انتهاء وقف اطلاق النار الذي فرض من قبل الامم المتحدة، والذي كان ينتهي بمنتصف الليل لخبرة اسرائيل السابقة بأن العرب لا يهجمون ليلا، وبذلك قضت على القوات العربية وأنهت المعركة لصالحها.

وتمثل حرب ١٩٦٧ هدف اسرائيل العسكري المتمثل بالقضاء على القوات العربية المسلحة. حيث قامت اسرائيل صبيحة ٥ حزيران ١٩٦٧ بتدمير الطيران العربي، ثم احتلت قواتها البرية قطاع غزة، وهاجمت القوات المصرية في سيناء التي كانت ضحية لسؤ تقدير القيادة للموقف، ولمعلومات المخابرات المصرية الخاطئة، ولعدم وجود غطاء جوي، مع وجود سفينة التجسس الامیرکية (ليبرتي) التي قامت بالتشويش على القوات العربية. ثم قامت القوات الاسرائيلية أيضا باحتلال القطاع الشرقي من القدس والضفة الغربية ثم توجهت الى مرتفعات الجولان فاحتلتها، وبذلك قضت على القوات العربية التي كانت في حالة انتظار، كما احتلت أراضي اضافية يمكن ان تساوم من خلالها وتحصل على أفضل الحلول. هذا ولم تكن معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية الموقعة في مارس (١٩٧٩) إلا الجزء الاكبر من هدف القضاء على القوات العربية، ولكن بصورة رسمية عندما فرض على مصر ومن خلال هذه الاتفاقية عزل قوتها عن باقي الوطن العربي، مما أضعف الموقف العربي في مواجهة اسرائيل من خلال الصراع العربي الاسرائيلي.

المطلب الرابع
المحافظة على قوة الردع الاسرائيلية متفوقة

يعرف الردع بأنه مجمل التدابير التي تعدها وتتخذها دولة واحدة أو مجموعة دول بغية عدم تشجيع الاعمال العدائية التي يمكن ان تشنها دولة معادية أو مجموعة دول معادية ضدها، وذلك عن طريق بث الذعر في الطرف الآخر ومن ثم ثنيه عن الاقدام على أي عمل عدائي(١)

وما يجب ذكره ان الاساليب التي اتبعتها اسرائيل لردع العرب ليست حديثة، فقد لازمتها منذ قيامها بسبب تخوفها المستمر على امكانية وجودها. ونذكر في هذا المجال أن اسرائيل وبعد اسابيع قليلة من قيامها قامت بتصنيع مدفع هاون اسمه «دافيدكا».. كان الهدف الاساسي منه احداث الردع المعنوي والنفسي ضد الجيوش العربية. وبعد هدنة ١٩٤٨ صنعوا للمدفع قنبلة عادية في تأثيرها الحقيقي، ولكنها تحدث صوتاً رهيباً أكبر من تأثيرها الفعلي عشرات المرات، وبالفعل كان لهذا المدفع تأثيره السيء على الجيوش العربية (٢) كما ان اسرائيل تحاول دائما أن تفرض سياسة التهديد والتخويف نتيجة لتفوقها النوعي على جيرانها العرب علها تضمن بقاءها. في ذلك يقول أحد الجنرالات الاسرائيليين: ان عقيدتنا الأمنية نصت دائما على أن الجيش الاسرائيلي يجب أن يحتفظ باستمرار بقدرة الردع، واذا لم يكن الردع كافيا فان عليه أن يحسم. إننا لم نضع أبداً القدرة على الردع في مقابل القدرة القتالية، بل اعتبرنا الردع والحسم وجهين للعملة نفسها.. وما الردع إلا القدرة على الحسم، وعندما لا يجدي الردع سواء لأن العدو يخطيء في تقدير قدرتنا الرادعة أو لأنه يعتقد أنه قادر على تحقيق أهدافه الحربية ـ حتى وان لم ينجح في احراز الحسم في الميدان ـ فان القدرة الكامنة تتحول حينئذ الى قدرة عملية تنفيذية في الحرب (٣). وهو يقصد من هذا الكلام أن قدرة الردع الاسرائيلية لم تؤد الى

---

١) د. عبدالوهاب الكيالي ـ موسوعة السياسة ـ الجزء الثاني ـ مصدر سابق ـ ص ٨١٦.

٢) عصام عبدالعزيز ـ شبح الحرب السادسة بين العرب واسرائيل ـ مجلة روز اليوسف ـ القاهرة ـ ٤ ابريل ١٩٨٨.

٣) حسين آغا وآخرون ـ مصدر سابق ـ ص ١٠

ضعف القدرة على القتال لأن الردع الناجح يجب أن يكون موثوقاً فيه ويجب أن يكون ذا مصداقية، لذلك حرصت اسرائيل على تفوق جيشها وتحديث اسلحته، ومنع العرب من ان ينجحوا في تحقيق توازن معها حتى تكون قادرة على حسم الموقف اذا دعت الضرورة. لذلك تدرك اسرائيل انها لا تستطيع الحفاظ على بقائها إلا اذا كانت قواتها متفوقة على القوات العربية المحيطة بها، وتدرك أيضا انها غير قادرة على توفير هذا التفوق الا بمساعدة الدول الاستعمارية لها في المجالين العسكري والاقتصادي، ولهذا فقد جعلت الحفاظ على توازن القوى بينها و بين الدول العربية المحيطة بها أحد الاغراض الهامة لاستراتيجيتها العسكرية. ولهذا أيضا فانها تلجأ الى شن الحرب الواسعة في كل مرة تشعر فيها ان هذا التوازن قد اختل لصالح العرب، وان القوات العربية المحيطة بها أصبحت أكثر قوة وأعظم منعة من قواتها، وخاصة في مجال التسليح (١) .

لذلك حرصت اسرائيل دائما على أن تكون متفوقة في قوة الردع على جيرانها العرب حتى تكون مطمئنة على بقائها لان أي هزيمة لها تعتبر نهاية وجودها، و يقول الجنرال (حاييم بارليف) رئيس الاركان في عام ١٩٦٨ «ان الدرس الذي تعلمناه من الحرب الاخيرة (حرب ١٩٦٧) هو أنه بالرغم من وجودنا كدولة صغيرة محاطة ببلدان معادية غنية بالموارد و بالطاقات البشرية، فانه باستطاعتنا ليس فقط الحفاظ على توازن القوى بيننا و بين جيراننا ، بل العمل على تحسين هذا التوازن لصالحنا ، لقد برهنت (حرب ١٩٦٧) على ان الفارق بيننا و بين العرب هو أكبر مما كان عليه في عام (١٩٥٦) وأكبر بكثير من عام (١٩٤٨)»(٢)

إن الدعامة الاساسية في نظرية الامن الاسرائيلية منذ اقامة الدولة هي قوة الردع التي طورها الجيش الاسرائيلي تجاه الدول العربية لثني هذه الدول عن شن حرب ضد اسرائيل، وعندما تشن مثل هذه الحرب (بمبادرة من العدو وفي حالة اجتياز العدو للخطوط الحمراء) فانه يجب معاقبته بواسطة نقل الحرب الى منطقته، واحتلال منطقة

---

١) جيل عائد جبوري ــ مصدر سابق ــ ص ١٢١
٢) المصدر السابق ص ١٢٢

في أرضه، وتوجيه ضربة قاصمة الى قواته العسكرية.. كما أنه في حالة فشل عملية الردع يجب القيام بعملية ضد القوات المهاجمة في المرحلة الاولى من الهجوم (خصوصا بواسطة القوات النظامية) ومن ثم القيام بعملية الهجوم المعاكس لحسم المعركة في أرض العدو([1]).

---

١) دان ساجير ـ السلاح الذري وأمن اسرائيل ـ صحيفة هآرتس الاسرائيلية ١٩٨٧/٢/١٠ ـ ص ١٣

المطلب الخامس
منع الشعب الفلسطيني من ممارسة
الكفاح المسلح لتحرير أرضه

بعد اغتصاب العدو الصهيوني لارض فلسطين أصبح خصمه الاول الشعب الفلسطيني صاحب الارض الشرعي والذي يمثل جزءا من الامة العربية، لذلك كانت اسرائيل وما تزال تحاول بشتى الوسائل منع الشعب الفلسطيني من كفاحه المسلح لتحرير أرضه، جاعلة هذا الهدف عسكريا وسياسيا في الوقت نفسه. فبالاضافة الى أنه عسكري لانه يهدف الى دحر الشعب الفلسطيني المسلح والقضاء عليه، فهو أيضا هدف سياسي لانه يعتبر مبررا للحرب خاصة في حرب عام ١٩٥٦ — ١٩٦٧. في نهاية عام ١٩٥٦ ازدادت أعمال النسف والتدمير من قبل مجموعات الفدائيين بشكل عكر صفو الحياة في المستعمرات الجديدة على طول الحدود مع سيناء وبالطبع لم تستطع الحكومة الاسرائيلية السكوت على ما يحدث، ولقد كان من الواضح بأنه لا يوجد أية دلائل على ايقاف أعمال الرعب ضد اسرائيل من قبل الحكومات العربية، وقد انتهجت اسرائيل سياسة عسكرية تستهدف دخول وحدات من الجيش الاسرائيلي لمهاجمة أهداف عسكرية أو مراكز البوليس التي ينطلق منها الفدائيون.. وقد كان هذا من الاسباب الرئيسية التي دفعت الاسرائيليين ليشنوا هجومهم على مصر عام ١٩٥٦... بسبب عمليات الفدائيين من أراضيها حسب ادعائهم (١).

كما صرح (ليفي اشكول) في (١٧) أكتوبر عام ١٩٦٦ أمام الكنيست مؤكدا ذلك «ها نحن نشاهد عمليات التخريب والقتل من جانب المنظمات فمنظمة الشقيري كشفت عن سمتها، واتضح انها اداة طيعة في يد اسيادها المصريين، وليست مجرد منفذ للاهداف المعلنة المعادية لاسرائيل، وعلى غرار منظمة الشقيري، تكونت عصابة تحت اسم (فتح) هدفها السياسي عدم استقرار اسرائيل، وهذه العصابة جمعت مجموعات من المخربين أطلقت عليهم اسم (العاصفة)، هذه المجموعات

---

١) د. غازي ربابعة — الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ — ١٩٦٧) — مصدر سابق — ص ٢١٠ — ٢١١

مُشَكّلةٌ اساسا من مجرمين محترفين وقتلة مرتزقة » ثم يحذر الفدائيين قائلا « اذا واصلتم ــ على الرغم من تحذيراتنا واقتراحاتنا ــ اعمالكم فها نحن قد أثبتنا اننا نملك القوة للدفاع عن رعايانا وعن حقوقنا وحقوق الدولة وسيادتها ، اذا استمرت أعمال التخريب والقتل سنعمل على كبح جماحها مع اختيار الاوقات والوسائل الملائمة طبقا لحق الدفاع الذاتي المحفوظ لكل دولة والمعترف به في ميثاق الامم المتحدة، ولا أميل عموما الى الاكثار من التهديدات لاني أعتقد أن من الافضل دائما في هذا الصدد التحدث قليلا، واذا كان من الضروري فلنفعل أكثر » (١).

الا أنه من الملاحظ وبعد هذه التهديدات من قبل قادة اسرائيل بهدف مقاومة الفدائيين الفلسطينيين والقضاء عليهم ومهاجمة أية دولة ينطلقون منها ان المقاومة الفلسطينية قد برزت بعد عام ١٩٦٧ بشكل أكبر وأصبحت تهدد اسرائيل وتكتسب شرعية دولية خاصة بعد أن اعترف بها كثير من احرار العالم بعد التأكد من هويتها ومن انها تناضل من أجل استرداد حقها. لذلك حاولت اسرائيل أن تقف في وجه الكفاح المسلح الفلسطيني عن طريق شتى الوسائل من قمع وجرائم وقتل وعمليات عسكرية،فمثلا هجومها الشامل على جنوب لبنان في فبراير سنة ١٩٧٢ الذي استمر أربعة ايام متواصلة استخدمت فيها كافة الاسلحة. وكان يهدف الى القضاء التام على قواعد الفدائيين هناك، وغاراتها المستمرة على مجمعات الفلسطينيين في المخيمات والتي زادت في أعقاب هدوء الحالة بينها وبين دول المواجهة في أعقاب حرب ١٩٧٣ فلم يبق لها هدف عسكري سوى تدمير قوة المقاومة الفلسطينية التي تضع لنفسها هدفا نهائيا هو القضاء على دولة اسرائيل كدولة صهيونية عنصرية(٢).

---

١) جيل عائد جبوري ــ مصدر سابق ــ ص ١٢٣.
٢) المصدر السابق ــ ص ١٢٤.

المطلب السادس
الحرب الوقائية

أولا يجب التفريق بين الحرب الوقائية وبين مفاجأة العدو بالضربة الاولى التي ذكرناها سابقا فبينما تعني الأولى حرباً يشنها طرف في ظل قناعته بأن النزاع العسكري مع طرف آخر لا يمكن تجنبه.. اضافة الى اقتناع الطرف البادىء بالحرب بأنها ليست وشيكة الا أنه يكون مقدرا ان التأخير في شنها يؤدي الى مخاطر أكبر على صعيد نتائجها المتوقعة،تعني الثانية أن هجوم الخصم وشيك، لذا تم استباقه بالضربة الاولى(١). لذلك اهتمت اسرائيل بفكرة الحرب الوقائية وما يؤكد ذلك ما قاله مناحيم بيغن في (١٢) تشرين (اكتوبر) ١٩٥٥ امام الكنيست عندما قال « أعتقد اعتقادا جازما أنه لا بد من شن حرب وقائية ضد الدول العربية دون أدنى تردد فاننا هكذا سنصل الى غرضينا الاثنين:

أولا: تدمير القدرة العربية.

ثانيا: توسيع رقعة أرضنا »(٢).

وما لبثت هذه الفكرة أن تحولت الى واقع عمل في أزمة السويس لعام ١٩٥٦ وبذلك ظهر مفهوم الضربة الوقائية في استراتيجية اسرائيل العسكرية منذ عدوان ١٩٥٦ ولم تتنازل اسرائيل عن هذا المبدأ سوى في حرب رمضان ١٩٧٣ وقد عززت تلك الحرب من تمسك اسرائيل بمبدأ الضربة الوقائية في أية مواجهة قادمة مع العرب(٣).

وتضع اسرائيل المسببات التي ستدفعها لشن حرب وقائية وهي كالتالي:(٤).

١ ــ اذا ما اختل توازن القوى بينها وبين الدول العربية ويدخل في مفهوم

---

١) د. عبدالوهاب الكيالي ــ موسوعة السياسة ــ الجزء الثاني ــ مصدر سابق ــ ص ٢١٦

٢) روجيه غارودي ــ مصدر سابق ــ ص ١٨٧ ــ ١٨٨

٣) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ مصدر سابق ــ ص ٦٤٧

٤) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ــ مصدر سابق ــ ص ٩٥

التوازن جميع القوات العربية المسلحة وتوافر كمية الاسلحة لديها وتنوع هذه الاسلحة، وتفوقها على الاسلحة الاسرائيلية (عدوان ١٩٥٦).

٢ ــ عندما تقوم وحدة عربية بين قطرين أو أكثر من الاقطار العربية المحيطة بها، اذ ان اسرائيل تعتقد بأن كل وحدة عربية تهدف الى احكام فكي الكماشة حولها وتطويقها.

٣ ــ عندما تقوم جبهة عسكرية عربية حول حدود اسرائيل أو حول قطاع من تلك الحدود يشترك فيه جيشان عربيان أو أكثر: فان اسرائيل تعتبر قيام هذه الجبهة سببا مبررا لكي تشن حربا وقائية.

واسرائيل وقبل أن تشن أية حرب وقائية لا بد أن تكون متأكدة من نجاحها في تنفيذ وتحقيق أهدافها على أكمل وجه دون أن تترك للعرب الوقت الكافي ليتمكنوا من حشد قواتهم، اضافة الى تفويت الفرصة على الجانب العربي للقيام بشن حرب عليها.

المطلب السابع
الاقتراب غير المباشر

تقوم اسرائيل بتطبيق سياسة التقرب غير المباشر في حروبها مع الدول العربية وذلك بسبب ادراكها ان حرية العمل ترتبط بعوامل خارجية عن هذه المنطقة، فهناك الرأي العام الدولي، وهناك المنظمات الدولية التي تبحث قضية فلسطين، فكان لابد ضمن اطار هذه الاستراتيجية من تقييم كل ردود الفعل وتقديرها، كما لابد من تقدير امكانيات العرب المادية والمعنوية، وخضوع الحكومات العربية آنئذ للضغوط الخارجية(1).

فمنذ اعلان قيام اسرائيل وهي تطبق سياسة الاقتراب غير المباشر ومازالت، طبقت اسرائيل في جميع حروبها الماضية مع العرب استراتيجية التقرب غير المباشر القائمة على الالتفاف والتطويق، وتهديد مؤخرة الجيوش العربية، ولسوف تستمر اسرائيل في تطبيق اسس هذه الاستراتيجية في جولات الصراع المقبل(2).

ولتنفيذ هذه السياسة تقوم اسرائيل بمحاولة قطع الامدادات عن هذا الجيش المستهدف، ومن ثم سد الطريق التي يمكن من خلالها ان يتراجع، ومحاولة تشتيت هذا الجيش حتى يسهل التغلب عليه، واخيرا تدمير مخازن تموينه حتى تقضي على روحه المعنوية. وجدت الاستراتيجية الحربية الاسرائيلية مناهلها في النظرية البريطانية والتطبيق الالماني للاقتراب غير المباشر مع تقبل المخاطر المحسوبة بالتحفظ المتفق والتدبير الدقيق. وجوهر هذه النظرية وذلك التطبيق يكمن في ادراك ان النصر يتحقق بصورة افضل واسرع من خلال الانهيار النفسي، وليس الدمار المادي، فالمعنويات هي السبيل الأسهل لهزيمة العدو، وهي نفس ما هدفت اليه استراتيجية الاقتراب غير المباشر(3).

---

١ ــ صلاح زكي احمد ــ مصدر سابق ص ٦٩.
٢ ــ د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ص ٦٤٧.
٣ ــ د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ص ١٢.

ومن امثلة تطبيق هذه السياسة لدى اسرائيل هو ما حصل للجيش المصري في حرب ١٩٤٨ فالجيش المصري الذي اوقف تقدمه تجاه اسدود انحرف نحو الفالوجة في اتجاه القدس، وكانت قوات هذا الجيش متفوقة مما اجبر الاسرائيليين على تجنب معارك المواجهة، ولقد كانت نقطة الضعف الوحيدة في هذا الجيش هي خطوط المواصلات لان خطوط اتصالاته كانت بعيدة للغاية، وقد طبق الجيش الاسرائيلي في هذه العملية نظرية التقرب غير المباشر من أجل تهديد مواصلات الجيش المصري[١] وبالتالي هزيمته.

---

١ ــ المصدر السابق ــ ص ١١٤

المطلب الثامن
الأمن والسلاح النووي

يعتبر الأمن والسلاح النووي من الاهداف المهمة في استراتيجية اسرائيل العسكرية. والامن في المنظور الاسرائيلي ليس حماية حدود اسرائيل، بل انه يتعدى ذلك إلى باكستان في الشمال الشرقي، وإلى موريتانيا والمغرب في الجنوب الغربي، ومن اثيوبيا والسودان جنوبا الى العراق وتركيا شمالا.. والمفهوم الاسرائيلي لا يقبل وجود تهديد حالي أو احتمالي.. وهو لا يقيم اي اعتبار لمفهوم السيادة الوطنية أو الاعراف الدولية أو القانون الدولي أو المنظمات الدولية.. لان امن اسرائيل مطلق لا يحترم إلا منطق القوة(١). وهذا يفسر التهديد الاسرائيلي للسعودية بعد شرائها صواريخ أرض ـ أرض من نوع (اس ـ اس ـ ٢) من الصين عام ١٩٨٨ وهي صواريخ قصيرة المدى، كما قامت اسرائيل قبل ذلك وفي عام ١٩٨٢ بتهديد سوريا بعد حصولها على صواريخ سام (٥) المضادة للطائرات. كما كررت التهديد ايضا في عام ١٩٨٣ بعد حصول سوريا على صواريخ أرض ـ ارض من نوع (اس ـ اس ـ ٢١) لان هذه الصواريخ السورية والسعودية يمكن ان تهدد أمن اسرائيل، خصوصا وان لها القدرة على حمل رؤوس نووية.

يقول المؤرخ العسكري محمد فيصل عبدالمنعم عن مفهوم الأمن الاسرائيلي «ان اسرائيل تقوم بتنفيذ نظرية الأمن بمفهوم غريب ليست له سوابق تاريخية.. حيث ترى الامن المطلق لاسرائيل بما يجعل دولتهم الصغيرة اقوى من كل جيرانها العرب.. وتؤيد الدول الكبرى اسرائيل في تنفيذ سياستها الامنية بحيث اذا حصلت الدول العربية مجتمعة على الف دبابة كان من الضروري ان تحصل اسرائيل على الف دبابة في المقابل.. وهكذا»(٢).

لذلك تحاول اسرائيل ان تكون متفوقة دائما على جيرانها العرب من حيث تسليح

---

١) عصام عبدالعزيزي ـ مصدر سابق ص ١٤
٢) المصدر السابق ـ ١٥

جيشها بأحدث الاسلحة. ولكن بعد أن ارهقها العرب في هذا المجال لم تجد بدا من الاتجاه الى حيازة السلاح النووي لتحقيق السبق في امتلاك هذا السلاح، ولتحافظ على امنها، و يكون هذا السلاح بمثابة المربك والمثبط لهمم العرب في صراعهم مع اسرائيل. واذا تساءل اي منا لماذا تخاطر اسرائيل ببرنامج مشروع نووي؟ فان الجواب هو ان اسرائيل ترغب دوما بتحقيق تفوق عسكري في الشرق الاوسط، يقول شمعون بيرز في عام ١٩٦٢ «ان وجود نظام اسلحة متفوق يعني امكانية اخضاع الآخرين وفرض وجود اسرائيل ومطالبها السياسية في المنطقة وتوقيع اتفاقيات سلام[١].

---

١) STEPHEN GREEN Taking sides, America's Secret Relations with a militant Israeli New York - 1984 - P 150

المبحث الثالث
أدوات تنفيذ الاستراتيجية الاسرائيلية

لا يستطيع اي دارس لاهداف اسرائيل السياسية والعسكرية ان يدرك حقيقة الاستراتيجية الاسرائيلية بمعزل عن ادوات تنفيذها التي اعتمدتها اسرائيل في غياب الاستراتيجية العربية المنافسة. وفيما يلي نعرض لأهم أدوات الاستراتيجية الاسرائيلية.

المطلب الاول : الاعتماد على دولة عظمى
المطلب الثاني : الجيش القوي.
المطلب الثالث : ترسانة اسلحة متطورة
المطلب الرابع : الاستيطان في الاراضي المحتلة
المطلب الخامس : تبديل القادة
المطلب السادس : جهاز مخابرات فعال
المطلب السابع : منع التطور العربي النووي

المطلب الأول
الاعتماد على دولة عظمى

لعبت الحركة الصهيونية دورا كبيرا لايجاد اسرائيل على ارض الواقع ومن ثم الاعتراف بها، وكان أول ذلك حصولها على تأييد الدول الكبرى لها حتى صدور وعد بلفور عام (١٩١٧)، ثم الحصول على توصية الجمعية العامة للامم المتحدة في تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧(١) وبعد قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وجدت نفسها في قلب الامة العربية المعادية لها، ونتيجة لذلك لم تجد بدا من اعتمادها على الدول الكبرى. فعملت على خلق علاقات جيدة مع دول الغرب لضمان المساعدات الاقتصادية والعسكرية،ومع دول الشرق لضمان تدفق المهاجرين اليهود. ان دولة اسرائيل التي ساهم في انشائها وتثبيتها المعسكران المتعاديان،وهما المعسكر الديمقراطي والمعسكر الشيوعي.. ان دولة اسرائيل هذه خطر مباشر، امريكا مضطرة الى الاستمرار في تزويدها بالسلاح والعتاد تحت ضغوط النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة.. وانجلترا تستغل قيامها وسط الدول العربية لتكفل التوازن، وروسيا تود ان تجعل منها خميرة لنشر الشيوعية في الشرق الاوسط ،كما يقول شمعون بيرز مؤكدا ذلك «علينا ان نضمن صداقة احدى الدول الاربع، امريكا أو روسيا او فرنسا أو بريطانيا، على الاقل وبأي ثمن» (٢).

ويمكن القول ان ذلك قد تحقق لاسرائيل بمجرد اعلان قيامها حيث اعترف بها على الفور الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي. فالولايات المتحدة تجد في اسرائيل منفذا وحاميا لسياستها في الشرق الاوسط، يمكن من خلالها ضمان تدفق البترول العربي من الخليج، كما يمكنها ان تقف في وجه التغلغل السوفييتي في المنطقة. اضافة الى زعمها بانها ستكون سدا منيعا في وجه اعداء الديمقراطية وتكون مثلا نموذجيا يحتذى به في العالم العربي.

---

١ ــ د. غازي الربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ــ مصدر سابق ــ ص ١٤٨.
٢ ــ جميل عائد الجبوري ــ مصدر سابق ــ ص ــ ١٠٧.

أما الاتحاد السوفييتي فانه كان يأمل من هذه الدولة اليهودية الجديدة ان تخدم الاهداف السوفيتية بشكل اكبر من الدول العربية. لذلك كان معظم الدعم الذي كانت تحصل عليه العصابات الاسرائيلية قبل قيام الكيان الصهيوني من الدول الشرقية، وكانت غالبية الاسلحة التي خاض بها الجيش الاسرائيلي حرب (١٩٤٨) شرقية، اضافة الى تأييد الدول الاشتراكية لقرار التقسيم ومعارضتها لتدخل الجيوش العربية في فلسطين. وبعد مشكلة كوريا عام (١٩٥١) اتضح انحياز اسرائيل للمعسكر الغربي فتغير الموقف السوفييتي منها،واخذ يؤيد الطرف النقيض وهو الدول العربية.

وفي حديث لجورج شولتز وزير الخارجية الامريكية الأسبق حول علاقة الولايات المتحدة واسرائيل يقول «لقد بدأت الولايات المتحدة دعمها لاسرائيل منذ حوالي أربعة عقود فنحن نعرف جميعا ما عاناه اليهود على يد النازيين، ولا يكره أي يهودي ان يرى الاسرائيلي يعيش بسلام وأمن.. إن اسرائيل محاطة بجيران اعداء منذ ولادتها، وعليها ان تقاتل للحفاظ على وجودها.. وما يجمعنا بالاسرائيليين هدفهم وهو الحرية والسلام. ولا نستطيع تحقيق هذا الهدف الا اذا كانت اسرائيل وامريكا قويتين، ولهذا كنا دوما ملتزمين وسنبقى ملتزمين بمساعدة اسرائيل للدفاع عن وجودها»(١) لذلك تحرص الولايات المتحدة على مساعدة اسرائيل،وبطرق غير مباشرة للأسباب الثلاثة التالية:

السبب الاول: هو الخوف ان يدفع ذلك الاتحاد السوفييتي الى ان يتدخل هو الآخر بقواته الى جانب اصدقائه من دول المنطقة.

السبب الثاني: هو عدم احراج الزعماء العرب من اصدقاء امريكا وحرق اخر ورقة يمكن لهم استخدامها في المحافظة على الروابط بينهم وبين الولايات المتحدة، أما السبب الثالث والاخير: فهو ان اسرائيل حتى الان قادرة على ان تقوم بتحقيق اهدافها والاهداف الامريكية دون حاجة الى تدخل عسكري امريكي مباشر(٢).

---

١ — George shultz. The united states and Israel partner for peace and Freedom - Palestine studies Vol.. 56-1985 P. 126

٢ — سعد الدين الشاذلي — الخيار العسكري العربي — الجزائر — المؤسسة الوطنية للكتاب — ١٩٨٤ ص ١٣٤.

أما التدخل العسكري الامريكي غير المباشر فهو معروف، ومن امثلته ما حصل في حرب (١٩٦٧) عندما استخدمت الولايات المتحدة الباخرة (ليبرتي) للتجسس على الاتصالات العربية، وايصال المعلومات التي تحصل عليها الى اسرائيل، كما قامت طائرات الاستطلاع الامريكية خلال حرب ١٩٧٣ باكتشاف مواقع القوات المصرية والثغرة الموجودة في الجبهة الغربية، وقدمت هذه المعلومات الى اسرائيل التي استفادت منها بالعبور الى الضفة الغربية لقناة السويس، كما تمد الولايات المتحدة اسرائيل وبشكل متواصل بالمعلومات التي تحصل عليها عن طريق الاقمار الصناعية وطائرات التجسس، اضافة الى دعمها بالمعونات المادية. يقول الرئيس كارتر في ذلك واثناء حملته الانتخابية بتاريخ ٤ سبتمبر (١٩٨٠)، «اني فخور بان أعلن ان اسرائيل قد حصلت على مساعدات امريكية خلال فترة رئاستي تعادل نصف ما حصلت عليه من امريكا خلال (٣٢) سنة من عمرها، واني اود ان يعلم الشعب الامريكي ان تلك المساعدات الامريكية لم تكن صدقة، بل إنها كانت استثمارا لأمن امريكا»(١)

ويوضح الجدول التالي مقدار المعونات التي تقدمها امريكا لاسرائيل: (٢)

م	عام	المعونة الامريكية
١	١٩٨٥	٦ر٢ مليار دولار
٢	١٩٨٥	٥ر١ مليار دولار (معونة اضافية قدمت دفعة واحدة).
٣	١٩٨٦	٣ مليار دولار
٤	١٩٨٧	٣ مليار دولار

ويجب أن نوضح ان الثلاثة مليارات دولار ما زالت تقدم سنويا من امريكا لاسرائيل وهي عبارة عن هبة لا ترد.

واخيرا لا ننسى التأييد السياسي المستمر من قبل الولايات المتحدة لاسرائيل،

---

١ ــ المصدر السابق ص ١٩٩

٢ ــ محمد بخيت ــ القمع السياسي وسنابل السلام ــ مجلة الدفاع ــ القاهرة ــ العدد الثاني عشر ــ مايو ١٩٨٧ ص ٤١.

والذي يتضح من الخطاب الذي القاه الرئيس ريغان في ١٨/٣/١٩٨٤ أمام (منظمة النداء اليهودي)، اذ يقول «حتى حلفاؤنا في الاطلسي يصوتون معنا ست مرات من كل عشر مرات يتم فيها التصويت في الامم المتحدة. اما بالنسبة للولايات المتحدة واسرائيل فانهما تصوتان معا اكثر من تسع مرات من كل عشر مرات. واذا ارغمت اسرائيل على الخروج من الامم المتحدة فسوف تخرج الولايات المتحدة واسرائيل سويا. (١)

---

١) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٧.

المطلب الثاني
الجيش القوي

جعلت الحركة الصهيونية اقامة جيش قوي قادر على حماية البلاد وهزيمة اي جيش عربي اهم مرتكزات الاستراتيجية الاسرائيلية، يقول بن جوريون عام ١٩٥٠ «ان اسرائيل لا يمكن أن توافق على اعادة فلسطين الى اهلها العرب. فالمشكلة الفلسطينية لا يمكن أن تحل الا بالحرب والحرب هذه ستقرر مصير اسرائيل، فإما زوالها وإما بقاؤها» (١) وبطبيعة الحال فان الجيش هو الذي سيقوم بالحرب وهو الذي سيحدد نتيجة هذه الحرب، إما النصر وإما النهاية. لذلك اهتمت اسرائيل بايجاد جيش نظامي ذي مهارة عالية اضافة الى الجيش الاحتياطي الذي يمثل الجزء الاكبر، اي وجود نظام التعبئة الجيد حيث ان كل الشعب مدرب وقادر على حمل السلاح وقت الضرورة، ان الوضع الديمقراطي في اسرائيل، وقلة عدد السكان، وحاجة الاقتصاد الزراعي والصناعي لليد العاملة، قد فرضت على اسرائيل ضرورة عدم تبديد طاقاتها البشرية المحدودة، أو تجميد جزء كبير من اليد العاملة في القوات المسلحة غير المنتجة، والاعتماد على قوة عسكرية محترفة تكون نواة القوات المسلحة وطليعتها القادرة على تلبية متطلبات الحد الاول للامن شريطة ان ترد منها قوات احتياطية كبيرة في زمن الحرب، ولهذا اصدرت القيادة الاسرائيلية نظام الاحتياط واعتبرته اساسا من اركان نظريتها الامنية وجعلته من خيرة انظمة الاحتياط العام(٢) كما انها تستغل كلا من الرجل والمرأة لخدمة اهدافها العسكرية، وفي حالات الطواريء تتضاعف اعداد قواتها العسكرية، وتتسع بشكل كبير وبسرعة هائلة يكون المجندون خلالها مرتبين وفق نظام مرن وتشكيلات متعددة بحيث يستطيع الجندي الالتحاق ضمن اكثر من مجموعة وقت الحاجة. أما خلال فترات السلم فانه يتم تسريح المجندين ليعودوا لأعمالهم الاعتيادية(٣).

---

١) جميل عائد الجبوري ــ مصدر سابق ــ ص ١٩

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) مصدر سابق ص ١٥١

٣) NADAV SAFRAN ' The united state and Israel-Harvared University - press. P. 198

وتعتمد اسرائيل على سلاحها الجوي المميز وتعتبره ذا أهمية اولى في تحقيق انتصاراتها، وهو يعتبر القوة الجوية الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. وتولي اسرائيل قواتها الجوية عناية خاصة، وتضع مطالبها في أولويات مطالب الافرع الرئيسية للقوات المسلحة وذلك لثلاثة اسباب رئيسية:

السبب الاول : هو قلة الافراد في اسرائيل.

السبب الثاني : هو استغلال تقدمها التكنولوجي الى ابعد الحدود.

السبب الثالث: فهو الرغبة في فرض الهيمنة الاسرائيلية لا على الجيران فحسب، بل على دول اخرى تقع على مسافة آلاف الكيلو مترات من حدود اسرائيل(١).

كما تعمل اسرائيل دائما على أن تكون مستمرة في تفوقها العسكري حتى يشكل ذلك رادعا لاي جيش عربي يفكر في شن هجوم عليها، كما تستطيع من خلاله تحقيق ما تريد من اهداف عن طريق فرض الامر الواقع المتمثل بقوتها العسكرية الضاربة.

---

١) سعد الدين الشاذلي ـ مصدر سابق ـ ص ٤٤

المطلب الثالث
ترسانة أسحلة متطورة

إن وجود جيش قوي ذي كفاءة عالية مع عدم توفر الأسلحة المتطورة كالتصفيق بيد واحدة، لذلك اهتمت اسرائيل بهذه الناحية، فبمجرد اعلان قيامها استولت على المشاريع البريطانية وحولتها الى صناعات حربية وعملت على تطويرها اضافة الى ما تحصل عليه من أسلحة من دول صديقة على شكل هبات وهدايا وخبرة فنية.

إن المتتبع للحروب العربية الاسرائيلية يجد أن اسرائيل تفاجيء العرب في كل حرب بأسلحة وأساليب جديدة لم يعتادوا عليها، في حين أنهم مازالوا يحاربون بوسائل الحرب السابقة والمعروفة، وما يساعدها على ذلك حصولها على أحدث الأسلحة الامريكية التي لا يعرف عنها العرب شيئا إضافة الى أنها تصنع بعض هذه الأسلحة وتجمع وتطور بعضها الآخر.

أما العرب فإنهم لا يحصلون على أحدث الأسلحة ومن المعسكرين، فالولايات المتحدة لا تقبل اعطاء العرب أحدث أسلحتها حتى لا تهزم اسرائيل،وحتى لا تصل هذه الأسلحة الى الاتحاد السوفياتي و يعرف أماكن القوة والضعف فيها، والاتحاد السوفياتي أيضا لا يعطي العرب أحدث أسلحته حتى لا تغنمها اسرائيل،ومن ثم تتحول الى الولايات المتحدة وتتمكن من معرفة تقنيتها كما حدث في حرب (١٩٦٧).

أما حجم القوات المسلحة الاسرائيلية فهو كالتالي:[١]

أ ــ القوات البرية حوالي:

١ ــ	٤٤٠	ألف مقاتل عند التعبئة العامة..
٢ ــ	٤٤٠٠	دبابة من كافة الانواع.
٣ ــ	١١٠٠	مركبة قتال مدرعة.
٤ ــ	١٧٠٠	مدفع هاون.

١) فريد متولي، مجلة الدفاع ــ العدد الثاني عشر ــ القاهرة ــ مايو ــ ١٩٨٧ ــ ص ٢٢.

٥ ــ ٥٠ عربة مدفعية صاروخية.

٦ ــ ٦٠٠٠ ممم د. امريكي.

٧ ــ ١٤ منصة اطلاق صواريخ أرض / أرض.

ب ــ القوات الجوية:

١ ــ ٦٢٢ طائرة قتال (متضمنة أحدث أنواع طائرات القتال ٥٠ ط أف ١٥، ٧٥ ط أف ١٦)

٢ ــ ١٧ طائرة استطلاع.

٣ ــ ٤ طائرات قيادة وسيطرة وانذار مبكر.

٤ ــ ١١٦ طائرة نقل.

٥ ــ ٧٩ طائرة هل مسلحة بـ ممم د.

٦ ــ ١٦٤ طائرة هل خدمة عام.

٧ ــ ١٢٠ طائرة موجهة بدون طيار.

ج ــ القوات البحرية:

١ ــ ٣ غواصات.

٢ ــ ٣٦ لنش صواريخ.

٣ ــ ٨٦ لنش مدفعية وحراسة.

٤ ــ ١٤ وحدة انزال بحري كبيرة ومتوسطة وصغيرة.

٥ ــ ٦ سفن مساعدة.

٦ ــ ٦ طائرات استطلاع بحري.

د. الدفاع الجوي:

١ ــ ٤٠ بطارية صواريخ هوك.

٢ ــ ٢٤ ــ ٣٠ بطارية مختلط للدفاع الجوي

كما أن الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لتزويد اسرائيل بالاسلحة اذا دعت الحاجة، وهذا ما حصل في حرب (١٩٧٣) عندما امدت الولايات المتحدة اسرائيل بالاسلحة عن طريق جسر جوي مباشر بين البلدين.

ولتحقيق السبق في مجال التفوق بالاسلحة نجد اسرائيل اتجهت ومنذ تكوينها الى مجال الابحاث الذرية وقد توصلت الى مرحلة جيدة في هذا المجال وخلال السنوات

الاخيرة بدأت المعلومات تتسرب عن أن اسرائيل تعمل على تصميم صواريخ (اريحا) التي تحمل رؤوسا نووية.. ويصل مداها الى حوالي (٧٠٠) كم... وتمكنت اسرائيل من تطوير هذه الاسلحة بمساعدات امريكية ([1]) كما تشير بعض المصادر الى أن اسرائيل حصلت على مساعدات فرنسية لتطوير هذه الصواريخ وهذا ما سنأتي على ذكره فيما بعد.

(١ Mark Heller. The Middle East Military Balance 1981-P 162

المطلب الرابع
الاستيطان في الاراضي المحتلة

منذ بدأت الهجرة الى فلسطين ومنذ أن تأسست أول مستعمرات (الرواد) وضعت أسس الاستراتيجية العسكرية الصهيونية المستندة الى اقامة واقع استيطاني مسلح كجزء لا يتجزأ من استراتيجية الدفاع الاقليمي التي قامت عليها دولة اسرائيل فيما بعد، وكان انشاء المستعمرات الزراعية المحصنة والمحاطة بالخنادق الدفاعية والملاجىء والاسلاك الشائكة والمحروسة ليلا ونهارا هو الاساس الاول لهذه الاستراتيجية... وتشكل كل مستعمرة من هذه المستعمرات نقطة استناد قادرة على الدفاع عن نفسها في كل الاتجاهات، وتبادل الدعم والحماية بالنار والحركة مع مجموعة اخرى من المستعمرات، تشكل كل مجموعة منها منطقة دفاعية كاملة قادرة على الدفاع المحلي عدة أيام. ولقد تطور هذا المفهوم الدفاعي للمستعمرات بعد اقامة دولة اسرائيل بحيث أصبح يلعب دورا أسياسيا في تعطيل الجيوش العربية، وايقاف تدخلها ريثما يتدخل الجيش الاسرائيلي الذي أعد كقوة ميكانيكية ضاربة قادرة على الحركة والمناورة في أي اتجاه محتمل[1] وتتبعنا لنشأة المستوطنات يبين لنا الغايات التي اقيمت لأجلها. بعد الحرب العالمية الاولى كان في منطقة الجليل الجبلية زهاء عشر مستوطنات يهودية فقط، اضيف اليها مستوطنة يهودية واحدة هي (كفار هحروش) بين السنوات ١٩١٩ ــ ١٩٣٦. وفقط بعد احداث ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ عندما تعاظم الوعي السياسي الاقليمي لدى المؤسسات الاستيطانية.. اضيف الى المستوطنات (٢١) مستوطنة اخرى.. وبعد حرب ١٩٤٨ قررت حكومة العدو مشروع اسكان الجليل بالكثير من اليهود المهاجرين الذين وصلوا بأعداد كبيرة. وكانت عملية الاستيطان في الاراضي التي أصبحت تابعة للدولة، وايضا على انقاض القرى العربية المهجورة أو قربها. ووصل عدد المستوطنات في الجليل الى نحو (٤٠) مستوطنة. اضافة الى ذلك مدن الاعمار مثل الناصرة العليا، ومعلوت، وشلومي، وحتسور، وكريات شمونة الى جانب تكثيف الاستيطان في صفد وطبرية وعكا، ومنذ حرب الايام الستة وحتى

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ــ مصدر سابق ــ ص ١٥١ ــ ١٥٢.

مطلع عام ١٩٨٥ أقيم في يهودا والسامرة، (الضفة الغربية) (١١٢) مستوطنة جديدة (١).

وتقوم اسرائيل بانشاء هذه المستوطنات لتكون حزاما أمنيا وخط دفاع أول لها لعدم توفر العمق الاستراتيجي كما تقوم بانشاء المستعمرات الزراعية. ويقول بن جوريون في ذلك: خلال سبعين سنة من مشروعنا الاستيطاني من أيام تأسيس (بتاح تكفا) وحتى قيام الدولة حررنا مليونا وستمائة ألف دونم.. وبعد اقامة الدولة حرر جيش الدفاع الاسرائيلي أكثر من عشرين مليون دونم من التربة من فرات حتى ايلات، ومنذ ذلك الوقت توسعت المنطقة اليهودية خمسة أضعاف، والآن يستغل اليهود حوالي ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف دونم، خلال الفترة القصيرة هذه، أقيم حوالي مئتين وسبعين مركزا زراعيا جديدا، واسكن في هذه الاراضي حوالي مائة وعشرين ألف يهودي، ولكن للآن حوالي ٨٠٪ من تربتنا خربة وفارغة (٢).

أما الان فقد اتفقت الحكومة الاسرائيلية الائتلافية الجديدة والمُشكّلة في شهر ديسمبر ١٩٨٨/١٢ على بناء (٨) مستوطنات جديدة في العام المقبل (٣).

---

١) اليشع افرات ــ جغرافية الاستيطان في اسرائيل عام ٢٠٠٠ ــ الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ ــ الطبعة الأولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٦ ــ ص ١٢٠ وما بعدها.

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ ــ مصدر سابق ــ ص ١٥٣.

٣) الاذاعة الاردنية ــ برنامج الاخبار ــ الساعة الثانية ظهرا ــ عمان ١٩٨٨/١٢/٢٦.

المطلب الخامس
تبديل القادة

بعد أن وفرت اسرائيل الجيش القوي والاسلحة المتطورة لم يبق عليها الا وضع الروح في هذا الجيش وهذه الاسلحة من خلال نوعية القيادة العسكرية. فأولت اهتماما كبيرا لنوعية القيادة العسكرية حيث حددت مدة عمل رئيس الاركان بثلاث سنوات الا اذا مدد له سنة رابعة حتى يكون هناك مجال لظهور كفاءات شابة قادرة على العمل باسلوب حديث، كما تعطى الفرصة لتطوير الخطط العسكرية وتمنع أية احتمالات للجمود وتوقف العطاء، يتحدث (يعقوب أزر) المحرر العسكري عن أهداف تبديل القادة لصحيفة معاريف في (١٠/٢/١٩٧٦) «إن التعيينات الجديدة ليست مجرد عملية ترقية ضباط اكفاء أو تخصيص مناصب لسلك الضباط لتوسيع خبرتهم ومؤهلاتهم، بل يجب أن ننظر اليها أيضا على أنها عملية ادخال المزيد من التخصص والخبرة القيادية التي تجمعت على الطبيعة في الميدان، وكذلك تأكيد قضايا مختلفة لا يزال الجيش الاسرائيلي مقصرا فيها». و يضيف آزر «أن قيادة الجيش الاسرائيلي ستشهد خلال الاشهر المقبلة عملية تنظيم يحتل فيها ضباط كبار جدد مراكز رئيسية» (١).

إلا أنه من الملاحظ أن رئاسة الاركان في الجيش الاسرائيلي قد أصبحت ذات صلاحيات أكبر مما كانت عليه في عهد الرئيس بن جوريون الذي جعل تبعية رئاسة الاركان الى السلطة السياسية بقوله «ليس الجيش هو الذي يحدد السياسة أو نظام الحكم أو القوانين أو أنظمة الحكومة في الدولة. وليس للجيش أن يحدد بنفسه حتى بنيته أو نظامه أو خطوط عمله، وليس هو بالطبع الذي يقرر السلام أو الحرب، فتنظيم الجيش و بلورة شخصيته هي من صلاحيات السلطة المدنية فقط المتمثلة في الحكومة والكنيست والناخبين، فالجيش يخضع للحكومة في كل شيء» (٢).

---

١) د. غازي ربابعة ـــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـــ ١٩٦٧) ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٦٢

٢) العميد احتياط غاموس جلبوع ـــ منصب رئيس الأركان الاسرائيلي ـــ مجلة شؤون اسرائيل العسكرية ـــ العدد ٤٦ ـــ السنة الرابعة ـــ عمان ـــ أيلول ١٩٨٧ ـــ ٢٥.

وبما أنه لم تكن هناك وثيقة رسمية تنص على قول بن جوريون الذي بمجرد ما أفل نجمه أخذ رؤساء الاركان يكتسبون سلطة أكبر، وتم تأكيد هذه السلطة من خلال «لجنة اغرانات» التي حملت مسؤولية حرب (١٩٧٣) الى رئيس أركان الجيش وليس للسلطة السياسية. كما أن النظام السياسي للجيش الاسرائيلي والذي صدر في ١٩٧٦/٢/٣١ م قد صادق على قرار (لجنة اغرانات) وأصبح يشوب سلطة رئيس الاركان شيء من الغموض. ومن بنود هذا النظام الذي يحدد عمل رئاسة الاركان مايلي «رئيس الاركان العامة هو أعلى سلطة قيادية في الجيش ويتبع رئيس الاركان لسلطة الحكومة ويخضع لوزير الدفاع».. يتضح من هذا الكلام أن رئيس الاركان العامة هو القائد الاعلى للجيش وليس السلطة السياسية، وصلاحياته غير مستمدة من الاعلى، بل منحها له منصبه وأقرها قانون الكنيست.. إنها الميزة الاولى لرئيس الاركان العامة في اسرائيل. فهو الوحيد في الدولة الذي يستطيع اعطاء الاوامر الملزمة للجيش. فليس هناك شخص أعلى منه، لا وزير الدفاع المسؤول عنه ولا الحكومة التي يتبع سلطتها (١)، كما أنه هو الذي يعين كبار الضباط في الجيش وهو نقطة الوصل بين أعضاء الحكومة بما فيهم وزير الدفاع وبين السلطة العسكرية. ولا تصل الأوامر الجيش الا عن طريقه وبرضاه. يقول الجنرال دارو الشهير بـ (غورديش) ابان حرب (يوم الغفران) «ان ما يقوله لك الوزير موشي ديان هام جدا، ولكنني أطالبك بأن لا تأخذ الأوامر إلا مني» (٢).

---

١) المصدر السابق ــ ص ٢٦

٢) المصدر السابق ــ ص ٢٧

المطلب السادس
جهاز مخابرات فعال

تعرف المخابرات على انها محطة جمع وتقييم وتحليل وايضاح وتفسير كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن اية نواحٍ لدول اجنبية او لمناطق العمليات والتي تكون ضرورية للتخطيط (١).

ان توفير الامن لاية دولة، خصوصا ضد اية مفاجأة، يكمن في وجود جهاز المخابرات الجيد، لذلك اهتمت اسرائيل بوجود هذا الجهاز الذي يقف في وجه اية مفاجأة معدة لها، ويعطيها الوقت اللازم لاعداد قواتها مع تزويدها بكافة المعلومات. تركز اسرائيل على بناء جهاز مخابراتها الذي يعد من اقدر اجهزة المخابرات في العالم، وقد ساعد هذا الجهاز في تقديم اوثق وادق المعلومات عن الدول العربية وقواتها المسلحة، ونوايا قياداتها السياسية والعسكرية للقيادة السياسية والعسكرية في اسرائيل في معظم الظروف والاحوال مما أعطى القيادتين السياسية والعسكرية في اسرائيل الرؤية الواضحة عما يجب عليهم اتخاذه من قرارات في الوقت والمكان المناسبين، ولعل انتصار اسرائيل في معظم حروبها انما يرجع بصورة كبيرة الى قوة جهاز مخابراتها (٢).

لذلك اهتمت اسرائيل بجهاز المخابرات الذي كان قد بدأ نشاطه قبل وجود الدولة ثم تبلور عمله بالشكل المطلوب بعد اعلان قيام اسرائيل. وكانت اسرائيل ومن خلال جهاز مخابراتها تجمع كل المعلومات عن اي مشروع عمل تريد البدء فيه. ولما كان توفر المعلومات الوافية هو الضمانة الاولى لتحقيق النجاح وكسب الحرب فقد كان اهتمام اسرائيل بانشاء جهاز ضخم للمخابرات السياسية والاقتصادية والعسكرية، يركز جهوده الاساسية ضد الدول العربية والمنظمات الفدائية الفلسطينية ليقف على وقائع اسرارها وتفاصيل قدرتها الميدانية . ولا يتوقف دور هذا الجهاز على مجرد جمع المعلومات بل يتخطاه الى ممارسة التخريب السياسي والاقتصادي والعسكري

---

١) أحمد هاني ــ المخابرات والدولة ــ مجلة الدفاع ــ القاهرة ــ العدد الرابع ــ يوليو ١٩٨٥ ــ ص ٥٠

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ــ مصدر سابق ــ ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤.

بفرض التأثير على الطاقات العربية بأنواعها المختلفة، وهكذا نرى ان العقائد الحربية والاساليب الاستراتيجية التي تعتنقها اسرائيل كمبدأ (شن الهجوم المضاد المسبق) بمجرد الشعور بالخطر وكذا مبدأ نقل القتال الى عمق ارض العدو فور بدء الحرب. فقد تحتم على القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية ان تكونا دائما على بينة من كل شيء حتى يمكنهما اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية الفورية لمجابهة اي طارىء، ومما يزيد من اهمية جهاز المخابرات الاسرائيلي، ذلك الدور الكبير الذي يؤديه في السيطرة اليهودية المنتشرة في شتى انحاء العالم، وتوجيهها طبقا للمخطط الصهيوني المرسوم، وتحقيق التعاون الوثيق بين المخابرات الاسرائيلية ومخابرات الدول الاجنبية.(١)

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٥٤ ــ ١٥٥.

المطلب السابع
منع التطور العربي النووي

تهدف اسرائيل دائما الى ان تكون متفوقة عسكرياً على جيرانها العرب الذين استطاعوا ارهاقها بطاقاتهم البشرية والمادية الكبيرة مما جعلها تغير مسارها بالاتجاه الى الاسلحة الذرية. مع الابقاء على تفوقها بالاسلحة التقليدية اضافة الى وقوفها في وجه اية محاولة عربية للتوجه للسلاح النووي.

يقول شمعون بيريز في ذلك «ان اسرائيل ترى ان التمسك بالمناطق المحتلة هام وحاسم، وشأنه شأن التمسك بتسليح تقليدي و بامتلاك القنبلة الذرية كضمانة للسلام مع جيرانها. و بكلمات اخرى. يتوجب الابقاء على الاحتلال وظلم الشعب الفلسطيني بشكل ازلي. ومن خلال التهديد بالسلاح الذري يراد منع تحقيق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. لان الامر اصبح واضحا تماما. فنظراً لكون مساحة اسرائيل محدودة وعدم قدرتها على تحمل ضربة ذرية واحدة لان ذلك يعني نهايتها بشكل مطلق، فان التسليح النووي يمكن ان تكون له جدوى في حالة واحدة فقط، وذلك عندما تتخذ اسرائيل هذا الخيار الممكن من البداية، وتواجه جيرانها بالضربة الاولى» (١).

لذلك عملت اسرائيل كل جهدها لخلق فجوة علمية بينها و بين العرب في كل المجالات بما فيها الابحاث النووية حتى تخلق تفوقاً عسكرياً يحفظ لها وجودها مع العمل على ضرب اي محاولة تهدف الى حيازة السلاح النووي. فقد قامت المخابرات الاسرائيلية و بعض العناصر الاخرى باغتيال الدكتور يحى المشد عالم الذرة المصري المعروف الذي اسندت اليه عملية الاشراف على المفاعل النووي العراقي.. كما ان اسرائيل تعمل على تعقب علماء الذرة المصريين (٢). ولما عزمت العراق على بناء مفاعلها الذري للاغراض السلمية اخذت اسرائيل بتهديدها لتثنيها عن ذلك. وعندما لم تستطع اقدمت في ابريل ١٩٧٩ ومن خلال جهاز الموساد (الاستخبارات

---

١) فوخين بوست ــ قبة ديمونا الذهبية وخفايا التسليح الذري الاسرائيلي ــ الرأي الأردنية ــ ١٩٨٧/٢/١٥.

٢) د. محمود متولي ــ أحمد الحملي ــ اسرائيل والقنبلة الذرية ــ مصر ــ دار اسامة ــ ١٩٨٧ ــ ص ١١٢.

الاسرائيلية) على تخريب اجزاء من المفاعل النووي الذي كان يجري الإعداد لشحنه الى العراق من مرفأ يقع بالقرب من مدينة مرسيليا ([1]).

وفي اليوم السابع من حزيران عام (١٩٨١) قامت ثماني طائرات اف (١٦) باسقاط (١٦ طناً من ال ت.ن.ت) على المفاعل العراقي الذي اصبح خراباً تماما. وبذلك انهت اسرائيل المشروع النووي العراقي الذي كلف(٢١٥) مليون دولار بعملية استغرقت (٩٠ دقيقة).. وقد كتب جيمس ستون في النيويورك تايمز يقول «هذه المرة الاولى منذ اختراع الاسلحة الذرية تقوم فيها دولة بتدمير محطة ذرية في دولة اخرى بدعوى ان هناك شكوكا بتطوير اسلحة نووية تدميرية ([2]) وكان ذلك بمساعدة (٦) طائرات اف (١٥) كانت محملة بخزانات وقود احتياطية وصواريخ.

يقول البروفسور الاسرائيلي يوفان نئمان «ان سياسة اسرائيل هي منع ظهور خطر حصول العرب على سلاح نووي، وقد نجحنا في ذلك على مدى ٣٨ عاماً. وليس هناك سبب يدعونا الى التخلي عن هذا الجهد، فالمسألة تتطلب نشاط استخباراتنا» ([3]).

من خلال هذه العملية تريد اسرائيل ان تثبت تفوقها العسكري كما انها هي فقط لها الحق في امتلاك السلاح النووي دون غيرها من دول المنطقة، كما انها تريد ارهاب اية شركة عالمية او دولة تمتلك خبرة كافية في مجال المفاعلات الذرية حتى تثنيها عن مساعدة اية دولة عربية في هذا المجال، وإلا فانه سيتكرر ما حصل للمفاعل الذري العراقي.

---

١) المصدر السابق ــ ص ١١٨

٢) Abassan Biskara. The Political Repercussion of the IsraeliRaid Journal of Palestine Studies Vol.3 1982 p59

٣) العقيد (احتياط) بروفسور يوفال نئمان ــ اسرائيل والردع النووي ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ الطبعة الأولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ديسمبر ــ ١٩٧٧ ــ ص ١٧٧.

الفصل الثاني

قدرات إسرائيل الذريّة

قدرات اسرائيل الذرية

يتفق القادة الاسرائيليون على أن اسرائيل لن تكون الدولة الاولى التي تحصل على السلاح النووي في الشرق الاوسط الا انها وفي الوقت نفسه لن تكون الدولة الثانية في هذا المجال. ونظرا لوجود اسرائيل في قلب العالم العربي فقد عملت على امتلاك احدث الاسلحة الفتاكة لذا لا يستغرب ان نعرف ان اسرائيل منذ انشائها في عام ١٩٤٨م اهتمت اهتماما كبيرا بالقوة النووية وبالحصول على اسلحة نووية تنتج محليا(١).

وفي الاشهر الاولى بعد ربيع ١٩٤٨ الشهير.. اعتقدت القيادة الاسرائيلية ان القنبلة الذرية التي كانت الولايات المتحدة قد أجرت التجارب الحية عليها في هيروشيما وناغازاكي قبل ثلاثة اعوام، ستكون هي (ضمان امن اسرائيل) . وستوفر لها التحكم بمصير الشرق الاوسط.. اي تنفيذ سياسة ضم الاراضي والضغط على الشعوب العربية وانظمة الحكم الوطنية(٢)

وحتى نتعرف على مقدرة اسرائيل الذرية بشيء من التفصيل سنتناول ذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: الخيار النووي الاسرائيلي.
المبحث الثاني: دبلوماسية اسرائيل النووية.
المبحث الثالث: القوة النووية الاسرائيلية ودواعي الاستخدام.

---

١) د. صدقة يحيى مستعجل ــ الامكانات النووية للعرب واسرائيل ودورها في الصراع العربي الاسرائيلي ــ الطبعة الاولى ــ جدة مطبوعات تهامة. ١٩٨٣ ــ ١١١.

٢) طوني فرنسيس ــ الخطر النووي يخيم على الشرق الاوسط ــ بيروت ــ دار الفارابي ــ ١٩٨٦ ــ ص ٤١.

المبحث الاول
الخيار النووي الاسرائيلي

هناك ثلاث مراحل يمكن تطبيقها على اسرائيل بخصوص السلاح النووي، أول هذه المراحل هو (الخيار انووي) والذي يعني أن سلاحا نوو يا عمليا لم ينتج بعد، على الرغم من توفر القدرة على انتاجه في غضون وقت قصير نسبيا،وثاني هذه المراحل هو (قنبلة في القبو) والتي تعني ان السلاح النووي تم انتاجه فعلا في حين لا يزال امر انتاجه سرا، وثالث هذه المراحل هو (الردع العلني) ويعني ان موضوع وجود السلاح النووي قد اعلن عنه على الملأ واصبح جزءا مما يعرفه الجمهور(١).

ومن المؤكد ان اسرائيل قد اجتازت مرحلة الخيار النووي وهي الان في المرحلة الثانية وهي مرحلة (قنبلة في القبو)(٢).

والآن سنتتبع الخطوات الاسرائيلية في مجال القدرة الذرية منذ البداية وقبل مرحلة الخيار النووي ثم اثناء هذه المرحلة، ومن ثم المرحلة التي وصلت اليها وهي (قنبلة في القبو) وذلك في مطلبين:

المطلب الاول: بداية النشاط الذري في اسرائيل وتطوره.
المطلب الثاني: التعاون الذري بين اسرائيل والدول الاخرى.

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ ترجمة غازي السعدي ــ الطبعة الاولى ــ عمان ــ دار الجليل للنشر ــ ١٩٨٤ ــ ص ١٥.

٢) السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ صحيفة السياسة الكويتية ــ ١٩٨٧/٧/١٧.

المطلب الاول
بداية النشاط الذري في اسرائيل وتطوره

أ ـ التخطيط لايجاد الاسلحة النووية:

خلال حرب عام ١٩٤٨م وفي الوقت الذي كان فيه الصهاينة يجوبون العالم للحصول على كل ما يمكنهم الحصول عليه من عتاد واسلحة فتاكة يضمنون بها بقاءهم على الارض العربية، طلب بن جوريون العلماء اليهود الالمان الذين جاءوا الى اسرائيل قبل الحرب العالمية الثانية، وبعدها، وقال لهم «اريدكم ان تهتموا منذ الان بالابحاث الذرية وبانجاز كل ما يمكن انجازه من أجل تزويد اسرائيل باسلحة نووية».. وفي السنة نفسها انشأت اسرائيل (مؤسسة الطاقة الذرية) ([١]) وتولت وزارة الدفاع الاشراف على هذه المؤسسة للاسباب التالية:

١ ـ ما يتمتع به العسكريون الاسرائيليون من نفوذ في عملية صنع القرارات السياسية في اسرائيل.
٢ ـ كون بن جوريون في ذلك الوقت رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع ايضا وهو الذي كان وراء ظهور تلك الهيئة الى حيز الوجود.
٣ ـ كون اسرائيل في (حالة حرب) وقدرة الجيش الاسرائيلي على كتم الاسرار بطريقة افضل.
٤ ـ رغبة مؤسس هذه المؤسسة (مؤسسة الطاقة الذرية) في أن تقوم (بما لديها من منشآت وامكانات) بأعمال سرية تامة (صناعة الاسلحة النووية في الغالب) ومما يدعم هذا الرأي هو احاطة عملية انشائها ونشاطاتها بسرية بالغة([٢]).

أما اهداف مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية فهي:

١ ـ تقديم المشورة اللازمة للحكومة (لاتخاذ السياسات اللازمة في مجال الطاقة النووية).

---

١) هل بدأت مرحلة الصراع الذري بين العرب واسرائيل ـ مجلة الحوادث ـ لبنان ـ ١٩٧٤/٦/٢٨م.
٢) صدقة يحى مستعجل ـ ـ مصدر سابق ـ ص ١١٣ ـ ١١٤.

٢ ـــ القيام بالعمل والاشراف على تنفيذ السياسات والخطط للحكومة الاسرائيلية.

٣ ـــ تمثيل اسرائيل في علاقاتها وتعاملها مع المعاهد العلمية في الخارج والمنظمات الدولية المتخصصة في المجالات النووية.. ويلاحظ عدم اعطاء تلك اللجنة سلطة اتخاذ القرارات المتعلقة بالطاقة النووية في اسرائيل، واقتصار سلطاتها على المشورة والاشراف مع ابقاء تلك السلطة (سلطة اتخاذ القرارات) في يد الجهة العليا بالحكومة[١]، كما كان أول رئيس لاسرائيل، وهو الدكتور (حاييم وايزمان) عالما في الكيمياء العضوية وله علاقات كبيرة مع كبار علماء الذرة في العالم، وكان مدركا لاهمية وجود الاسلحة الذرية في اسرائيل، وفي ١٢ نيسان (ابريل) عام ١٩٤٩م ارسل العدو الصهيوني علماءه الى كل من بريطانيا والمانيا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا للتخصص في الكيمياء الاشعاعية، وكيمياء التفاعلات النووية والتحليل النيوتروني، والاشعاعات النووية، وتطبيقات النظائر المشعة، فعادوا سنة ١٩٥٤ يحملون شهادة الدكتوراه، كل فرد منهم حسب اختصاصه الذي أوفد من اجله الى الخارج[٢] وبمجرد وصولهم تم انشاء دائرة الفيزياء في معهد (وايزمان) وكان من اعضائها الدكتور (اسرائيل دوستروفسكي) الذي استطاع ان يطور عملية لانتاج الماء الثقيل اللازم في تشغيل المفاعلات بطريقة كيمائية لا تعتمد على القوة الكهربائية كما كان متبعا في انتاج الماء الثقيل والذي كانت النرويج تحتكر انتاجه من قبل[٣].

وفي (١٥) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤م اعلن الرئيس الامريكي ايزنهاور برنامج (الذرة من أجل السلام). وبذلك عقدت اسرائيل اتفاقية مع الولايات المتحدة لبناء مفاعل ذري للابحاث، وبدء تدريب خبراء ذرة اسرائيليين في الولايات المتحدة. وبمقتضى هذه الاتفاقية حصلت اسرائيل على مفاعل نووي طاقته (٦) ميجاواط. ويقع على البحر المتوسط، بحيث تجري التصريفات المائية له في البحر. وقد قامت الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بذلك المفاعل (ناحال سوريك). ويمثل تزويد

---

١) المصدر السابق ـــ ص ١١٤

٢) محمود شيت خطاب ـــ مصدر سابق ـــ ص ٣٥

٣) محمود متولي واحمد الحملي ـــ مصدر سابق ـــ ص ٧٣ ـــ ٧٤

الولايات المتحدة لاسرائيل بذلك المفاعل بداية التعاون الرسمي بين هذين البلدين([1]). كما حصلت اسرائيل ايضا من الولايات المتحدة وفقا لهذه الاتفاقية المذكورة على مكتبة فنية تحتوي على نحو (٦٥٠٠) تقرير عن البحث والتطوير الذريين من تقارير لجنة الطاقة الذرية الامريكية ونحو (٤٥) مجلدا عن النظرية النووية، وخلاصات التقارير والمقالات، اضافة الى تدريب (٥٦) عالما اسرائيليا في المنشآت النووية الامريكية([2]).

ويجب أن نذكر في هذا المجال الاتفاقية الاسرائيلية الفرنسية للاستفادة من الطاقة النووية، والتي اسفر عنها قيام فرنسا بتزويد اسرائيل بمفاعل (ديمونا) عام ١٩٥٧م. وقبل ان ننتقل الى المفاعلات النووية في اسرائيل يجب أن نتعرف مسبقا على عوامل انتاج السلاح النووي والتي هي كالتالي:

ب ـ عوامل انتاج السلاح النووي:

هناك اربعة عوامل لانتاج السلاح النووي هي (توفير العلماء وسهولة الحصول على الافران والمواد النووية، وتوفر المال اللازم، واخيرا تيسر ساحة مناسبة لاجراء التجارب النووية) وتوفر هذه العوامل لاي دولة من دول العالم يمكنها من انتاج السلاح النووي.

١ ـ توفر العلماء:

من المعروف ان (انشتين) صاحب النظرية النسبية وأبا الذرة الاول هو من اصل يهودي، وقد نزح الى الولايات المتحدة الامريكية وحدها بعد الحرب العالمية الثانية ـ من المانيا والمجر وايطاليا ـ عدد ضخم من العلماء الصهاينة، يكفي ان نذكر منهم: (فيرمي ـ وتيلر ـ وويلز ـ وزيلاد.. الخ). وقد كان رئيس لجنة الطاقة النووية في الولايات المتحدة الامريكية حتى سنة ١٩٦٦ يهوديا([1]). وبالطبع فان هؤلاء

---

١) صدقة يحي مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ١١٦
٢) القوى النووية في اسرائيل منذ عام ١٩٤٩ حتى الآن ـ الدستور الاردنية ـ ١٩٨٦/١٠/٩م.

العلماء متعاطفون مع اسرائيل ومستعدون لتزويدها بما تحتاج من خبرة ومعلومات بعد احتلالهم لمراكز مهمة في المجالات النووية الاوروبية والامريكية. ولقد زار ابو القنبلة الذرية (روبرت اوبنهايمر) ــ الذي اشرف على أول قنبلة ذرية في العالم لحساب الولايات المتحدة الامريكية ــ زار اسرائيل، كما زار فيلكي بلوخ مدير عام المجلس الاوروبي للابحاث الذرية بداية من عام ١٩٦٥، اسرائيل، وقد تولى (دوستروفسكي) وهو يهودي جذوره تمتد الى اوروبا الشرقية، الاشراف على مشاريع الطاقة الذرية لوزارة الدفاع الاسرائيلية، في يوليو سنة ١٩٦٠[٢].

٢ ــ سهولة الحصول على الأفران والمواد النووية:

هناك اربعة مفاعلات نووية وخمس مسرعات لدى العدو الصهيوني في الوقت الحاضر.. وقد زودت فرنسا العدو الصهيوني بكمية من البلوتونيوم، كما اصبح في وسع أية دولة شراء هذا المعدن من الاسواق العالمية[٣]. أما بالنسبة لليورانيوم فقد زودت فرنسا اسرائيل بما تحتاج اليه في البداية ثم اصبح في امكان أي دولة تمتلك المال شراء كمية من السوق العالمي، هذا بالاضافة الى عملية القرصنة التي قامت بها اسرائيل للاستيلاء على كمية يورانيوم مرسلة من المانيا الى ايطاليا.. كما قد اكتشفت اسرائيل اليورانيوم في منطقة النقب، اضافة الى ان هذا المعدن يمكن الحصول عليه من منطقة البحر الميت والمنطقة المجاورة لحمامات (الحمة) وقد استوردت اسرائيل الاجهزة العالمية لتصفية اليورانيوم. وقد قال الخبير الاقتصادي الامريكي (ليون كيسرلنك) في تقرير له سنة (١٩٥٧) ان اسرائيل تقوم بابحاث لصناعة الماء الثقيل ولاستخراج اليورانيوم من مناجم الفوسفات في النقب[٤].

---

١) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٢٨
٢) محمود متولي وأحمد الحملي ــ مصدر سابق ــ ص ٢٨
٣) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٢٨
٤) محمود متولي وأحمد الحملي ــ مصدر سابق ــ ص ٢٩

٣ ــ توفر المال:

ان المشكلة الرئيسية التي تواجهها بلدان العالم النامية، التي ترغب البدء في المشاريع الذرية هي مشكلة التمويل، واسرائيل مستثناه من هذه الناحية ويعود الفضل في ذلك الى التبرعات الضخمة التي تحصل عليها دولة العدو من الدول الغربية. وفي مقدمتها الولايات المتحدة، بالاضافة الى الاموال الطائلة التي تجبيها المنظمة الصهيونية لصالح اسرائيل (١) عن طريق التبرعات والمساعدات والاعانات. اضافة الى ان اليهود يسيطرون على الصناعات الحرفية وعلى الصيرفة في جميع انحاء العالم، وبدورهم يمدون اسرائيل بما تحتاج اليه من اموال. واخيرا يجب أن ندرك ان المال عصب الحرب، والعدو الصهيوني يسيطر على المال في كل ارجاء العالم. والتبرعات التي يجمعها صهاينة نيويورك وحدهم سنويا خلال مدة قصيرة من الزمن، تزيد على ميزانية كثير من الدول العربية.. ان الصهاينة هم قادة المال في العالم وهم اغنياء العالم، والمسيطرون على الاموال (٢).

٤ ــ التجارب النووية:

بعد أن تتوفر القنبلة الذرية لاية دولة لا يبقى عليها إلا إجراء التجربة للتأكد من قوة فاعليتها ولتطويرها.

ويذكر في هذا المجال أن الرئيس ديغول سمح للعلماء الاسرائيليين بالاطلاع على معلومات متصلة بنتائج تجارب التفجيرات النووية في شمال افريقيا بين عامي ١٩٦٠ ــ ١٩٦٤.. وفي عام ١٩٦٣ صرح ديفد بن جوريون في مقابلة مع صحيفة (النيويورك تايمز) ان من الممكن ان تقوم اسرائيل باجراء تجارب في مضمار التطبيقات العسكرية للطاقة النووية (٣) وقد قامت اسرائيل بهذه التجارب النووية، فقد اكد قسم من العلماء الاجانب حدوث تفجير نووي باطني في الارض العربية المحتلة (فلسطين) خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) من سنة ١٩٦٦.. وهذا ما يؤكده خبراء

---

١) سباق الشرق الاوسط لامتلاك السلاح الذري ــ الجزيرة السعودية ــ ١٩٨٢/٧/٧

٢) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٣١

٣) القوى النووية في اسرائيل منذ عام ١٩٤٩ حتى الان ــ الدستور الاردنية ــ مصدر سابق ــ بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٩م

التفجيرات النووية، استنادا الى التحليلات والحسابات التي اجروها (١)، وعملت العلاقات الجيدة التي تربط اسرائيل بجنوب افريقيا والتي تنبع من ظروف نشأتهما المتشابهة، على توثيق هذه العلاقات في مجال الاسلحة النووية، ووفر ذلك لاسرائيل ان تختبر اسلحتها في المنطقة القريبة من جنوب افريقيا.وفي تقرير بواسطة محطة التلفزيون الامريكي (CBS) والذي بث في (٢١) شباط ١٩٨٠ يوضح ان هناك تعاونا مكشفا بين الدولتين (اسرائيل وجنوب افريقيا) وان هذا التعاون قد تضمن اختبارات نووية متعددة (٢)، كما سجل القمر الصناعي الامريكي للمهمات الاستطلاعية في عام ١٩٧٩ ــ وبمحض الصدفة نوعا ما ــ عملية اجراء تجارب على ذخيرة نووية امام سواحل جنوب افريقيا، وان هذه العملية تكررت مرة اخرى عام ١٩٨٠ ايضا، وحاليا يخطط هذان الكيانان لاقامة موقع للتجارب الذرية فوق جزيرة (ماريون) الواقعة في جنوب المحيط الهندي (٣).

ج ــ المفاعلات النووية في اسرائيل:

١ ــ مفاعل ريشون ليتسيون:

بعد خمس سنوات متواصلة من الدراسات من قبل مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية بمساعدة شركة (أ.م.ف ــ اوتومكس) الاميركية اوجد أول مفاعل نووي اسرائيلي، وقد انشىء هذا المفاعل في ١٩٥٤/١١/٢٤ في مدينة (ريشون ليتسيون) على الطريق بين هذه المدينة ومستعمرة (ناحال يهودا) ولقد انتهى العمل من هذا المفاعل في ١٩٥٦/١٢/٢٥، ودشن رسميا في ١٩٥٧/١٢/١٢، وأهم النظائر التي ينتجها هذا المفاعل هي الزرنيخ، السيزيوم، الحديد، اليود، النيكل، الفوسفور، الصوديوم (٤)، وكان الغرض من بنائه هو البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة، وبمجرد

---

١) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٥٣

٢) BENJAMIN BEIT ' HALLAHMI ' The Israeli Connection whow Israel Arms and why - 1987 - P. 130

٣) قبة ديمونا الذهبية.. وخفايا التسليح الذري ــ الرأي الاردنية ــ مصدر سابق ــ ١٩٨٧/٢/١٥م.

٤) محمود متولي واحمد الحملي ــ مصدر سابق ــ ص ٢٦

افتتاحه توافد عليه الطلبة للتدريب على كيفية انتاج النظائر المشعة واستخدامها في مجال الطب والزراعة والصناعة والبحث عن مصادر المياه. وقد كانت قدرة هذا المفاعل (٨) مليون واط.

٢ ـ مفاعل ناحال سوريك:

بعد نجاح استثمار مفاعل ريشون ليتسيون وعودة عدد من الموفدين لدراسة العلوم النووية في الخارج، بدأ الاسرائيليون بالتفكير ببناء فرن ذري آخر لانتاج النظائر المشعة من نفس فصيلة المفاعل السابق، وعملوا مع عدد من الاختصاصيين في شركة (اتومكس انترناشينال) الامريكية على ضوء تصاميم المفاعل الجديد، وبدأت عملية البناء في ١٩٥٧/٩/١٧ في مدينة ناحال سوريك غربي ريحوفوت بالقرب من شاطىء ـ البحر الابيض المتوسط[1] وانتهى العمل منه في ١٩٥٨/١٢/٢٢، وتبلغ طاقته الاجمالية (٥) مليون واط حراري، واهم النظائر المشعة التي ينتجها المفاعل هي الفضة، الكالسيوم، الكروم، النحاس، البوتاسيوم، والكبريت الزنك[2]. وهذا المفاعل من نوع بركة السباحة، وكان الغرض من بنائه ايضا هو انتاج النظائر المشعة للاستخدامات العامة، اضافة الى تدريب واعداد مهندسين نوويين واطباء لاستخدامات النظائر المشعة. وقد ساعد هذا المفاعل على كشف كثير من الاسرار العلمية، فمنذ ان اعلن (انشتين) سنة ١٩٠٥ في النظرية النسبية، ان سرعة الضوء ثابتة لجميع المراقبين، لم يستطع العلماء اثبات هذه النظرية علميا، وقد استطاع عالم في هذا المفاعل اثباتها[3].

٣ ـ مفاعل ديمونا:

بعد حصول علماء الذرة الاسرائيليين على خبرة كبيرة في مجال الطاقة الذرية سواء من العمل داخل اسرائيل او من خلال بعثات خارجية، تمكن احدهم وهو البروفيسور (دوستروفسكي) من التوصل لانتاج الماء الثقيل (وهو عنصر اساسي في

---

١) عرفات حجازي ـ اسرائيل والسلاح النووي ـ دار الصباح ـ الاردن ـ ١٩٨٦ ـ ص ١٢٨

٢) محمود متولي واحمد الحملي ـ مصدر سابق ص ٢٦.

٣) محمود شيت خطاب ـ مصدر سابق ـ ص ٤١

تبريد المفاعلات النووية) دون استخدام الكهرباء،الامر الذي يعني توفيرا كبيرا في التكلفة وفي الزمن اللازم لانتاجه، واعتبر هذا الامر انجازا كبيرا في حقل التعامل مع الذرة، واحتفظ الاسرائيليون بسر العملية حتى عام ١٩٥٧ (١) حينما بدأ الاتصال مع الفرنسيين للمساعدة في بناء مفاعل نووي جديد بعد الرفض الذي تلقوه من الولايات المتحدة الامريكية التي اشترطت اشرافها المباشر على هذا المفاعل الامر الذي لم يقبله الاسرائيليون. وقد انشيء مفاعل ديمونا بموجب اتفاقة ذرية بين فرنسا واسرائيل وبلغت جملة تكاليفه وقت انشائه (٩٠) مليون دولار فقط، وبلغت طاقة هذا المفاعل الاسرائيلي (٢٤) مليون واط حراري ويمكنه ـــ انتاج جرام واحد من البلوتونيوم يوميا لكل مليون واط، أي (٢٤) جراما يوميا، يبلغ انتاجه ما يقرب من (٨٧٦٠) جراما في السنة.. واهم النظائر المشعة التي ينتجها المفاعل (باريوم، كوبالت، كربون، ذهب، ترينيوم، سيليكون، كريبتون)(٢).

وقد عمدت اسرائيل الى بناء هذا المفاعل بطريقة سرية، فذكرت انها تزمع بناء مصنع للنسيج في قرية ديمونا بالقرب من مدينة بئر السبع في شمال صحراء النقب، وقد وصلت آليات الحفر والمعدات اللازمة لبناء هذا المصنع كما تزعم، وبدأت العمل الا ان العدو الصهيوني قد اعترف في ٢١/كانون الاول (ديسمبر) من سنة ١٩٥٨ بوجود مفاعل نووي في هذه المدينة الجديدة، وقد بنى هذا المفاعل حسب تصاميم فرنسية تشبه تصاميم المفاعل الفرنسي (G3) الذي بنى في مدينة ميركول الفرنسية (٣) واكد العدو الصهيوني ان هذا المفاعل مخصص للاغراض السلمية، وكان هذا الاعتراف بعد أن قامت طائرات تجسس امريكية من طراز (يو 2) بتصوير المفاعل الذري في ديمونا.

٤ ـــ مفاعل نبي روبين:

في ١٩٦٦/١/١٧ قامت مؤسسة الطاقة الذرية بالتعاون مع مجلس الابحاث العلمية

---

١) عرفات حجازي ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٣٠
٢) محمود متولي واحمد الحملي ـــ مصدر سابق ص ٢٦
٣) محمود شيت خطاب ـــ مصدر سابق ـــ ص ٤٢

بوضع تصاميم مفاعل نووي جديد،وباشرت ببنائه في منطقة النبي روبين الواقعة على نهر روبين بالتعاون مع شركة (اوتومكس انترناشيونال) بطاقة (٢٠٠) ميغاواط [١] وتقدر تكاليف تشغيل هذا المفاعل وبنائه حوالي (٢٠٠) مليون دولار ويستفاد منه اعظم الفائدة لانتاج السلاح النووي بالاضافة الى فوائده الاخرى في تحلية مياه البحر وانتاج الطاقة الكهربائية [٢] ويعتبر هذا المفاعل من اخطر المفاعلات في اسرائيل بجانب مفاعل ديمونا [٣].

والى جانب هذه المفاعلات قامت اسرائيل ببناء عدة مسرعات ذرية تستخدمها في الاغراض العلمية وهي كالتالي:

١ ــ المسرع النووي في حيفا.
٢ ــ المسرع النووي في رحبوت.
٣ ــ المسرع النووي في الجامعة العبرية (القدس).
٤ ــ المسرع النووي في تل أبيب.
٥ ــ المسرع النووي في القدس [٤].

د: الشواهد التي تؤيد ان اسرائيل دولة نووية:

بعد أن تأكدنا من وجود العوامل اللازمة لانتاج الاسلحة النووية في اسرائيل من (علماء الذرة والافران والمواد النووية والمال اللازم واماكن لاجراء التجارب) اضافة الى وجود المفاعلات النووية (ريشون ليتسيون، ناحال سوريك ــ ديمونا ــ نبي روبين) والتي تعتبر من أهم الشواهد التي تثبت ان اسرائيل دولة نووية فاننا نورد شواهد أخرى لتأكيد ذلك، أول هذه الشواهد هو ما أعلنه رئيس دولة اسرائيل (افرام كاتسر) في أول ديسمبر عام ١٩٧٤م لبعض الكتاب «لقد كان هدفنا دائما هو تطوير امكانياتنا النووية، والآن فاننا نملك هذه الامكانيات» وكان هذا اول

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٤
٢) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٤٣
٣) محمود متولي واحمد الحملي ــ ص ٣٦.
٤) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٤٣

تصريح رسمي يصدر من اسرائيل (١) وفي احد الاجتماعات لليونسكو، والذي كان في حزيران ١٩٧٧ وحضره مجموعة من العلماء والمفكرين، وزع على الحاضرين قائمة بالدول التي تمتلك السلاح النووي علنا، وبالدول التي تمتلكه سرا، ومن تلك الدول التي تمتلك السلاح النووي سرا: العدو الصهيوني(٢).

كما اعدت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية تقريرا في ٤ سبتمبر ١٩٧٤م الى الكونجرس الاميريكي جاء فيه ان اسرائيل قد انتجت بالفعل اسلحة نووية(٣).

وصرح أحد مسئولي وكالة الاستخبارات الأمريكية في عام ١٩٧٦م «ان اسرائيل تمتلك من ١٠ الى ٢٠ قنبلة نووية» وقد اضافت مجلة التايم الامريكية في عام ١٩٧٦ ايضا ان اسرائيل قامت بتجميع ما مقداره (١٣) قنبلة نووية خلال (٧٨) ساعة فقط، وذلك اثناء حرب اكتوبر (١٩٧٣)، عندما شعر زعماؤها بتفوق العرب الحربي مقارنة باسرائيل في الايام الاولى لتلك الحرب (٤) كما اشارت مجلة التايم «الى واقعة وصول سفينة روسية محملة برؤوس نووية الى ميناء الاسكندرية اثناء حرب اكتوبر، وذكرت انه يبدو ان الاقمار الصناعية السوفياتية قد كشفت تجهيز اسرائيل لقنابلها الذرية ال (١٣) التي ارسلتها الى قواعدها الجوية يوم ١٩٧٣/١٠/٨م بدون اجهزة تفجير، لمواجهة الاختراق السوري في الجولان، لذلك ابحرت السفينة الروسية من ميناء نيكولاييف على البحر الاسود يوم ١٩٧٣/١٠/١٣م وهي تحمل رؤوسا نووية متجهة الى الاسكندرية ليجري تركيبها على صواريخ (سوخود ــ ب) الموجودة بمصر، والقادرة على ضرب العمق السكاني الاسرائيلي، وحينما عبرت السفينة مضيق البسفور يوم ١٩٧٣/١٠/١٥م صورت اجهزة التجسس الامريكية الرؤوس النووية داخلها ومن ثم وجهت الولايات المتحدة الامريكية تحذيرا الى الروس، وكان ذلك احد عوامل الاستنفار العام الذي أعلنه نيكسون في ١٩٧٣/١٠/٢٥» (١) وقد ذكر مساعد

---

١) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ص ٦٣

٢) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٢٦

٣) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ١٣١

٤) المصدر السابق ــ ص ١٣١

وزير الخارجية الامريكي السابق للشئون العامة في ٢١/يوليو/١٩٧٥ «ان اسرائيل تمتلك نحو (١٠) رؤوس نووية من عيار مماثل لقنبلة هيروشيما وناجازاكي» (٢).

وفي عام ١٩٨٠ قدم سكرتير عام هيئة الامم المتحدة تقريرا عن الاسلحة النووية يؤكد فيه الآتي: «يوجد حاليا ما يسمى بالدول النووية غير المعلنة، فتؤكد التقارير ان بعض الدول قطعت شوطا طويلا لامتلاك السلاح النووي دون ان تعلن عن ذلك، وينظر الى هذه الدول على انها مصدر تهديد بهجوم ذري، ومن بين هذه الدول جنوب افريقيا واسرائيل. اذ انهما في الطريق الى امتلاك السلاح الذري. أو انهما حصلتا عليه فعلا. وهناك دراستان تحت التنفيذ بهذا الخصوص، اذ أن الحالتين المذكورتين مصدر اهتمام المجتمع الدولي» (٣) ويرى الخبراء والمحللون ان اسرائيل ظلت طوال العشر سنوات الماضية ــ منذ عام ١٩٦٩ ــ تنتج القنابل الذرية.. وقد صرح المدير العام السابق للمركز الفرنسي للدراسات الدفاعية المتقدمة في مقابلة اذاعية «بأن لدى اسرائيل القدرة على انتاج قنبلتين ذريتين كل سنة، هذا وقد اشارت التقارير الواردة من الأمم المتحدة الى ان اسرائيل قد صممت قنابل ذرية كما حصلت على امدادات اليورانيوم بعد سرقته من الولايات المتحدة وأوروبا» (٤) وخير دليل على السرقة هو اختفاء كمية من اليورانيوم المشبع من المصنع الذري الامريكي في عام ١٩٦٥ وقد تبين فيما بعد ان تلك الكمية وصلت الى اسرائيل.

وبعد ضرب المفاعل العراقي وفي ١٩٨١/٩/١٦م اصدرت وكالة (نوفوستي) السوفيتية تقريرا بعنوان (غطرسة اسرائيل الذرية) ذكرت فيه:

ان مجلة (اسبرسو) الايطالية ذكرت انه كما كانت اسرائيل ترفض الانضمام الى

---

١) أمين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الردع القليدي والردع النووي ــ مصدر سابق ص ١٢٥

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ص ٤٩١.

٣) أمين حامد هويدي الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ١٢٢

٤) د. غازي ربابعة (الاستراتيجية الاسرائيلية) ١٩٦٧ ــ ١٩٨٠ مصدر سابق ص ــ ٤٩٢

المعاهدة الدولية لمنع انتشار الاسلحة النووية، ومع اخذ التقدم التقني لاسرائيل بعين الاعتبار، يمكن الاستنتاج بأن اسرائيل قد استطاعت ومنذ أمد طويل صنع هذه الاسلحة، كما اعلنت جريدة (راندديلي ميل) ان المتخصصين في وكالة المخابرات المركزية اعلنوا في الجلسة المغلقة التي عقدت في مستهل شهر ايلول سبتمبر ١٩٨١ للجنة العلاقات الخارجية لمجلس النواب الامريكي ان اسرائيل انتجت عددا من الرؤوس النووية[١] واخيرا نأتي الى قضية (مردخاي فعنونو) الفني الذري السابق في مفاعل ديمونا والذي اكد من خلال لقاء له مع صحيفة (الساندي تايمز اللندنية) في عددها الصادر يوم الخميس من اكتوبر ١٩٨٦م وتناقلته فيما بعد معظم صحف العالم، اكد ان اسرائيل تمتلك ما بين (١٠٠ ــ ٢٠٠) قنبلة نووية كما اكد «ان اسرائيل تمتلك تحت صحراء النقب ــ هناك في ديمونا قرب بئر السبع ــ وحدة انتاج سرية متكاملة تعمل منذ اكثر من عشرين عاما في انتاج الاسلحة النووية المتطورة والمكونات الاساسية لتلك الاسلحة..» وقد خلص خبراء الذرة الذين تولوا دراسة تقرير (فعنونو) الى الرأي «بأن لدى اسرائيل مخزنا للسلاح النووي به ما بين مائة على الاقل وربما مائتين من القنابل النووية ذات قدرات تدميرية مختلفة»[٢] كما اكد أحد كبار خبراء العالم في الاسلحة الذرية (تيودور تيلور) بعد فحصه للصور والمعلومات التي تضمنها تقرير فعنونو «انه لم يعد هناك شك في ان اسرائيل ومنذ اكثر من عشر سنوات هي دولة ذرية كاملة»[٣] كما ذكرت مجلة (هاعولام هازة) الاسرائيلية ان تصريحات (فعنونو) تؤكد أن «اسرائيل من بين الدول الذرية وتحتل المرتبة الثالثة مباشرة بعد الدولتين العظميين ــ الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ــ غير ان اسرائيل تسير في صف واحد مع كل من بريطانيا وفرنسا والصين على هذا

---

١) أمين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ١٢٥

٢) جمال الدين حسين ــ العرب في مواجهة القدرة الذرية الاسرائيلية ــ روز اليوسف ــ القاهرة ــ ٢٠/ابريل/١٩٨٧

٣) نفس المصدر السابق

الصعيد» (١) كما ذكرت صحيفة القبس الكويتية في ١٩٨٩/١/٢٦م نقلا عن صحيفة (ديلي اكسبرس) البريطانية «أن اسرائيل تمتلك ترسانة سرية) تحتوي على (١٥٠) قنبلة ورأسا نوويا» (٢).

هـ ــ وسائل قذف الأسلحة النووية :

لابد لمن يمتلك الاسلحة النووية من ايجاد وسيلة لايصال هذه الاسلحة الى الهدف المراد تدميره، وقد تكون هذه الوسيلة بواسطة الطائرات أو بواسطة صواريخ ارض أرض، أو صواريخ جو أرض. اضافة الى وجوب توفر عاملي الدقة والفاعلية في وسائل القذف، والا اصبحت الاسلحة النووية تفتقر الى المصداقية، وفي هذا المجال نذكر ان اسرائيل وأثناء حرب حزيران ١٩٦٧م كانت تمتلك الاسلحة النووية، الا انه لم يكن لديها وسيلة ايصال هذه الاسلحة، في ذلك يقول الصحفي الفرنسي (بيير بيان) «ان اسرائيل تمكنت من تركيب اول قنبلة نووية في سنة ١٩٦٦، وفي الوقت ذاته كانت فرنسا منكبة على تطوير وسائل اطلاق صواريخ أرض ــ أرض من طراز (مارسيل داسو ٦٦٠) لحساب اسرائيل. كان من المفروض أن ينتهي تطوير هذا الصاروخ في آواخر سنة ١٩٦٧، غير أن حرب الايام الستة عطلت التعاون في هذا المجال» (٣) الا ان اسرائيل اهتمت بعد ذلك بايجاد الوسائل الكفيلة بايصال الاسلحة النووية، وقد توصلت لما تريد عن طريق الصواريخ والطائرات والمدافع التي تحقق لها هذا الهدف. وقد ذكر المسيو (مارسيل داسو) من خلال مقابلة تلفزيونية في منتصف عام (١٩٧٥) «ان شركته قامت ببناء وتطوير صاروخ أرض ــ أرض، في اسرائيل، قبل أن تقوم فرنسا بحظر تصدير السلاح الى اسرائيل عام (١٩٦٧)، وان هذا المشروع كان يطلق عليه اسم (Jerico ــ اريحا)، وان مدى هذا الصاروخ طبقا للتصميم هو (٤٣٠) كم. وان الرأس المدمرة لهذا الصاروخ من الممكن ان

---

١) الجانب المنسي من تصريحات الفني الذري الاسرائيلي فعنونو ــ مجلة هاعولام هازه الاسرائيلية ــ ١٩٨٧/١١/٢٥ ــ ص ٨

٢) ١٥٠ قنبلة نووية اسرائيلية ــ القبس الكويتية ــ العدد ٦٠٢ ١٩٨٩/١/٢٦ ص ١

٣) شلمون اهرنسون ــ مصدر سابق ص ١٨٥

تكون نوو ية أو عادية (شديدة الانفجار)» (١).

ونذكر هنا أن اسرائيل اشترطت في عام ١٩٦٨ عندما طلبت تزو يدها بطائرات قاذفة من طراز (ف ــ ٤) ان تكون هذه الطائرات ذات كفاءة خاصة حيث طلبت تل أبيب الى واشنطن تجهيز بعض هذه الطائرات بمعدات خاصة بحمل القنابل النوو ية (٢) حتى تؤمن بذلك وسائل قذف للاسلحة النوو ية.

يتم تقسيم وسائل الايصال النووي حسب المسافات، والقدرة على الحمل وطاقتها التدميرية. أما عن العوامل الاساسية التي تظل متحكمة بامكانات استخدام اي سلاح أو نظام قتالي ما كوسيلة ايصال نووي فهي:

١ ــ القدرة على الاختراق والوصول الى الهدف: وهي تتعلق بكافة جوانب فاعلية السلاح كسرعته ومداه وتوجيهه ودقة اصابته ومستوى كفاءته الميكانيكية والعملياتية والتكنولوجية.

٢ ــ القدرة على البقاء: أي امكانية تعامل السلاح مع الوسائل المضادة له التي قد يستخدمها الطرف المعادي إما عن طريق التشو يش عليها أو تضليلها وتفاديها.

٣ ــ الطبيعة العملياتية للسلاح: أي مدى ملائمته لتنفيذ المهام المطلوبة منه (٣).

ويمكن تقسيم وسائل القذف الاسرائيلية الى قسمين رئيسيين:

١ ــ وسائل الايصال النووي الجو ية:

وهي تحديدا الطائرات المقاتلة والقاذفة. وفي الواقع فان كافة طائرات سلاح الجو الاسرائيلي القتالية العاملة حاليا تعد قادرة على حمل قنابل أو صواريخ نوو ية من فئات يتراوح وزنها بين (٢٥٠ ــ ١٥٠٠) كغم حوالي (٥٠٠ ــ ٣٠٠٠) رطل، و يبلغ عدد هذه الطائرات حوالي (٧٠٠) من طرازات متنوعة تضم المقاتلات الامريكية (ف ــ ١٥ ايغل) التي تستطيع حمل (٧,٥) طن من الذخائر و يبلغ مداها القتالي النموذجي

---

١) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ص ٦٦

٢) طوني فرنسيس ــ مصدر سابق ــ ص ٤٦

٣) الترسانة النوو ية الاسرائيلية ــ التقرير ــ لندن ــ ٥/غسطس / ١٩٨٥.

نحو (١٢٠٠) كم و (ف ــ ١٦ فالكون) التي تحمل (٥ر٥) طن و يبلغ مداها حوالي (٩٥٠) كم و (ف ــ ٤ فانتوم) التي تستطيع حمل (٧ر٢٥) طن و يصل مداها الى (١٠٥٠) كم، وقاذفات (أ ــ ٤ سكايهوك) التي تحمل (٤) اطنان و يصل مداها الى (٥٥٠) كم اضافة الى المقاتلات الاسرائيلية الصنع (كفير) التي تستطيع حمل (٤) اطنان و يبلغ مداها القتالي النموذجي نحو (٧٥٠) كم [1].

٢ ــ وسائل الايصال النووي الصاروخية :

وهي صواريخ أرض ــ ارض، وجو ــ ارض، وصواريخ مضادة للطائرات، وتمتلك اسرائيل العديد من هذه الصواريخ لعل من اهمها صواريخ (أريحا) التي يصل مداها الى (٧٠٠) كم وتستطيع حمل رؤوس نووية اضافة الى انه من المعتقد بأن اسرائيل طورت ونشرت بالفعل صاروخا متوسط المدى و يدعى (اريحا ــ ٢) له مدى يصل الى (٩٠٠) ميل مما يكفي للوصول الى العواصم العربية، وله القدرة على حمل الرؤوس النووية) [2].

كما أن اسرائيل تمتلك صواريخ أرض ــ أرض من طراز (لانس) قصيرة المدى (مداه ٧٠ ميلا) قادرة على حمل رؤوس نووية وغير نووية كذلك، وتمتاز صواريخ (لانس) بدقتها في اصابة الهدف في المدى القصير [3].

بعد هذا الاستعراض لوسائل قذف الاسلحة النووية الاسرائيلية،والحديث الذي سبقها عن الدلائل على امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية، يتضح لنا أن اسرائيل قادرة على ضرب اهداف عربية ومنشآت حيوية كثيرة. (وهذا ما سنتحدث عنه في فصل لاحق).

---

١) المصدر السابق.

٢) ستينفزيرونتج ــ اسرائيل قادرة على بناء صواريخ عابرة للقارات ــ الوطن الكويتية العدد ــ ٤٩٤٩ ــ ٢٩ نوفمبر ١٩٨٨

٣) صدقة يحيى مستجعل ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٦

المطلب الثاني
التعاون النووي بين اسرائيل والدول الأخرى

هناك دول كان لها أدوار رئيسية في مجال مساعدة اسرائيل لحيازة أسلحتها النووية. ونتناول دور كل منها بالتفصيل:

أ ــ دور فرنسا:

وقفت فرنسا الى جانب اسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨م، وقدمت لها ما تحتاج من أسلحة وخبرات علمية. وقد تبلور هذا التعاون بتوقيع اتفاقية عام ١٩٥٣ تحت عنوان (التعاون العلمي والفني، الذي يشمل التعاون في مجال تبادل المعلومات الخاصة بالقضايا الفنية). وبناء عليه أخذت فرنسا بتدريب العلماء الاسرائيليين في مؤسساتها الذرية. وقد ألقت فرنسا بكل ثقلها الى جانب اسرائيل بسبب ما تصورته فرنسا من مساندة مصر لحرب التحرير الجزائرية، حيث أصبحت المورد الرئيسي للسلاح الاسرائيلي، ثم امتد التعاون بينهما الى المجالات العلمية، ولا سيما في مجال أبحاث الطاقة النووية. وقد ساعد على ذلك قيام فرنسا وقتها ببناء قوتها النووية المستقلة الضاربة، كرد فعل مباشر لخلافاتها الحادة مع الولايات المتحدة داخل حلف الأطلسي قبل حرب السويس وبعدها(١)، وقد استطاع بن جوريون أن يحث فرنسا بعد مشاركتها في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ على ضرورة بناء مفاعل نووي قادر على انتاج السلاح الذري في اسرائيل، وتم الاتفاق على ذلك في تشرين ١٩٥٧(٢) كما كان لشمعون بيريز دور كبير في توثيق العلاقة مع فرنسا في مجال الأسلحة النووية. ففي بداية أكتوبر ١٩٥٧ أثناء ما كان يمثل الحكومة الاسرائيلية عقد اجتماعا مع الحكومة الفرنسية، ووقع خلاله معاهدة للتعاون النووي بعد مفاوضات سرية في باريس، ودارت المسائل بسرعة خلال الفترة التي كان فيها شمعون بيريز

---

١) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية ــ العدد ٣ سبتمبر ١٩٨٧ ــ ص ٧٣٠

٢) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٢٢

وزيرا للدفاع. فزادت وزارة الدفاع من جهودها في المجال النووي. وكان انجازها الأول (مفاعل ديمونا) حيث تم بناؤه بمساعدة فرنسية كما عقدت اتفاقية أخرى خلال زيارة بن جوريون لباريس في شهر يوليو ١٩٦٠(١) اضافة الى بناء هذا المفاعل (مفاعل ديمونا) سمحت فرنسا للعلماء الاسرائيليين بمشاركتها وحضور تجاربها النووية التي تمت في الصحراء الكبرى، كما قامت فرنسا بمساعدة اسرائيل بتوفير وسائل ايصال الأسلحة النووية. فقدمت لها المساعدة اللازمة لصناعة صواريخ (أريحا). ونتيجة لعدوان (٥) حزيران (١٩٦٧) الذي شنت من خلاله اسرائيل هجوما مفاجئا على الدول العربية،ونظرا للضغوط العربية السياسية والاقتصادية، حظرت فرنسا ارسال الأسلحة والمعدات الحربية الى اسرائيل، وأوقفت نشاطها النووي في اسرائيل ليبقى معلقا حتى كانون الأول من عام ١٩٨٤ حينما قام رئيس وزراء اسرائيل شمعون بيريز بزيارة لفرنسا واستطاع اعادة الود المفقود بين البلدين، واتفق على شراء مفاعلين نووين جديدين كل منهما بقوة (٨٥٠) ميغاواط(٢).

ب ـ دور الولايات المتحدة الأميركية:

لقد ساعدت الولايات المتحدة الأميركية في خلق اسرائيل وسط العالم العربي وأصبحت بعد ذلك الممول المالي والسياسي لها وذلك لاعتبارات استراتيجية وسياسية.. وقد أعلنت الولايات المتحدة الأميركية بأنها مجبرة على مساعدة اسرائيل في حماية استقلالها وحماية اقتصادها، لتصبح قوة عسكرية ضاربة في منطقة الشرق الأوسط(٣).

ويمكن القول ان التعاون النووي بين اسرائيل والولايات المتحدة قد بدأ منذ قيام اسرائيل ١٩٤٨، حيث كانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف باسرائيل، وكانت تريد تقويتها على حساب الدول العربية حتى يوفر لها ذلك تنفيذ سياستها في الشرق الأوسط، وفي البداية كان هذا التعاون على شكل تبادل معلومات بخصوص.

---

١) Beat on L. and Moddox-op.cit-p. 164-17 3

٢) عرفات حجازي ـ مصدر سابق ـ ص ١٢٣

٣) Mohamed El-Kawas-Samir A Bed-Rabbo-American Aid to I SRAEL- Nature And Impact 1984-P.30

المفاعلات الذرية. ففي عام ١٩٤٩ استقبلت الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية عددا من الموفدين الاسرائيليين للتخصص في مجال الذرة واستخدامات النظائر المشعة وزودتهم بالمعلومات الضرورية للبدء في الصناعة، وعندما عاد هؤلاء الى فلسطين المحتلة عام (١٩٥٣، ١٩٥٤) كانوا نواة لدائرة الفيزياء النووية التي أسست في معهد وايزمان للعلوم عام ١٩٥٥(١). وفي عام ١٩٥٥ وقع اتفاق تقدم بموجبه الولايات المتحدة الأميركية لاسرائيل مفاعل أبحاث قدرته الحرارية (١ ميغاواط وكذلك ١٠ كلغ) من اليورانيوم المركز (لتغذيته) كما قدمت الولايات المتحدة لاسرائيل (٤٥) دليلا خاصا بالقضايا النووية والأبحاث والنشرات في هذا المجال، اضافة الى ذلك منحت الولايات المتحدة اسرائيل هبة (٢٥٠) ألف دولار لتطوير الأبحاث النووية الاسرائيلية، وتم بهذا المبلغ شراء مفاعل أميركي صغير قدرته (٥) ميغاواط (ناحال سوريك)(٢) ويجب أن لا نغفل دور اللوبي الصهيوني في الكونجرس الأميركي والذي يتضح من خلال تمويل المشروع النووي الاسرائيلي بما في ذلك تمويل صناعة القنبلة النووية، فيما تقوم الولايات المتحدة بتدريب عشرات العلماء الاسرائيليين المتخصصين بالذرة، حيث يعملون في مركزين أمريكيين رئيسيين للأبحاث النووية يقعان في (أوكريج وارغون ــ فوريست). وحل الفيزيائي الأميركي (تيلر) ضيفا دائما على اسرائيل، وهو مخترع القنبلة الهيدروجينية، حيث ألقى محاضرات وقدم استشارات للفيزيائيين الاسرائيليين(٣).

وأخيرا يجب أن نعرف أن اسرائيل أكبر حليف للولايات المتحدة الأميركية التي لن تسمح في أي حالة من الحالات بالقضاء عليها مما يجعلها ملتزمة بامدادها بأحدث الأسلحة والخبرات العلمية. اضافة الى انها مستعدة للوقوف في وجه أي طارىء قد يؤثر على مستقبل اسرائيل، لذلك تعتبر الولايات المتحدة الممول الرئيسي لتسليح اسرائيل، حيث تقوم بتزويدها بالأسلحة المتطورة، فعلى سبيل المثال، قامت الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل في عام ١٩٧٥ بمقاتلات (ف ــ ١٥) كما قامت بتزويدها

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٢٤

٢) طوني فرنسيس ــ مصدر سابق ــ ص ٤٤ ــ ٤٥

٣) المصدر السابق ــ ص ٤٤ ــ ٤٥

بالرؤوس النووية عابرة القارات التي تهاجم الرؤوس النووية المعادية على مدى (٧٠) ميلا[١].

ج ـ دور جنوب أفريقيا:

بدأ التعاون بين اسرائيل وجنوب أفريقيا في مجال الأسلحة النووية في منتصف الستينات، فاسرائيل تمتلك الخبرة العلمية اللازمة وجنوب أفريقيا تمتلك اليورانيوم. ومما يذكر أن اسرائيل ساهمت في بناء مفاعلين ذريين (سافاري ١ وسافاري ٢) في جنوب أفريقيا. و(سافاري ٢) هو مفاعل أبحاث صغير يعمل باليورانيوم المشبع، وقد تحول مفاعل الابحاث هذا الى مفاعل نشط عام ١٩٦٧ مما أكد دخول البلد المذكور الى النادي النووي، الأمر الذي أثار حفيظة العالم كله[٢] وقد تم ذلك بالطبع بمساعدة اسرائيل التي تجد في جنوب أفريقيا مصالح حيوية مهمة لها، لقد توصل قادة اسرائيل الى قناعة أن أمن الدولة لا يمكن ضمانه بالأسلحة التقليدية، وأن عليهم تطوير أسلحة نووية. الا أن مثل هذه البرامج مكلف جدا. ولتحقيق هذا الهدف أوجدت اسرائيل حليفا لها وهو غني جدا وأكثر الحكومات عنصرية في العالم ـ جنوب أفريقيا ـ وقد تم الاتفاق على تطوير أسلحة نووية تساعد على اخضاع الجماهير في كلا البلدين.. وتقوم اسرائيل في هذه العملية بتقديم الخبرة التكنولوجية التي اكتسبها علماؤها، بينما تقوم جنوب أفريقيا بوضع ميزانية لتطوير برامج الحرب[٣].

وتعتبر زيارة رئيس وزراء جنوب أفريقيا السابق لاسرائيل في عام ١٩٧٦م أهم الدلائل على هذا التعاون. حيث تم خلال هذه الزيارة التوقيع على عدد من الاتفاقات في المجالات العسكرية والعلمية والتكنيكية، وحصلت اسرائيل على امكانية تأمين اليورانيوم من جنوب أفريقيا، مقابل تقديم المساعدات العلمية والتقنية لها[٤].

ومن الدلائل الدامغة على التعاون الاسرائيلي مع جنوب أفريقيا ذلك الوميض الذي ظهر في سماء المحيط الهادي عام ١٩٧٩ وتم اكتشافه من قبل أحد أقمار

---

١) Mohamed EL-Khawas-Sameir Abed-Rabbo -op.Cit- P30

٢) عرفات حجازي ـ مصدر سابق ـ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

٣) Mohamed El-Khawas-Samir Abed-Rabbo-op.Cit P 73

٤) طوني فرنسيس ـ مصدر سابق ـ ص ٤٩

التجسس الأميركية. ويقول الخبراء «ان الوميض الساطع المجهول كان نتيجة عبوة نووية فجرتها اسرائيل وجنوب أفريقيا بصورة مشتركة»(١) وبعد شهرين من تلك الحادثة أذاعت شبكة التلفزيون الأميركية النبأ وتحدثت الشائعات عن وجود علاقة بين اسرائيل وبين هذه التجربة(٢) ويؤكد هذه العلاقة مراسل شبكة (سي. بي. اس) التلفزيونية الأميركية الذي غادر اسرائيل سرا في أوائل ١٩٨٠، ونشر معلومات مفادها «ان اسرائيل قد نفذت تفجيرا نوويا بالتعاون مع جنوب أفريقيا بهدف اختبار فعالية سلاحها»(٣). تجمع اسرائيل وجنوب أفريقيا دوافع واحدة وظروف متشابهة وهذا ما عمل على توثيق العلاقات بينهما، فكل منهما مغتصب، وكل منهما يعتبر هزيمته نهاية العالم — بالنسبة له — حيث انهما وجدا من الفناء. وذلك ما دفعهما الى أن يقفا بكل ما يملكان من قوة ضد أصحاب الأرض الشرعيين من عرب وأفارقة. كما لا تخضع التكنولوجيا النووية فيهما لضمانات الاتحاد الأوروبي للطاقة النووية أو الوكالة العالمية للطاقة الذرية.

تحدثنا في بداية هذا الفصل عن كيفية تخطي اسرائيل مرحلة الخيار النووي واستقرارها في مرحلة (قنبلة في القبو)، وأثبتنا بعض الحقائق من خلال هذا البحث. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال: لماذا لم تتخط اسرائيل هذه المرحلة لتصل الى المرحلة الثالثة (الردع العلني)؟

والجواب على هذا السؤال هو ما سنتناوله في البحث التالي.

---

١) المصدر السابق — ص ٥٠ — ٥١

٢) السلاح النووي في الكيان الصهيوني، مجلة الأرض — سوريا — العدد السابع عشر والثامن عشر ١٩٨٥/٦/٧ — ص ٤٥

٣) عرفات حجازي — مصدر سابق — ص ١٤٦

المبحث الثاني
دبلوماسية اسرائيل النووية

أظهرت حرب ١٩٧٣ انهيار مقولة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر، فلولا الجسر الجوي الذي أمدت به الولايات المتحدة اسرائيل لاختل التوازن لصالح العرب. وقد تأكدت اسرائيل بعد هذه الحرب من استحالة استمرارها في سباق التسلح مع العرب الذين أخذت جيوشهم تتعاظم في شكلها الكمي والنوعي، خصوصا بعد ظهور الاسلحة الحديثة المكلفة. وبعد الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ والذي تأكدت اسرائيل من خلاله أن مستقبلها يشوبه الكثير من الغموض، حيث استطاعت المقاومة اللبنانية أن تدفع القوات الاسرائيلية الى مأزق تلو مأزق، وتلحق بها خسائر كبيرة. مما دفعها الى الخروج من لبنان *. بالاضافة الى رغبة اسرائيل في التحرر من الاعتماد على الولايات المتحدة في تأمين حمايتها ورغبتها في حماية كيانها بجهودها الذاتية، حيث يقول (موشي ديان) في ٢٨/شباط (فبراير) ١٩٧٦ أثناء مقابلة في التلفزيون الفرنسي «يتعين علينا أن نفكر في المستقبل. وبالنسبة لاسرائيل ينبغي أن يشمل المستقبل على الخيار النووي، وعلى امكانية امتلاك اسلحة نووية من دون وقاية من الخارج»(١) كل هذه الحقائق وغيرها دفعت اسرائيل الى تطوير قدرتها النووية مع العمل على عدم الاعلان عن هذه القدرة.

وحتى نتعرف على دبلوماسية اسرائيل النووية سنتناولها في أربعة مطالب:

المطلب الأول : **سياسة اسرائيل النووية.**

المطلب الثاني : **مزايا وعيوب السلاح النووي الاسرائيلي.**

المطلب الثالث : **التصور الاسرائيلي بشأن امتلاك السلاح النووي.**

المطلب الرابع : **خطط اسرائيل النووية المستقبلية.**

---

١) ايلي تايجر ــ سياسة الغموض النووية الاسرائيلية ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ الطبعة الأولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٧ ــ ١٦

* قامت اسرائيل بانشاء شريط حدودي نشرت فيه جيشا عميلا يرأسه الضابط اللبناني المنشق سعد حداد.. وخلفه فيما بعد الضابط انطوان لحد.

المطلب الأول
سياسة اسرائيل النووية

تتبع اسرائيل في حيازتها للسلاح النووي سياسة غامضة (الردع من خلال الشك). يقول (بائير افرون) عن هذه السياسة «إنه حتى مع احتفاظ اسرائيل بقدر معين من الغموض حول مدى تقدمها النووي، وحتى بافتراض أنها لم تنتج الاسلحة النووية فعلا، فان هذا الغموض كفيل باحداث الأثر الرادع المطلوب ضد الدول العربية»(١). ولإثبات هذه السياسة (الردع من خلال الشك) تقوم اسرائيل باعطاء انطباع قوي حول ملكيتها للسلاح النووي دون الاعتراف القاطع بوجود تلك الاسلحة، كما تقوم باطلاق تصريحات غامضة حول ملكيتها للسلاح النووي. فقد صرح ــ (ايغال الون) عام ١٩٦٥ «لن تكون اسرائيل أول من يدخل السلاح النووي الى الشرق الاسط، ولكنها لن تكون الثانية أيضا»(٢) كما صرح البرفيسور (افرايم كاتزير) خلال فترة رئاسة دولة اسرائيل في عام ١٩٧٤ «بأن اسرائيل لا تمتلك اسلحة نووية.. ولكن لديها القدرة التامة لصنع اسلحة نووية في وقت قصير جدا ان هي أرادت ذلك»(٣). كما يقول (شمعون بيريز) في أحد اجتماعات الكنيست عام ١٩٦٦ مؤكدا هذه السياسة «انني لا أرى سببا لإقدام دولة اسرائيل على طمأنة (ناصر) من هذا المنبر والسماح له بأن يعرف ما نفعله وما لا نفعله، إنني أعرف أن العرب يشكون في نوايانا النووية، وأعرف أن هذا الشك قوة رادعة، فلماذا نخفف من هذه الشكوك، ولماذا نعمل على ايضاحها»(٤).

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الإسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ مصدر سابق ــ ص ٥٢٥
٢) د. عادل أمين ــ اسرائيل تستعد للحرب النووية ــ البيان ــ ١٩٨٦/٩/٧م
٣) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٦٤
٤) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧١٨

وقبل ذلك وفي عام ١٩٦٥ صرح وزير خارجية اسرائيل الأسبق (أبا ايبان) بخصوص هذه السياسة «ان سياستنا في الاحتواء والردع هي ذات هدفين. ففي مجال الامن تحديدا تهدف هذه السياسة الى حماية أرضنا وأرواحنا، ولكنها في جانبها السياسي فانها تهدف الى ابتعاث تيارات فكرية جديدة في العقل العربي. فنحن نريد أن نخلق لدى العرب أولا شكا حول امكانية ازالة اسرائيل من الخارطة، ومن ثم نخلق رضوخاً للأمر الواقع» (١) مما لا شك فيه أن تميز اسرائيل بالقدرة على امتلاك السلاح النووي يعطيها الورقة الرابحة للضغط على القوتين العظميين لاستمرار وجودها نحو تحقيق التسوية الدائمة تجنبا للمخاطر التي قد تنجم عن استخدام مثل هذا السلاح في الصراع العربي الاسرائيلي (٢) على أن تكون هذه التسوية لصالح اسرائيل. وصرح موشي ديان وزير الدفاع والخارجية السابق «أن اسرائيل قادرة على صنع قنابل نووية وقت ما تريد. وسوف تصنع هذا النوع من القنابل اذا تمكن العرب من الحصول على سلاح نووي» (٣).

توضح هذه التصريحات سياسة اسرائيل النووية (الردع من خلال الشك)، إلا اننا اثبتنا في المبحث الاول من خلال هذا الفصل بما لا يدع مجالا للشك أن اسرائيل دولة نووية. اذن ما هي الاسباب التي تدفع اسرائيل الى اتباع مثل هذه السياسة؟ قد يكون ذلك للاسباب التالية:

١ ـ اطمئنانها الى تفوقها في مجال الاسلحة التقليدية.

٢ ـ ان اسرائيل مطمئنة على ما يبدو الى قدرتها على تفادي الهزيمة في أية حرب قادمة.

٣ ـ ان اسرائيل تدرك رد الفعل غير الايجابي الذي سيحركه اعلانها

---

١) ابراهيم أيوب ـ الخيار العربي النووي ـ القبس الكويتية ـ ١٠ سبتمبر ١٩٨٠ ـ ص ٩

٢) د. غازي ربابعة ـ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ـ ١٩٨٠) ـ مصدر سابق ـ ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨

٣) صدقة يحيى مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ٩٥

عن امتلاك السلاح النووي لدى الدول الكبرى والرأي العام العالمي، وامكانية قيام الاتحاد السوفييتي بضمان سلامة الدول العربية أو بعضها، تجاه أي هجوم نووي محتمل.

٤ ــ ان حيازة اسرائيل للسلاح الذري تعطي اسرائيل الراحة التي تريدها للمستقبل حتى مع عدم الاعلان عن هذه الحيازة.

٥ ــ ان اسرائيل قد تتريث في الاعلان عن انتاجها أو امتلاكها للقدرة النووية الى حين يصبح فيه الاستعمال المحدود للسلاح النووي أمرا مشروعا على الصعيد الدولي، ويمكن أن يتم ذلك عندما تقوم الولايات المتحدة الامريكية مثلا باستخدام سلاح نووي بشكل محدود. كجزء من استراتيجية الردع أو الانتقام العنيف(١).

وأخيرا يجب أن نعرف أن القيادات الصهيونية ومنذ البداية حتى الآن تطرح قضية التسليح النووي، والايهام بأن اسرائيل تمتلكها دون الاعتراف رسميا بذلك من أجل أن تجر العرب الى اعترافات بأنهم يسعون للسلاح النووي حتى يكون ذلك مبررا لها أمام العالم في استخدام هذا السلاح لدوافع الدفاع عن النفس(٢).

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ــ مصدر سابق ــ ص ١٠٠ ــ ١٠١

٢) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ٩٣

المطلب الثاني
مزايا وعيوب السلاح النووي الاسرائيلي

إن من يريد الحصول على السلاح النووي لابد وأن يكون قد دار في خلده القوة التي سيكتسبها بعد حيازته لهذا السلاح. خصوصا اذا كان سيواجه دولا غير نووية. ومع ذلك لابد من وجود مميزات وعيوب عديدة لامتلاك السلاح النووي بالنسبة لاسرائيل. سنتناولها بالتفصيل.

أ ـ مزايا السلاح النووي ونحددها فيما يلي:

١ ـ قوة السلاح النووي التدميرية:

ان للسلاح النووي قوة تدميرية لا تخفى على أحد خاصة القيادات العربية التي سيمنعها هذا السلاح النووي الاسرائيلي من التفكير بمهاجمة اسرائيل أو التعرض لها، لأن ذلك سيلقي على الدول العربية مخاطر تدميرية كبيرة بوجود هذه الاسلحة الفتاكة. يقول بن جوريون بعد استقالته في مقابلة مع بعض الصحافيين: ان السلاح النووي «هو الذي سيمنع العرب من مهاجمة اسرائيل بحدود ١٩٦٧ ذلك لان أي هجوم سيؤدي الى كارثة بالنسبة للجانب العربي، بينما ستكون لدى العرب في الحرب التقليدية، الفرصة في أن يكسبوا أو أن يكونوا قادرين على تحمل الخسائر حتى الحرب القادمة»(١).

٢ ـ تخفيف الاعتماد على الخارج والحرية في اتخاد القرارات:

من المعروف جيداً أن اسرائيل قامت ومازالت قائمة بفضل التأييد الأمريكي والأوروبي القويين لها.. وكانت اسرائيل ومازالت تعتمد على هذا التأييد ـ خاصة الامريكي ـ اعتماد الوليد على أمه. وتحاول اسرائيل الآن تخفيف الاعتماد على الولايات المتحدة والدعم الخارجي بصفة عامة.. وترى اسرائيل ان امتلاك أسلحة نووية بيدها يضمن لها عدم

---

١) المصدر السابق ـ ص ١٣١

الحاجة الى خبرة خارجية في المستقبل(١) وبالطبع فان تخفيف الاعتماد على الخارج يؤدي في طبيعة الحال الى الحرية في اتخاذ القرارات. وخاصة في ظروف المستقبل المتغيرة. يقول (ايغال الون) «يجب على اسرائيل الا تسمح مهما كانت الظروف بأن تجعل وجودها يعتمد على ضمان خارجي لعدة أسباب:

أ ـ فقد يؤدي هذا الى خضوع اسرائيل لإملاء سياسي حول طرق ووسائل حل النزاع العربي الاسرائيلي مما قد يكون في صالح الاعداء.

ب ـ قد لا تكون الدولة الضامنة متفقة معنا تماما في تقديرنا للموقف.

ج ـ في الوقت الحالي تتحدد نتيجة الحرب في الأيام الاولى من بدء القتال وعليه فان معاونة حلفائنا قد تصلنا بعد فوات الاوان.

د ـ وأخيراً فاننا نعيش في عالم (اصنعها بنفسك) واستمرار بقائنا يعتمد على قدراتنا الذاتية في الدفاع عن أنفسنا دون معاونة خارجية»(٢).

لذلك فقد نجحت اسرائيل في اقناع الولايات المتحدة بأن هناك مصالح واحدة تجمعهما وعليه يجب أن لا يكون وجود اسرائيل مرتبطاً بالحماية الامريكية، بل تكون اسرائيل قوية بالدرجة التي تحمي بها أمنها وتحمي المصالح الامريكية بالمنطقة. وذلك يمكن ان يتحقق عبر امتلاك الاسلحة النووية.

٣ ـ زيادة تكلفة الرادع التقليدي وتعقده:

يقول موشي ديان في ذلك «كانت الحروب السابقة سهلة بسيطة، أما هذه الحرب ـ يقصد حرب اكتوبر ـ فمختلفة. فالقتال فيها شديد وثقيل» ثم يضيف «أن المشكلة الحالية هي تغير حال العرب في هذه

---

١) صدقة يحيى مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ٢٦٠

٢) أمين حامد الهويدي ـ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٢

الحرب عن الحروب السابقة. فمن ناحية القوة كانوا في حرب اكتوبر (٣) أضعاف ما كانوا عليه في حرب الايام الستة، فتعداد قوتهم في الحرب الاخيرة مليون جندي في مقابل (٣٠٠,٠٠٠)، وقاتلوا ومعهم (٥٠٠٠) دبابة في مقابل (١٧٠٠)، و (١٠٠٠) طائرة في مقابل (٣٥٠)، و (٤٨٠٠) قطعة مدفعية في مقابل (١٣٥٠) قطعة وصاحب الزيادة في الكم زيادة في الكيف والمستوى الفني لاستخدام الاسلحة.. وعلاوة على ذلك كان لديهم صواريخ (فاروج) أرض — أرض مداها (٥٠) ميلا ويحمل كل منها رأسا تقليديا زنته (١١٠٠) رطل من المواد شديدة الانفجار ويطلق من الطائرة".. وعاد يقول بصراحة أكثر «وصلت اسرائيل الى نهاية حدود قدرتها على تطوير الاسلحة التقليدية وشرائها. وبذلك فان السلاح النووي يحل مشكلة الردع بتكاليف أقل وبصورة ثابتة»(١) اضافة الى ذلك فان اسرائيل تريد التقليل من التكلفة التي تتراكم عليها نتيجة لشراء الاسلحة التقليدية مما عمل على خلق مشاكل كبيرة لميزانيتها، فبالرغم من التكاليف العالية جدا لعمليات تطوير أسلحة نووية إلا أن هذه العمليات قد تكون في النهاية أكثر اقتصادا من الشراء المستمر للمزيد من الاسلحة التقليدية وخاصة اذا أخذنا في الاعتبار فوائد استغلال التطبيقات النووية السلمية (٢).

٤ — سرعة تآكل السلاح التقليدي في المعارك الحالية:

لقد شهدت حرب تشرين الاول / أكتوبر / ١٩٧٣ استخدام الاسلحة الحديثة بشكل لم يسبق له مثيل كما وكيفا. وتخللتها معارك فريدة في ضراوتها برا وجوا القى خلالها جانبا الصراع (٥٠٠٠) دبابة، (٢٠٠٠) طائرة، وكانت الخسائر جسيمة في الأرواح والمعدات طوال الأسابيع الثلاثة التي استغرقتها عمليات القتال، حتى وصل معدل الخسائر الى تدمير أكثر من دبابة كل (١٥) دقيقة، وأكثر من طائرة كل

---

١) المصدر السابق — ص ١٠٤ — ١٠٥

٢) صدقة يحيى مستعجل — مصدر سابق — ص ٢٦١

ساعة[1] وهذا يستلزم بالضرورة أن تكون لدى اسرائيل مخازن أسلحة كبيرة وحديثة حتى تكون لديها القدرة على تعويض ما تفقده، وحتى لا يهتز ميزان القوى لغير صالحها، إلا أن هذا الامر فوق طاقتها.

وحتى لا يتكرر ما حصل في أوائل حرب اكتوبر ١٩٧٣ حينما تحول ميزان القوى لصالح العرب. مما دفع (غولداماثير) أن تبعث رسالة في ١٩٧٣/١٠/١٢ الى كيسنجر تقول فيها «اننا نحتاج الى المساعدة اليوم لأن المساعدة سوف تصبح عديمة الجدوى في الغد[2].

٥ ـ صعوبة حيازة العرب للسلاح النووي في المدى القريب:

عندما اتجهت اسرائيل لامتلاك السلاح النووي كانت على يقين بأنه مازال أمام العرب مشوار طويل لامتلاك مثل هذا السلاح. خصوصا مع عدم توفر موقف عربي موحد واضح تجاه الصراع العربي الاسرائيلي. هذا مع العلم بأن اسرائيل ستقف في وجه أية محاولة لامتلاك السلاح النووي العربي لأي دولة عربية، وهذا ما حدث للمفاعل النووي العراقي (أوسيراك).

واذا ما حصل العرب على (رادعهم النووي) في يوم من الايام تكون الظروف قد تغيرت ويكون الامر الواقع قد حدث. وحينئذ، وفي ظل (توازن الرعب النووي الاقليمي) فان احتمال وقوع حرب تقليدية سيصبح مستبعدا خوفا من تصاعدها الى مستوى الحرب النووية[3].

٦ ـ رفع معنوية الشعب الاسرائيلي:

تريد اسرائيل من وراء امتلاك السلاح النووي أن تكون ذات هيبة أكبر، وبمثابة قوة اقليمية عظمى، كما تريد رفع روح الاسرائيليين المعنوية، والتي لم تكن في يوم من الايام مرتفعة جدا نظرا لكون اسرائيل في حالة حرب شبه دائمة مع سكان البلاد الاصليين، وتعيش

---

١) أمين حامد الهويدي ـ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٣

٢) المصدر السابق ـ ص ١٠٤ ـ ١٠٥

٣) المصدر السابق ـ ص ١٠٧

شبه عزلة دولية. وربما ترى حكومة اسرائيل ان امتلاك أسلحة نووية يمكن أن يساعد في رفع الروح المعنوية لشعبها الدخيل(١) كما يمكن من خلاله أن تحقق مطامعها التوسعية بحرية أكثر.

٧ ـ الدخول لأية مفاوضات مع العرب من منطلق القوة:

ترى اسرائيل في امتلاكها للسلاح النووي أنها تمثل قوة كبيرة في نظر العرب مما يرهبهم. كما يمكن لاسرائيل من خلال حيازة هذا السلاح أن تدخل في أية مفاوضات محتملة للسلام مع العرب من منطلق القوة، وأن تفرض الأمر الواقع على العرب، وتجبرهم على توقيع أية اتفاقية سلام ترغب فيها وحسب شروطها.

ب ـ عيوب السلاح النووي الاسرائيلي ونحددها كذلك فيما يلي:

١ ـ الرادع النووي الاسرائيلي حافز للرادع النووي العربي:

إن امتلاك اسرائيل للسلاح النووي سيدفع العرب بالضرورة الى العمل بجد لامتلاك هذا السلاح اسوة بعدوهم ومغتصب أرضهم، حتى يفوتوا عليه الفرصة في تفوقه العسكري المستمر عليهم، أو على الاقل حتى لا يعطوه الفرصة بامكانية استفزازهم، خصوصا أنهم لن يكونوا البادئين في ادخال هذا السلاح الى الشرق الاوسط. وقد يساعدهم في ذلك الاتحاد السوفيتي الذي سيعتبر الرادع الاسرائيلي تهديداً لحلفائه في المنطقة اذا لم يكن تهديدا له شخصيا.

٢ ـ الرادع النووي الاسرائيلي حافز لدخول روادع أخرى تدميرية:

إن امتلاك اسرائيل للسلاح النووي لن يجعل العرب ينتظرون الفرصة التي سيمتلكون فيها هذا السلاح، بل سيدفعهم ذلك الى امتلاك أسلحة أخرى متوفرة ومدمرة في الوقت نفسه، فالرادع النووي سلاح تدمير شامل، وليس بالضرورة ردعه بسلاح من القائمة نفسها. فهناك عائلات أخرى متنوعة رادعة: الاسلحة الكيماوية، الاسلحة البيولوجية، القنابل

---

١) صدقة يحيى مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ٢٦٠

الخارقة..الخ. كلها عائلات ذات تدمير شامل يلجأ العرب اليها في حال يأسهم.. وهذه العائلات أرخص تكلفة. وأقل تعقيدا، وفوق كل ذلك فهي في متناول اليد. وامتلاك العرب لكل هذه العائلات أو بعضها يمكن أن يتم في فترة قصيرة لسد الفجوة الموجودة حالياً في (الرادع النووي)(١).

٣ ــ الرادع النووي الاسرائيلي حافز لانتشار قواعد نووية في المنطقة:

يقول البروفيسور (يوفال نئمان) في ذلك «من الواضح أنه في اللحظة التي تعلن فيها اسرائيل (أو عندما يتضح بصورة مؤكدة) أنها تعتمد على رادع نووي، يجب أن نتوقع (مظلة) دفاعية للعرب من جانب الاتحاد السوفيتي (ربما من جانب الولايات المتحدة أيضا!) وهذا يعني إعلاناً روسيا يحذر اسرائيل، من أن استخدامها لسلاح نووي سيلقى ردا نوويا من جانب الدول الكبيرة صاحبة (المظلة)، وبالاضافة الى ذلك يمكن الافتراض أنه سرعان ما سيزود العرب مباشرة بسلاح نووي»(٢).

٤ ــ الرادع النووي الاسرائيلي لن يحل المشاكل الاسرائيلية:

من خلال تقرير رفع الى الامين العام لهيئة الامم المتحدة جاء فيه ما يلي «لا يتوفر لاسرائيل أي غرض عسكري لاستخدام الاسلحة النووية، فاستخدام هذه الاسلحة ضد الأهداف المدنية والعسكرية العربية لا يحقق غرضا عسكريا لا يمكن تحقيقه باستخدام الاسلحة التقليدية»(٣). اضافة الى ذلك فان السلاح النووي لا يغني عن وجود السلاح التقليدي بل هو بحاجة ماسة له حتى يحقق أكبر مصداقية. لأن السلاح النووي لن يكون فعالا مثلا في مواجهة الفدائيين العرب الذين ازدادت عملياتهم

١) أمين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ١٠٩ ــ ١١٠

٢) بروفيسور يوفال نئمان ــ اسرائيل والرادع النووي ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ١٧٢

٣) أمين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ١١٠

ضد اسرائيل منذ حرب ١٩٦٧م ولازالت حتى هذه الايام. كما أن السلاح النووي لن يكون فعالا أيضا في مواجهة الحركات الرافضة للوجود الصهيوني داخل الأرض العربية المحتلة. أضف الى ذلك أن السلاح النووي الاسرائيلي لم يردع العرب عن شن حرب اكتوبر (١٩٧٣).

إذن لابد من الجمع بين السلاح النووي والسلاح التقليدي في آن واحد، وبذلك لن تتخلص اسرائيل من أعباء امتلاك الاسلحة التقليدية بل ستتحمل كلتا الأعباء (أعباء الاسلحة التقليدية ــ أعباء الاسلحة النووية).

٥ ــ الرادع النووي الاسرائيلي يزيد من عزلة اسرائيل:

اذا كان (الرادع النووي) يحقق لاسرائيل أغراضا عسكرية يمكن للرادع التقليدي أن يحققها، واذا كان الرادع النووي لا يخفف من أعبائها العسكرية، ولا يمنع سباق التسلح، فان استخدامه الوحيد يكون إذن كما جاء في تقرير لجنة الخبراء المرفوع الى سكرتير هيئة الامم المتحدة، بقصد فرض سياستها العدوانية على جيرانها العرب وفي الارض المحتلة بما في ذلك انشاء المستعمرات اليهودية كوسيلة من وسائل الضم الزاحف والتوسع الاقليمي، مما يجعلها تتعرض لضغط خارجي متزايد يعمل على زيادة عزلتها في المحيط الدولي(١).

---

١) المصدر السابق ــ ص ١١١

المطلب الثالث
التصور الاسرائيلي بشأن امتلاك السلاح النووي

تحدثنا في المطلب السابق عن مزايا وعيوب السلاح النووي، إلا أن حديثنا لن يكتمل إنْ نحن أغفلنا التصور الاسرائيلي حول امتلاك السلاح النووي، والذي جعل قادة اسرائيل ينقسمون بخصوصه بين مؤيد ومعارض مع الأخذ بعين الاعتبار حجة كل منهم في ذلك.

١ ــ المؤيدون لامتلاك السلاح النووي:

كان ديان وزير خارجية اسرائيل السابق من المؤيدين لامتلاك اسرائيل للسلاح النووي وبالسرعة الممكنة قبل ان يتمكن العرب من امتلاك هذا السلاح.. وكان يرى في امتلاك اسرائيل للسلاح النووي دفعاً للعرب الى الاعتراف بها من موقع قوة. وقبولهم باحتلالها لمعظم الضفة الغربية والجولان وخليج العقبة مقابل التنازل عن جزء من الجولان وسيناء، على أن تعلن الدول العربية عن إنهاء حالة الحرب مع اسرائيل(١). كما ان (يهوشفاط هاركابي) من المؤيدين أيضا لامتلاك اسرائيل للسلاح النووي حتى لو دفع ذلك العرب الى امتلاك هذا السلاح، لان ذلك سيؤدي في النهاية الى انفراج الازمة العربية ــ الاسرائيلية. فاستحالة الحرب في ظل الرادع النووي قد تؤدي الى فترة يتخلى فيها النزاع عن مظهره العنيف، وينتج عن اطالة هذه الفترة تلطيف حدة التوتر تدريجيا. وحصر الخلافات في مجالات أخرى تدور عليها المنافسة، فالردع المحقق يجر وراءه مستويات تالية، وتهدئة تدريجية للتوتر(٢).

يقول (شلمون اهرنسون) وهو من مؤيدي هذا التصور «ان السلاح النووي يمكن ان يدفع الاعداء الى الموافقة على المساومة (بين الطرفين المتصارعين) حتى ولو لم يكن هناك توازن في القوة البشرية وفي مساحة الاراضي والموارد الوطنية. ان مثل هذه المساومة سوف تحدث اذا ما كدس الجانب الضعيف بأيديه كمية كافية من الاسلحة

---

١) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٢٨
٢) المصدر السابق ــ ص ٧٢٤.

النوو ية وراح يهدد بها عدوه القوي جدا. عندها لن يتجرأ هذا العدو على خوض الحرب لتأكده من الاضرار والمعاناة اللذين سيتكبدهما اذا ما خاضها»([1]) و يضيف شلمون اهرنسون: ان الظروف تغيرت في الشرق الاوسط لذلك يجب السعي للسلاح النووي ، وذلك للاسباب التالية:

١ ــ لأول مرة منذ حرب ١٩٤٨ أصبحت هناك امكانية عملية لتغير ميزان القوى بين الجيش الاسرائيلي وجيوش الدول العربية بشكل أساسي لمصلحة الدول العربية.

٢ ــ لأول مرة منذ صفقة الاسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا في العام ١٩٥٥ أصبح هناك خطر ان تتمكن جيوش الدول العربية من استخدام الاسلحة الشرقية واستيعاب التكنولوجيا الغربية ، وان تصبح جيوشا متحركة مع امكانية ان تتفوق على اسرائيل في سلاح الجو.

٣ ــ ان استعداد الجمهور الاسرائيلي لدفع ثمن الحروب ليس في ازدياد. وسيكون معدل الخسائر المتوقعة نتيجة اصطدام آلاف الدبابات والمدفعية عاليا، وليس هناك امكانية للاستمتاع بكل ثمار أي نصر محتمل.

٤ ــ ان استمرار تحسن الوضع الاقتصادي للدول العربية يقابله تدهور في الوضع الاقتصادي في اسرائيل. هذا بالاضافة الى مشاكل الأمن والهجرة وانخفاض مستوى المعيشة وهبوط الانتاج([2]).

يقول الدكتور (شاي فيلدمان) وهو أحد خبراء مركز الابحاث الاستراتيجية في جامعة تل أبيب «سوف يفرض الواقع على اسرائيل تغيير سياستها الامنية. ولهذا اعتقد أنه لن يكون هناك مناص من اللجوء الى الردع النووي العلني، وهذا سوف يؤمن أكبر قدر من الامن الاسرائيلي» ([3]) أي ان الدكتور (فيلدمان) يؤيد امتلاك السلاح النووي كما يؤيد الاعلان عن امتلاك هذا السلاح لان في ذلك مكاسب امنية لاسرائيل.

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٠٠

٢) المصدر السابق ــ ص ١٠٠ ــ ١٠١

٣) السلاح النووي في الكيان الصهيوني والاستراتيجية الاسرائيلية في انتاجه والاعلان عنه ــ الأرض مصدر سابق ــ ص ٤٦

ويدعو الكاتب الاسرائيلي (ايشيد) وهو خبير بالشؤون الذرية «الى امتلاك اسرائيل للسلاح النووي، وان تعمل في التخندق حتى عام (٢٠٠٠) وتمتنع عن القيام بأية مبادرة سياسية وتسعى لاقامة المستعمرات في جميع انحاء اسرائيل الكبرى. واخراج الطاقة العلمية والتكنولوجية الكامنة في اسرائيل الى حيز التنفيذ، والوصول الى توازن عسكري علمي وتكنولوجي مع العالم العربي بأسره» (١).

ويمكن تلخيص حجج المؤيدين لامتلاك السلاح النووي بالتالي:

أولا: ان الخطر الذي كان يتهدد امن اسرائيل، بل وجودها نفسه كان ينبثق ليس من امتلاك الدول العربية للاسلحة النووية، وانما من حيازة هذه الدول لمخزون ضخم ومتزايد من الاسلحة التقليدية. لان العرب بحكم تفوقهم البشرى واتساع مواردهم الاقتصادية وتأييد الاتحاد السوفيتي غير المتحفظ لهم، كانوا يشكلون الكفة الراجحة في سباق الاسلحة التقليدية.

ثانيا: في ظل سباق الاسلحة التقليدية فانه ليس هناك ثمة فرصة تستطيع اسرائيل من خلالها ان تبرهن على تفوقها العلمي والتكنولوجي،لانه سيكون للعرب منفذ الى ترسانة الاسلحة التقليدية للقوى الكبرى، وسيكون بمقدورهم الحصول على أحدث ما توصلت اليه التكنولوجيا لانتاج هذه الاسلحة التقليدية. وعلى ذلك فان ما تنفقه اسرائيل على البحث التكنولوجي في هذا المضمار التقليدي لن يكون له عائد مجز.

ثالثا: انه حتى بافتراض استطاعة العرب انتاج أو امتلاك أسلحة نووية سواء بوسيلة القدرة الذاتية أو بمعاونة قوى كبرى فان ذلك سيخلق نوعا من توازن الرعب النووي في منطقة الشرق الاوسط، وهو ما سيهبط كثيرا باحتمالات وقوع حرب تقليدية، وذلك بدافع الخوف من امكانية تصاعدها الى مستوى الحرب النووية العامة.

رابعا: ان انتشار تكنولوجيا الاسلحة النووية يبدو امرا لا مفر منه كما الحال مع انتشار الاسلحة التقليدية، ومن ثم فانه كلما اسرعت اسرائيل باستيعاب هذه

---

١) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٢٧

التكنولوجيا النووية كان ذلك بمثابة ضمان أفضل لمصالحها الأمنية والاقتصادية على حد سواء(١)

٢ ـ المعارضون لامتلاك السلاح النووي:

يعتبر شارون من المعارضين لامتلاك السلاح النووي، ويؤكد ذلك بدعوته «الى الاعتماد على القوة التقليدية في ردع العرب، وفرض السلام الاسرائيلي عليهم.. كما يعتبر آلون أحد أنصار هذا الخط ولكن ضمن شروط محدودة، فقد قدم مذكرة الى الامم المتحدة عام ١٩٧٦م لتحرير الشرق الاوسط من السلاح النووي، الا انه دعا الى أن يجري تجريد المنطقة من السلاح النووي عبر مؤتمر لجميع دول المنطقة التي يجب ان تعترف ببعضها»(٢). كما أن الدكتور (مئير باعيل) من المعارضين لامتلاك السلاح النووي، فقد كتب في مجلة (معراخوت) في تشرين الاول / أكتوبر ١٩٧٩ «انه اذا دخل التسليح النووي الشرق الأوسط، فسيبدو من الحماقة الافتراض ان دينامية الرعب والردع المتبادلة، القائمة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. ستسود بطريقة مماثلة أيضا بين جميع البلاد العربية واسرائيل» (٣) و يقصد بهذا القول ان الردع المتبادل بين الاتحاد السوفييتي و بين الولايات المتحدة هو ردع بين دولتين، لكن يصعب تحقيق ردع في الشرق الاوسط بين اسرائيل واثنتين وعشرين دولة عربية، لكل دولة منها نظام خاص وسياسة خاصة وأهداف خاصة. خصوصا وان اسرائيل لن تتحمل ضربة نووية واحدة بعكس العالم العربي الذي يتميز عن اسرائيل في مجال المساحات الجغرافية وتوزيع السكان والموارد الطبيعية.

اضافة الى هذا كله فان منطقة الشرق الاوسط تعاني من حالة عدم استقرار بعكس الدولتين العظميين كما يرى البروفيسور (يئير عفرون) وذلك للأسباب التالية:

١ ـ ديمومة النزاعات بين الدول.

٢ ـ انعدام الاستقرار الداخلي في كثير من دول المنطقة.

---

١) المصدر السابق ـ ٧٢٦

٢) د. غازي ربابعة ـ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ـ مصدر سابق ـ ص ٧٢٣

٣) دان ساغير ـ مصدر سابق ـ ص ١٦٣

٣ ـ التوتر الاجتماعي النابع من التقدم الحضاري الذي يعارض بشدة المفاهيم الاصولية التقليدية.

٤ ـ البنية الاستقطابية للنظام الشرق أوسطي.

٥ ـ النسبة المتعاظمة لعوامل الفشل والأخطاء التي تحيط بالنظم الادارية وممارسات الاسلحة في هذه الدول، وعدم مقدرتها على ضبط قواعد التحكم والانذار المبكر في نظم الاسلحة الذرية في هذه المنطقة(١).

كما يضيف البروفسور (عفرون) مؤكدا معارضته لامتلاك اسرائيل للسلاح النووي من خلال كتابه (مأزق اسرائيل الذري) قائلا: «ان السلاح الذري في يد اسرائيل لا يحقق لها رادعا حقيقيا كما أنه لن تكون هناك أهمية لفاعلية الردع ضد النشاطات العسكرية والارهابية وحرب العصابات»(٢).

وأخيرا وبعد قضية (مردخاي فعنونو) هناك عالم اسرائيلي كبير لم يكشف النقاب عن اسمه، كان من أشد المعارضين للسلاح النووي وقد بين ذلك بدفاعه عن (فعنونو) عند ما قال: «ان الخيانة التي يلصقونها بمردخاي ترتكز على وطنية متحمسة قديمة، وان الطاقة الذرية بكل أشكال استعمالاتها، خارجة عن نطاق هذه الدولة أو تلك وهي تخص العالم بأسره وكافة الجنس البشري.. فمثلا كارثة (تشرنوبل) لم تكن شأنا داخليا. لقد اثرت تلك الكارثة بطبيعة الحال على جميع العالم، وعلى الدول الاوروبية المجاورة بشكل خاص. وبما ان الاشعاعات الذرية لا تعترف بسيادة وطنية ولا بحدود دولية، لهذا فان التطرق والاهتمام بالموضوع الذري برمته يجب ان يكون خارجا عن الوطنية والسيادات. ويجب ان يشمل هذا الموضوع الساحة العالمية بكاملها»(٣).

ويمكن تلخيص حجج المعارضين لامتلاك السلاح النووي بالتالي:

أولا: ان الشعب اليهودي الذي كان هو نفسه ضحية عملية ابادة شاملة يجب ان

---

١) رئوفين قدهتسور ـ بفضل السياسة الضبابية الذرية لاسرائيل ـ هآرتس الاسرائيلية ـ ١٩٨٨/٥/٢٦ ـ ص ٩

٢) نفس المصدر السابق

٣) الجانب المنسي من تصريحات الفني الذري مردخاي فعنونو ـ مصدر سابق ـ ص ٨

يكون أكثر حرصا من غيره في أن يجنب الانسانية كارثة الحرب النوو ية والوقوف دون تحول الصراع العربي الاسرائيلي الى حرب دمار نووي متبادل بين الطرفين.

ثانيا: ايا كان حجم ما تملكه اسرائيل من أخطار نوو ية فمن المؤكد ان لدى العرب من التدابير ما يمكنهم من مواجهة هذه الاخطار والرد عليها بصورة يكون فيها حجم الخسارة اللاحقة باسرائيل أضعاف تلك التي يمكن ان تلحق بالعالم العربي على اتساعه.

ثالثا: ان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي، لن يحول دون وقوع الحروب التقليدية بل سيعمل على تنشيط سباق الاسلحة التقليدية. وقد دلت تجربة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وحرب اكتوبر / تشرين أول ١٩٧٣ على احتمال امتلاك اسرائيل اسحلة نوو ية. وان كان ماثلا في اذهان العرب وقتها، الا ان ذلك لم يردعهم عن الدخول في حرب تقليدية واسعة ضد اسرائيل. بل انهم خاضوا هاتين الحربين الى المدى الذي سمحت به امكاناتهم في كل منهما.

رابعا: اذا كان المقصود من حيازة اسرائيل للاسلحة النوو ية هو استغلالها كأداة للضغط النفسي على العرب وليس إستعمالها، فان مثل هذا التصور مبني على افتراض خاطيء، وهو بدلا من أن يصل بالجهود الرامية الى تحقيق التسوية السلمية الى نتيجة ايجابية، فانه سيؤدي لا محالة الى تعميق الفجوة وعدم الثقة وزيادة مشاعر الخوف والكراهية،وهو ما يعني في التحليل الاخير بتعقيد مشاريع السلام والوصول بأطراف الصراع الى مأزق قد يتعذر عليهم الخروج منه فيما بعد(١).

ويمكن ان نضيف الى ما تقدم سببين رئيسيين:

أ ــ ان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي سيؤدي الى استياء عالمي كبير لما لهذا السلاح من قوة تدميرية خاصة في الشرق الاوسط الذي ينفرد بصفات رئيسية في

---

١) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٢٢ ــ ٧٢٠

الاستراتيجيات العالمية، فهو يمثل مركزا عالميا للمواصلات ومخزنا للنفط يغذي الصناعات الغربية واليابانية، اضافة الى كونه سوقا واسعا يوفر النفط ويحميه من الاحتكارات الكبرى.

ب ــ كما ان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي سيؤدي أيضا الى فقدانها الكثير من الدعم الخارجي (معنوي واقتصادي وسياسي) خاصة من قبل الولايات المتحدة الامريكية وفي مجال الاسلحة التقليدية، لانه لن يصبح هناك مبرر لمثل هذه الاسلحة بوجود السلاح النووي.

المطلب الرابع
خطط اسرائيل النووية المستقبلية

ان اسرائيل مستمرة في بناء قدرتها الذرية والتوسع فيها عن طريق اضافة المزيد من المفاعلات الجديدة. ومازالت اتصالاتها مستمرة مع من يوفر لها هذه المفاعلات، وبخاصة الدول الغربية. فقد قامت اسرائيل في منتصف عام ١٩٨٧م باجراء مفاوضات مع المانيا الغربية بشأن شراء مفاعل ذري لانتاج الطاقة الكهربائية.. وسيقام هذا المفاعل بالقرب من مستوطنة سبطة* (١).

كما ان اسرائيل نظرا لظروف موقعها — حيث تقع وسط العالم العربي — فان ضربها لاية دولة عربية قريبة منها سيعرضها للاخطار ان لم تكن أخطار الانفجار فعلى الاقل ستكون اخطار التلوث والاشعاع، لذلك قامت وبالتعاون مع جنوب افريقيا لتطوير قنبلتها الذرية وصنع ما يسمى (القنبلة الذرية النظيفة) أو (القنبلة الذرية التكتيكية) التي يقتصر تأثيرها على منطقة التفجير فقط، وتتحدد فيها أخطار التسرب الاشعاعي(٢).

ومع عدم وجود رقابة على المفاعلات الذرية الاسرائيلية حيث إنها لم توقع على ميثاق وكالة الطاقة الذرية الدولية، والذي يقضي بمراقبة انتاج المفاعلات النووية في دول العالم كافة فقد سمح لها بذلك أن تضاعف من ترسانة أسلحتها النووية التي أصبحت تضم ما لا يقل عن (١٠٠) سلاح نووي.. كما انها قادرة على توفير العناصر اللازمة لانتاج القنابل الذرية والنيوترونية والهيدروجينية(٣) ويرى القادة الاسرائيليون ان هذه المجهودات بخصوص زيادة الاسلحة النووية هي في الاساس لاغراض عسكرية حتى يصبح في مقدور اسرائيل الدفاع عن نفسها، وتكون قادرة على

---

١) اسرائيل تتفاوض مع ألمانيا الغربية لشراء مفاعل ذري — على همشمار الاسرائيلية — ١٩٨٧/٤/١٧

٢) العرب واسرائيل والخيار النووي — صحيفة الاتحاد — الامارات العربية المتحدة — ١٩٨٦/١٠/١٨م

٣) MARK HELLER OP. Cit-P-180

* خربة أثرية لمدينة قديمة في النقب، تقع جنوب بئر السبع — مستوطنة نيتسانة تبعد زهاء ١٥ كم الى الغرب من قرية بن جوريون (سديه بوكر)

الوقوف في ثبات امام الدول العربية دون أية مخاطر تهدد مستقبلها. الا ان اسرائيل تريد أيضا التوسع في اقامة المحطات النوو ية ، وزيادة طاقة المفاعلات النوو ية بها لاستعمالها لتوليد الكهرباء وسد جزء من احتياجاتها الملحة للطاقة من منشآتها النوو ية. و يتوقع ان تلعب طاقة المفاعلات النوو ية الموسعة في المستقبل دورا كبيرا في تزو يدها بالمزيد من المياه العذبة. حيث تركز اسرائيل على تحلية مياه البحر ــ عن طريق استخدام المفاعلات الذرية ــ لزيادة امدادات المياه بها(١).

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ١٤٣

المبحث الثالث
القوة النووية الاسرائيلية ودواعي الاستخدام

كان من وراء امتلاك اسرائيل للسلاح النووي اهداف كثيرة وصفها قادة اسرائيل بعناية كبيرة، ومن أهمها اجبار العرب على القبول باسرائيل أولا، وارغامهم على الخضوع لاهدافها ورغباتها ثانياً.(1) واصبح القول الذي يطغى على الساحة من قبل القادة والمفكرين الاستراتيجيين بأن احتكار اسرائيل للقدرة النووية هو الذي سيضمن فقط سلامة دولة اسرائيل(2) وهو الذي سيكون بمثابة الرادع الذي سيحول دون أي هجوم عربي على اسرائيل وإلا فانها ستلجأ الى خيارها النووي.

يتحدث (روبرت هاركافي) عن تصورات اسرائيل لحيازة القدرة النووية ويوجزها بالتالي:

١ ــ السلاح النووي يمكن أن يشكل تهديدا قبل (اللحظة الأخيرة) بقليل حيث يمكن استخدامه بشكل تكتيكي ضد القوات التقليدية العربية بهدف منع حرب استنزاف عربية تستهلك فيها قوات اسرائيل.

٢ ــ القدرات النووية الاسرائيلية يمكن ان تستخدم كسلاح نفسي لاحباط الهدف العربي في تدمير اسرائيل.

٣ ــ الردع ضد استخدام العرب للأسلحة المشعة أو البيولوجية أو الكيمياوية ضد اسرائيل.

٤ ــ الردع ضد قيام العرب بضربة وقائية ضد السكان الاسرائيليين في المدن مستخدمين الاسلحة التقليدية(3).

كما نلاحظ ان القادة الاسرائيليين يتبعون سياسة الغموض بخصوص اسلحة اسرائيل النووية، حتى لا يكون ذلك مبررا لامتلاك العرب اسلحة نووية مماثلة، ومن

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٧٢

٢) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٤٩

٣) القوة النووية الاسرائيلية بين الامكانيات التقنية والقرار السياسي ــ صحيفة عُمان ٦/٥/١٩٨٥م

ناحية اخرى حتى تحقق اسرائيل الردع اللازم لدى العرب ، نجدها توحي لهم عبر وسائل عديدة ــ خاصة وسائل الاعلام الامريكية ــ بأنها تمتلك اسلحة نوو ية.

يقول (اريئيل شارون) معللا اتجاه اسرائيل الى الاسلحة النوو ية «ان اسرائيل وصلت الى الحدود فيما يتعلق بموارد الطاقة البشرية، وان الفجوة النوعية التي تفصل بين العرب واسرائيل سوف لا تلبث ان تزول تدريجيا مع استيعاب العرب للمزيد من الاسلحة والمعدات المتطورة والتكنولوجيا الحديثة، فكيف العمل اذن للحفاظ على وجود اسرائيل بين دول عربية تريد تحرير ارض لها احتلت بقوة السلاح؟»(١).

ويمكن تلخيص اهم اهداف سياسة اسرائيل النوو ية (سياسة الغموض) بالتالي:

١ ــ ثني العرب عن محاولة امتلاك اسلحة نوو ية أو تأخير هذه المحاولات على الاقل:

تحاول اسرائيل ان توحي للحكومات العربية بضرورة استبعاد الاسلحة النوو ية من الصراع العربي ــ الاسرائيلي. وتتظاهر اسرائيل بأن مسألة امتلاكها لاسلحة نوو ية يتوقف على العرب. فلو امتلكت أي دولة عربية اسلحة نوو ية فإنها ــ أي اسرائيل ــ ستسارع بامتلاك اسلحة نوو ية. وستبقى اسرائيل غير نوو ية كما يزعم الاسرائيليون طالما استبعد العرب السلاح النووي(٢). واسرائيل تريد من خلال هذه السياسة ان تكون الدولة الوحيدة في الصراع العربي الاسرائيلي التي تمتلك سلاحا نوو يا، كما انها ستقف في وجه أية محاولة من قبل الدول العربية لحيازة هذا السلاح.

٢ ــ دفع بعض القادة العرب المستسلمين الى التوقيع على اتفاقيات مهينة بحجة انه لم يعد ممكنا بالحرب التقليدية التوصل الى تحرير الارض، مع امتلاك اسرائيل للسلاح الذري وعزمها على استخدامه اذا ما تعرضت لهجوم عربي، خاصة انها لجأت الى تسريب انباء عن امتلاكها للسلاح الذري بعد حرب ١٩٦٧ ، و بعد حرب ١٩٧٣،

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٥٠

٢) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٧٥

وقبل توقيع اتفاقيات كامب ديفيد(١)، ويكون ذلك التلويح بقوة اسرائيل النووية الهدف منه ترسيخ التفوق العسكري الاسرائيلي(٢).

٣ ــ توثيق العلاقات مع الغرب:

تحاول اسرائيل اقناع الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى التي تؤيدها بأنها لا تمتلك اسلحة نووية.. أو هكذا تحاول اسرائيل ان تظهر امام الرأي العام في تلك الدول. والهدف هو الحصول من الدول الغربية على المزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية. فمن المرجح ان تلك المساعدات ستستمر وتتزايد بعكس ما قد يحصل لو اصبح من المعروف ان اسرائيل تمتلك اسلحة نووية، حيث قد يقل انسياب تلك المساعدات الغربية الى اسرائيل النووية(٣).

٤ ــ تشجيع الهجرة الى اسرائيل:

اذ انه مع نضوب الهجرة اليهودية الى الكيان الصهيوني في السبعينات والثمانينات، استخدم الاعلام الاسرائيلي هذه الاخبار اكثر من مرة ــ اخبار امتلاك اسرائيل اسلحة نووية ــ لابراز مدى قوة وتقدم واستقرار وجود الكيان الصهيوني، وبعث الطمأنينة في نفوس يهود العالم ودفعهم الى الهجرة(٤).

٥ ــ الرد على شعار (التوازن الاستراتيجي) الذي تطرحه حركة التحرير العربية، وايهام الجماهير العربية، ان هذا التوازن ما زال بعيدا، فحتى لو امكن لحركة التحرير العربية تحقيق التوازن التقليدي فهي ليست بقادرة على تحقيق التوازن النووي(٥).

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٠٨

٢) Susan Rockwil -Esrael over Occupation Phalestine and the Arab Strateqies aqinst Esraeli responsis whashington- 1985-P 86- 124

٣) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٧٥

٤) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ١٠٨

٥) المصدر السابق ــ ص ١٠٩

واذا تساءلنا الى أي مدى نجحت سياسة اسرائيل النووية؟ فيمكن التعرف على ذلك من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

١ ــ هل نجحت اسرائيل في ردع العرب عن مهاجمتها؟
٢ ــ وهل نجحت في الوقت نفسه في اقناع العرب بأنها لا تمتلك اسلحة نووية؟

بالنسبة للتساؤل الاول: يبدو ان جوابه هو لا، وإلا بماذا نفسر الهجوم المصري ــ السوري على اسرائيل في ١٩٧٣.. فالعرب يدركون، ان استعمال اسرائيل لاسلحة نووية ضدهم يشكل خطورة على اسرائيل نفسها بالاضافة الى الخطورة التي يشكلها ضد العرب (١).

أما بالنسبة للتساؤل الثاني. فالعرب يدركون ان اسرائيل تمتلك اسلحة نووية، كما يدركون مغزى سياسة اسرائيل النووية. فقد اعلن السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٥. «نحن نعرف ان اسرائيل تمتلك قنابل نووية، لكن هذه القنابل لا تخيفنا، لان القنابل النووية لم تخف الثوار الفيتناميين» (٢). وفي احد البرامج الخاصة عن التسليح النووي في الشرق الاوسط عرضته احدى محطات التلفزيون الامريكي في أوائل عام ١٩٨١ صرح عدد من المسئولين العرب وهم يؤكدون امتلاك اسرائيل حوالي (٢٧) قنبلة نووية من النوع الذي القي على هيروشيما..

وقال محمد حسنين هيكل «نحن الان متأكدون مائة في المائة بأن لدى اسرائيل سلاحا نوويا» (٣)..

كما لم ينف اي كاتب مصري منذ عام ١٩٧٣ قدرات اسرائيل النووية.. وفي عام ١٩٧٥ ومن خلال مقابلة مع الرئيس المصري السادات نشرتها صحيفة الانوار قال السادات «أجل تمتلك اسرائيل اسلحة ذرية» (٤).

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٧٦
٢) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٤٤
٣) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٧٨
٤) Khalil Shikaki-The Cases of Israel and Eygpt- jornal of Phaliestine- Washington-Vol-56-1985-P 83 — 85

ومن هذه التصريحات وغيرها يتبين لنا فشل اسرائيل في اقناع العرب والعالم انها ـ اي اسرائيل ـ لا تمتلك اسلحة نووية. فالدلائل التي تشير وتؤكد امتلاك اسرائيل لقوة نووية عسكرية، قد اصبحت وافرة ومعروفة لمعظم المراقبين العرب وغير العرب، لذا فان سياسة اسرائيل هذه لعبة مكشوفة وان ظلت اسرائيل تتمسك بها وتتبعها. وربما تكون تلك السياسة قد ساهمت في ابطاء المحاولات العربية لامتلاك أسلحة نووية، فلا شك ان التبني العلني للسلاح النووي من قبل اسرائيل كان سيجعل المحاولات العربية اكثر استعجالا وجدية (١).

إذن فقد فشلت سياسة اسرائيل النووية (الردع من خلال الشك) ولم تحقق أي نجاح فيما عدا تأخيرها لامتلاك العرب للاسلحة النووية. فالعرب يدركون ان استخدام السلاح النووي يهدد اسرائيل ايضا لوجودها في قلب العالم العربي، كما أن الدول الكبرى لن تسمح لاسرائيل باستخدام سلاحها النووي، وهي مستعدة للدفاع عن العالم العربي بسبب وجود الثروات الطبيعية التي تغذي العالم أجمع. كما قد فشلت اسرائيل في اقناع العرب بانها لا تمتلك اسلحة نووية، فالعرب يدركون امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية وجادون للحاق بها.

---

١) صدقة يحيى مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ٢٧٩

الفصل الثالث

قدرات العرب الذرية

قدرات العرب الذرية

ليس مستبعدا أن تحصل الحكومات العربية على السلاح النووي، والذين يستهترون بنجاح العرب في امتلاك السلاح النووي، عليهم أن يتذكروا الحديث الذي كان قد دار بين الرئيس الامريكي (ترومان) وأحد كبار العلماء الامريكيين آنذاك (روبرت اوفنهيمر) وذلك في العام ١٩٤٦م، فقد سأله (ترومان) قائلا: متى يستطيع الروس انتاج وتطوير قنبلتهم؟ فاجاب (اوفنهيمر): لا ادري يا سيدي. فقال (ترومان) لكنني انا ادري، فسألة اوفنهيمر: متى؟ فرد (ترومان) ساخرا: إنهم لن يستطيعوا ذلك للأبد(١) إلا ان الروس ما لبثوا أن فجروا قنبلتهم النووية في عام ١٩٤٩. مخيبين بذلك ما تنبأ به ترومان.

يعد امتلاك عدو العرب الأول (اسرائيل) للاسلحة النووية مبررا وحافزا لحصول العرب على الاسلحة النووية. يقول الامين العام للجامعة العربية (الشاذلي القليبي) داعيا لحصول العرب على السلاح النووي. «على العرب التخلي عن عقلية (اللحظة الراهنة) وبناء مشروع نووي مستقبلي ضمن (السوق النووية العربية))»(٢) ولبناء القدرة الذرية العربية على العرب ان يعملوا بروح الجماعة وأن يتناسوا الخلافات بينهم لتوحيد الجهود في مواجهة العدو الصهيوني.

والمباحث التالية تلقي الضوء على قدرات العرب الذرية:

المبحث الأول: الخيار النووي العربي.

المبحث الثاني: دبلوماسية العرب النووية.

المبحث الثالث: دبلوماسية العرب النووية ودواعي الاستخدام.

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ٤٠

٢) جاد أبومنصور ــ آليات الصراع العربي الاسرائيلي تفرض استراتيجية الرد التصاعدي ــ مجلة الأسبوع العربي ــ لبنان ــ العدد ١٣٦٦ ــ ١١ ديسمبر ١٩٨٥ ــ ص ٤٤

المبحث الأول
الخيار النووي العربي

يقول الرئيس السوري (حافظ الاسد) في مقابلة اجريت معه عام ١٩٧٦م «يبدو أن اسرائيل في طريقها الى امتلاك اسلحة نووية. لذا فنحن نواجه امكانيتين: منع اسرائيل من فعل ذلك أو محاولة الحصول على اسلحة نووية بانفسنا. ويبدو ان الامكانية الثانية هي الافضل بالنسبة للعرب».. كما اضاف الرئيس الاسد في عام ١٩٧٧ «انه اذا امتلكت اسرائيل اسلحة نووية، فسيكون لدينا ايضا اسلحة نووية»(١).

كما عبر الرئيس المصري السابق (محمد انور السادات) من خلال احد احاديثه «ان امكانية وجود قنبلة ذرية في اسرائيل واردة، اذا ادخلت اسرائيل السلاح الذري فلنا كل الحق في أن نبحث ونحصل على السلاح الذري وهذه الامكانية موجودة»(٢).

وقد دعا الرئيس العراقي (صدام حسين) في خطاب له امام الحكومة العراقية في شهر حزيران ١٩٨١م «جميع الامم التي تنشد السلام الى مساعدة العرب في الحصول على اسلحة نووية، لخلق التوازن مع القدرة النووية الاسرائيلية»(٣).

يتضح من الاقوال السابقة ان العرب مصممون على بناء قدرتهم الذرية وانهم قد اتجهوا الى السلاح النووي حتى يقيموا توازنا مع اسرائيل بعد امتلاكها لهذا السلاح، وحتى يفوتوا على اسرائيل الفرصة بأن تكون الدولة النووية الوحيدة في الصراع العربي الاسرائيلي.

ونتناول الخيار النووي العربي في مطلبين:

المطلب الأول: بداية الاهتمام العربي بالسلاح النووي.

المطلب الثاني: المحاولات العربية لامتلاك السلاح النووي.

---

١) شاي فيلدمان ـــ الخيار النووي الاسرائيلي ـــ مصدر سابق ـــ ص ٧٨

٢) د. غازي ربابعة ـــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ـــ ١٩٨٠) ـــ مصدر سابق ـــ ص ٤٩٤ ـــ ٤٩٥

٣) شاي فيلدمان ـــ الخيار النووي الاسرائيلي ـــ مصدر سابق ـــ ص ٧٨

المطلب الاول
بداية الاهتمام العربي بالسلاح النووي

لقد بدأ اهتمام العرب بالقوة النووية بعد تسرب أخبار النشاط الاسرائيلي وانتشار التكهنات ـــ المقصودة والتلقائية ـــ عن طبيعة ذلك النشاط. وبدأت دول عربية معدودة بتأسيس قواعد نووية بسيطة تمثلت في مراكز صغيرة للبحث والتنمية النووية(١) فتيسر السلاح النووي للعدو الصهيوني العنصري يقلل من قيمة الاسلحة التقليدية المتيسرة في الجيوش العربية وفي البلاد العربية(٢)، لذلك ادرك العالم العربي انه لا حماية له الا بالقنبلة الذرية العربية.. كما لا يمكن ان يكون هناك ادنى احتمال لحل ازمة الشرق الاوسط. لا سلما ولا حربا.. بدون ان يمتلك العرب هذا السلاح النووي الرادع الضروري في تحقيق التوازن في المنطقة(٣).

لذلك عملت بعض الدول العربية جاهدة للوصول الى حيازة السلاح النووي للأسباب التالية:

١ ـــ النشاط النووي الاسرائيلي المتزايد.
٢ ـــ ما يمكن ان تقدمه القوة النووية من طاقة.
٣ ـــ توفر اليورانيوم بكميات تجارية في بعض الدول العربية والارتفاع المستمر في اسعاره في السوق الدولية.
٤ ـــ الانفتاح النووي العالمي المتزايد، وتزايد امكانية الحصول على التقنية والأجهزة والمعدات النووية من الدول المتطورة(٤).

ولابد من الاشارة الى أن العرب يمتلكون كل متطلبات السلاح النووي، فلديهم المال اللازم، والعلماء الذريون، وتوجد لديهم مساحات شاسعة من الاراضي يمكن

---

١) صدقة يحيى مستعجل ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٤٥
٢) محمود شيت خطاب ـــ مصدر سابق ـــ ص ٨٦
٣) نبيل عمر وجمال كمال ـــ العرب واسرائيل والخيار النووي ـــ صحيفة الاتحاد الامارات ١٨/١٠/١٩٨٦م
٤) صدقة يحيى مستعجل ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٤٦

اجراء التجارب عليها، اضافة الى توفر اليورانيوم. وهذا كل ما يلزم لصناعة القنبلة النووية.

ولا حاجة لنا هنا للتدليل على وجود الأموال العربية ـــ خاصة في الخليج ـــ أو وجود العلماء العرب أو العلماء من الدول الاسلامية القادرين على انتاج القنبلة الذرية.

وسنقصر حديثنا بالتدليل على وجود اليورانيوم في الوطن العربي.

يعتبر العالم العربي غنيا بوجود اليورانيوم، اذ تؤكد الدراسات أن مخزون اليورانيوم في العالم العربي يصل الى (٦٠) الف طن، كما يمكن استكشاف كميات ضخمة من فضلات (حامض الفوسفوريك)، ومن الفوسفات المثبوت بشكل هائل في موريتانيا والمغرب وتونس وسوريا والاردن[1]، كما ان الصومال تمتلك من اليورانيوم حوالي (٦٦٠٠) طن من المخزونات المؤكدة، بالاضافة إلى حوالي (٣٤٠٠) طن من المخزونات المقدرة. مقابل (٥٠٠٠) طن تمتلكها مصر من الفئة ذاتها، لكن كلا البلدين لم يقم حتى الآن بانتاج كميات تذكر من اليورانيوم[2].

فاليورانيوم متوفر في العالم العربي، ولكن الاستراتيجية الواضحة غير متوفرة، ولو توفرت هذه الاستراتيجية لتمكن العرب من بناء قوتهم النووية، وتمكنوا ايضا من اجتياز كل الصعوبات التي تعترض طريقهم في سبيل الوصول إلى السلاح النووي.

وللوصول إلى استنتاجات سليمة حول قدرة العرب الذرية، نعرض بايجاز لأهم المحاولات العربية الرامية لحيازة الاسلحة النووية.

---

١) جاد أبومنصور ـــ مصدر سابق ـــ ص ٤٥

٢) جوديث بيريرا ـــ يورانيوم العرب وأبحاث اسرائيل الذرية ـــ التضامن ـــ لندن ـــ ١١/١٠/١٩٨٦م

المطلب الثاني
المحاولات العربية لامتلاك السلاح النووي

بعد أن ادركت بعض الدول العربية حقيقة النشاط النووي الاسرائيلي وأبعاده على السلامة العربية ، بدت اهمية اقامة برامج نووية عربية ، وتزايد الاهتمام العربي بالقوة النووية وتطبيقاتها ، فوضع الكثير من الخطط النووية، وشرع في اجراء الابحاث واقامة مراكز التدريب النووية في العديد من الدول العربية(١). ويمكن الحصول على الاسلحة النووية عن طريق احدى الوسيلتين التاليتين:

أولا: عن طريق شراء القنبلة النووية الجاهزة.

ثانيا: عن طريق صناعة القنبلة النووية محليا.

في الوسيلة الاولى يصعب شراء القنبلة النووية الجاهزة، فقد حاول الرئيس جمال عبدالناصر تطوير البرنامج الذري المصري والاتصال بالصين الشعبية عام ١٩٦٧ ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل. اذ ان الصينيين قالوا للمصريين: اعتمدوا على انفسكم كما اعتمدنا على انفسنا. وكرر نفس المحاولة مع الصين العقيد القذافي في عام ١٩٧٠م. وقد اعلم القذافي ان هذا النوع من القنابل ليس للبيع (٢) ولهذا فليس من خيار للعرب لامتلاك القنبلة النووية إلا عن طريق الوسيلة الثانية. اي صناعتها محليا. ولا عيب اذ تم ذلك عن طريق الاستعانة ببعض الخبرات أو التكنولوجيا الاجنبية. وعلينا ان نتذكر ما قاله رئيس وزراء الباكستان الاسبق (ذو الفقار علي بوتو) عام ١٩٧٤م: «ان بلاده مستعدة بأن تأكل النخيل وأوراق الشجر وان تجوع، اذا كان ذلك ضروريا للحاق بالبرنامج الهندي للتسلح النووي». (٣).

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ١٦٧

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ مصدر سابق ــ ص ٤٩٥ ــ ٤٩٦

٣) جوديث بيريرا ــ السباق النووي بين العرب واسرائيل ــ مصدر سابق ــ ص ٣٩

أهم المحاولات العربية في مجال حيازة الأسلحة النووية:

١ ــ العراق　　　٢ ــ مصر

٣ ــ ليبيا　　　٤ ــ سوريا

وسنتناول كلاً منها بالتفصيل:

١ ــ العراق:

اذا كانت الدول العربية قد اهتمت بايجاد السلاح النووي خاصة بعد ان ادركت امتلاك اسرائيل لهذا السلاح، فان العراق إحدى هذه الدول التي كان يقلقها حصول اسرائيل على سلاح نووي، وهي تقف مكتوفة الايدي. وقد بدأ اهتمام العراق بالطاقة النووية في منتصف الخمسينات، حيث تأسست لجنة للطاقة النووية في العراق في عام ١٩٥٦(١) وفي منتصف عام ١٩٥٩ عقدت العراق اتفاقا مع الاتحاد السوفيتي تم بموجبه قيام الاتحاد السوفيتي بتزويد العراق بمفاعل ابحاث صغير جدا(٢) وفي عام ١٩٦٨ ابتاعت العراق فرن ابحاث بطاقة (٢) ميجاواط من انتاج الاتحاد السوفييتي، وبعد حوالي (١٠) سنوات تم زيادة طاقة هذا الفرن لتصل الى حوالي (٥) ميجاواط(٣) وفي السنوات الاخيرة حظى البرنامج النووي العراقي بعملية تسريع ملموسة. فقد بذلت جهود كبيرة لاعداد طاقة بشرية وشراء معدات ومنشاءات ملائمة من أجل قاعدة علمية وفنية في المجال النووي (٤) وفي عام ١٩٦٩ قام العراق بالتوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية. كما أنه عضو في وكالة الطاقة الدولية «أيا»، اي أن نشاطه الذري تحت رقابة دولية وبضمانات دولية.

بدأ التعاون الفرنسي ــ العراقي في المجال النووي في عام ١٩٧٤ عندما وقعت الدولتان على اتفاقية بهذا الشأن أثناء زيارة رئيس وزراء فرنسا (جاك شيراك) لبغداد. وطلبت العراق في اطار هذه الاتفاقية في عام ١٩٧٥، شراء فرن غاز كربون

---

١) جهود العرب لامتلاك الأسلحة النووية ــ الهدف ــ ٣ ابريل ١٩٨٠

٢) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ١٩١

٣) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٢

٤) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٠٩

بطاقة (٥٠٠) ميجاواط من فرنسا، وهذا النوع من الافران ينتج كميات كبيرة من البلوتونيوم وتستخدم ايضا لانتاج البلوتونيوم المطلوب للاسلحة النووية الفرنسية، ومع ذلك كان انتاج هذه الافران قد توقف قبل ذلك بفضل انتاج افران اكثر توفيرا(١) ورفضت الحكومة الفرنسية تزويد العراق بهذا الفرن، بعد أن ادركت أن اهتمام العراق بهذا النوع من الافران ينبع من قدرتها في مجال انتاج البلوتونيوم، وكبديل عرضت فرنسا على العراق تزويده بفرن ابحاث نووية من نوع «اوسيريس» بطاقة (٧٠) ميجاواط. ووافقت العراق على البديل المقترح(٢)، بعد ذلك ووفقا للاتفاقية الموقعة بين فرنسا والعراق عام ١٩٧٦، التي تعهدت فرنسا بموجبها تزويد العراق بمركز كامل للابحاث النووية. يشتمل على فرن الابحاث (اوسيريس) الذي اطلق عليه اسم (أو سيراك*). وفرن اصغر بكثير من نوع (اسيس) بطاقة (٨٠٠) كيلو واط فقط. وتعهدت لجنة الطاقة الذرية الفرنسية بالقيام بإعداد الطاقة البشرية العراقية المطلوبة لتشغيل وصيانة هذه الافران.. وكان من المقرر تشغيل هذين المفاعلين بوقود اليورانيوم المشبع بنسبة حوالي ٩٢٪ وتعهدت فرنسا بتزويد العراق ب (٧٠) كغم يورانيوم من هذا النوع. وهذا يكفي لانتاج قنبلة نووية(٣). لم تعجب هذه الاتفاقية الولايات المتحدة الاميركية فتدخلت بكل ثقلها واستعملت كل ما تستطيع من ضغوط على فرنسا بهدف تعديل بند الوقود الوارد في هذه الاتفاقية. وبذلك حاولت فرنسا اقناع العراق بأن توافق على تشغيل الفرن بوقود من نوع (كامل) المشبع بنسبة حوالي ١٠٪ فقط، وهو بدرجة تشبع اقل مما هو مطلوب لانتاج قنابل نووية، وقد رفضت العراق الطلب الفرنسي رفضا باتا(٤) توالت بعد ذلك عمليات التخريب الاسرائيلية للبرنامج النووي العراقي، ففي عام ١٩٧٩ قامت اسرائيل بتخريب اجزاء من المفاعل

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٢

٢) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٠٩

٣) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٢ ــ ٨٣

* أطلق على المفاعل النووي العراقي اسم (أوسيراك) تيمنا باسم أحد آلهة الحرب عند البابليين والآشوريين وكان معارضو التعاون النووي بين العراق وفرنسا يطلقون عليه اسم (أوشيراك) وذلك من قبل الغمز على (جاك شيراك).

٤) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٠٩

النووي العراقي داخل الاراضي الفرنسية وقبل ان يتم تجهيزه وشحنه الى العراق . وفي عام ١٩٨١ قامت الطائرات الاسرائيلية بعملية قصف للمفاعل النووي العراقي. (وهذا ما تحدثنا عنه بالتفصيل سابقا تحت عنوان منع التطور العربي النووي) وفي آب ١٩٨١ ارسل رئيس الحكومة العراقية طارق عزيز الى باريس لاجراء مفاوضات بشأن اعادة بناء المفاعل أو سيراك. بعد ذلك صرح عزيز بأن محادثاته تكللت بالنجاح. وانه تم التوصل الى اتفاق مبدئي لتطوير التكنولوجيا النووية للاغراض السلمية.. وقال وزير الدولة الفرنسي للتجارة الخارجية (بيير جو بير) من المؤكد ان فرنسا ستعيد بناء الفرن العراقي (١) ومن ابرز الاتفاقيات النووية التي عقدتها العراق مع دول متقدمة غير اتفاقيتها مع فرنسا، ذلك الاتفاق الذي توصل اليه العراق مع ايطاليا التي تربطها بالعراق مصالح اقتصادية كبيرة، فايطاليا تستورد ٢٠٪ من مجموع حاجتها النفطية من العراق، فقد تسربت الى الصحافة الأمريكية عام (١٩٨٠) انباء مفادها ان مجموعة من الشركات الايطالية قد وافقت عام (١٩٧٨) على بيع العراق اربعة معامل نووية، يمكن استخدام واحد منها لإغناء اليورانيوم. وقد سارعت الولايات المتحدة ـــ يدفعها الصهاينة ـــ بمعارضة تلك الصفقة، واحتجت لدى ايطاليا وطالبت بعدم اتمامها، إلا ان ايطاليا رفضت الغاءها وذكرت امريكا بأن العراق قد وقع وصادق على اتفاقية حظر التجارب النووية وانه ـــ أي العراق ـــ ينوي استعمال تلك المعدات لاغراض سليمة. (٢) كما وقعت اتفاقية في عام ١٩٧٩ بين كل من العراق والبرازيل تقوم بموجبها البرازيل بمساعدة العراق في البحث وتطوير اجهزة امان للمفاعلات النووية. اضافة الى تزويد البرازيل العراق باليورانيوم غير المغذي، وان تساعد في التدريب وفي برامج تنمية مصادر اليورانيوم. وقد زودت العراق فعلا بكميات من اكسيد اليورانيوم. (٣) كما عقدت العراق اتفاقا مع البرتغال تقوم بموجبه العراق بتزويد البرتغال باحتياجاته النفطية على ان تقوم البرتغال بتزويد العراق ب (١٢٠) طنا من اكسيد اليورانيوم (٤) .

---

١) شاي فيلدمان ـــ الخيار النووي الاسرائيلي ـــ مصدر سابق ـــ ص ٨٦

٢) صدقة يحيى مستعجل ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٩٨

٣) جوديث بيريرا ـــ السباق النووي بين العرب واسرائيل ـــ مصدر سابق ـــ ٥٢

٤) المصدر السابق ـــ ص ٥٣

وما نود الاشارة اليه ان العراق عازم على مواصلة برنامجه النووي مهما كلف الامر. ولن ترهبه اسرائيل أو توقف تقدمه في مجال التقنية النووية. وقد اكد ذلك الرئيس العراقي صدام حسين في يونيو ١٩٨١ «ان العراق سوف لن ترعبه مكائد العدو، وانه قادر على بناء منشآت نووية جديدة» (١) كما أكد ذلك أيضا في عام ١٩٨٠ حيث قال: «ان خطتنا في ذلك (أي تشييد المفاعل) ماضية بلا توقف مهما كلفنا ذلك من جهد أو مال أو تضحية» (٢) واكد التقرير السنوي الذي يصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب في اسرائيل، ان العراق تعتبر اكثر الدول العربية تطورا في مجال الاسلحة العسكرية النووية (٣) وهذا ما جعل اسرائيل تعمل الف حساب للمفاعل النووي العراقي، وتتابعه خطوة بخطوة، وتحاول ان تضع في طريقه كل العراقيل الممكنة واخيرا تقوم بتدميره. وذكرت اذاعة لندن في ١٩٨٩/٣/٢٤ نقلا عن إحد الصحف الخليجية ان العراق ومصر تحاولان بناء المفاعل النووي العراقي الذي دمرته اسرائيل.. إلا ان ناطقاً رسمياً مصرياً نفى هذا الخبر مؤكدا أنه حتى مصر لم تعمل بعد للتوسع في استعمال الطاقة النووية (٤).

وجاءت زيارة الملك فهد الى العراق في ١٩٨٩/٣/٢٥ لتؤكد تعهد العربية السعودية ببناء المفاعل النووي العراقي، ولعل في تصريح الرئيس العراقي صدام حسين ما يشير ضمنا لاول مرة الى تدمير هذا المفاعل، كما يؤكد هذا التصريح رغبة العربية السعودية بإعادة بنائه: إن المملكة تعهدت بتمويل إعادة بناء المفاعل النووي العراقي الذي قصفه الطيراني الاسرائيلي في ٧ حزيران (١٩٨١) (٥) وقد سبق للسعودية أن توسطت لدى فرنسا في اعقاب تدمير المفاعل عام ١٩٨١، لتعويض العراق عن مفاعله إلا ان فرنسا قد رفضت هذا الطلب، لكننا لا نعرف الان على وجه التحديد مدى

---

١) صدقة يحيى مستعجل — مصدر سابق — ص ٢٠١

٢) المصدر السابق — ص ٢٠١

٣) مركز الدراسات الاستراتيجية بتل أبيب — تقرير مهم عن الأسلحة النووية والكيميائية — مجلة شؤون اسرائيل العسكرية — مصدر سابق — ص ٤

٤) أخبار الساعة السابعة — اذاعة لندن — بريطانيا — تاريخ ١٩٨٩/٣/٢٤م

٥) السعودية تتعهد باعادة بناء المفاعل النووي العراقي — الوطن الكويتية — العدد ٥٥٠٦ — بتاريخ ٨٩/٣/٢٧ — ص ١٨

استعداد فرنسا في الوقت الحاضر لاعادة بناء المفاعل العراقي (١) ويجب ان لا ننسى انه عندما دمرت اسرائيل المفاعل العراقي كانت العراق مشغولة بحربها مع ايران. أما الان فان العراق مستعدة لإحباط اي محاولة يهدف من ورائها اعاقة تقدمها النووي.

٢ ـ مصر:

يعتبر حصول اسرائيل على السلاح النووي من أهم الحوافز التي ادت الى تحرك مصر لامتلاك هذا السلاح، خاصة وان لديها افضل العلماء واكثرهم خبرة في مجال التقنية النووية في العالم العربي. يوجد لدى مصر برنامج نووي منذ الخمسينات. فقد تأسست اللجنة المصرية للطاقة الذرية في عام ١٩٥٥، وبعد ذلك بعام بدأت باجراء ابحاث في مجال الاشعاعات الذرية في المجال الطبي والزراعي والصناعي. (٢) وفي عام ١٩٥٧ تم تأسيس مركز لدراسة المواد المشعة في جامعة الاسكندرية (٣)، كما اتجهت مصر في عام ١٩٦١ الى طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي الذي ساعدها في انشاء اول مفاعل نووي عربي في مدينة انشاص في نفس العام. وتبلغ قدرته ٢ ميجاواط (٤) وهذه القدرة لا تصلح لانتاج مادة القنبلة الذرية. وانما يمكن الاستفادة منها للابحاث العلمية فقط. وحتى انه لو كانت مصر تشرف على عملية ازاحة الوقود المستهلك من ذلك المفاعل، وكانت حرة التصرف بمخلفات ذلك المفاعل كما تشاء، فان الكمية من البلوتونيوم التي يمكن ان توجد في تلك المخلفات: هي كمية صغيرة جدا بحيث انه لو افترضنا ان لدى مصر معملا لاستخلاص البلوتونيوم من تلك المخلفات، أو تمكنت من استخلاصه ـ بطريقة أو باخرى ـ فان ما يمكن استخلاصه في ثمان سنوات ـ تجري عملية تغيير الوقود النووي بذلك المفاعل سنويا ـ يكفي فقط (اذ حول لاستخدامات عسكرية) لصنع قنبلة نووية واحدة ذات قوة تدميرية صغيرة (٥). وقد عرض الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون خلال زيارته

١) مقابلة شخصية مع الدكتور غازي ربابعة في مكتبه بالجامعة الأردنية ـ عمان ـ ١٩٨٩/٣/١٥ الساعة ١١ صباحا

٢) شاي فيلدمان ـ الخيار النووي الاسرائيلي ـ مصدر سابق ـ ص ٧٩

٣) جوديت بيريرا ـ السباق النووي بين العرب واسرائيل ـ مصدر سابق ـ ص ٥٧

٤) سعود رعد ـ الاشعاع النووي ـ الطبعة الأولى ـ جروس برس ـ لبنان ـ ١٩٨٦ ـ ص ١٩٨

٥) صدقة يحيى مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ١٨٢ ـ ١٨٣

للقاهرة عام ١٩٧٤ ان تزود الولايات المتحدة مصر بفرنيين بطاقة (٦٠٠) ميجاواط لكل واحد منهما(١) وقد اشترط نيكسون على مصر ان تقبل بوضع كافة منشآتها النووية تحت رقابة وتفتيش كل من الولايات المتحدة ووكالة الطاقة الذرية الدولية، ورحبت مصر بهذا العرض، وقد يدلل هذا على ان مفاعل (انشاص) الصغير ليس له أي اهمية عسكرية بالنسبة لمصر(٢) ووقع الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر بشأن بيع هذين الفرنين بقيمة (١ر٢) مليار دولار في أثناء زيارة الرئيس المصري محمد أنور السادات لواشنطن بعد ذلك بسنة أي في عام ١٩٧٥ (٣).

وفي عام ١٩٨١م واثناء زيارة الرئيس السادات الى باريس وافقت فرنسا على تزويد مصر بمفاعلين يعملان بالماء المضغوط (PWR) وكذلك الوقود والمساعدات الفنية اللازمة. وتقوم مؤسسة (فراماتوم) الفرنسية بتوريد مفاعلات طاقتها (١٠٠٠) ميجاواط، وتكلفتها (بليوني دولار) يتم اقامتها في مدينة الضبعة قرب الاسكندرية (٤). كما قامت مصر أيضا باجراء محادثات مع كل من بريطانيا واستراليا والمانيا الغربية بخصوص المفاعلات النووية. اضافة الى انها خصصت مبلغ (٥٠٠) مليون دولار سنويا. للانفاق على البرنامج النووي. حيث يتم بناء نحو ثماني محطات نووية خلال العشرين عاما القادمة من أجل انتاج ٤٠٪ من احتياجات مصر من الكهرباء (٥) وعلى الرغم من ان مصر قد وقعت اتفاقية سلام مع اسرائيل الا ان هذه الاتفاقية لن تمنعها من تطوير قدرتها النووية. فلا زالت اسرائيل هي العدو الاول لمصر. وبما أن اسرائيل تمتلك اسلحة نووية فليس مستبعدا ان تمتلك مصر مثل هذه الاسلحة، اذا حصلت على التمويل المناسب. خصوصا وان مصر تحتل موقع الزعامة في العالم العربي والاسلامي والافريقي. وهذا ما سيدفعها الى ان تكون اول المبادرين الى حيازة السلاح النووي في العالم العربي.

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٠

٢) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ١٨٦

٣) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٠

٤) جوديث بيريرا ــ السباق النووي بين العرب واسرائيل ــ مصدر سابق ــ ص ٥٨

٥) المصدر السابق ــ ص ٥٩

٣ ــ ليبيا:

نظرا لعدم توفر الارضية العلمية لدى ليبيا فانها اتجهت لشراء السلاح الذري جاهزا من الصين، الا انها لم توفق في ذلك،ففي عام ١٩٧٠ في اطار زيارة رئيس الحكومة الليبية عبدالسلام جلود الى الصين حاول ان يشتري من الصين اسلحة نووية، لكن الصينيين رفضوا طلبه (١).وفي عام ١٩٧٥ سافر جلود للمرة الثانية الى الصين، لكنه فشل في مهمته مرة ثانية(٢)،ثم عاود الرئيس جلود الكرة مرة ثالثة وذلك في عام ١٩٧٨، وقد آلت زيارته لما آلت اليه الزيارات السابقة(٣) وقد تأسست هيئة الطاقة النووية في ليبيا عام ١٩٧٣ كجهاز مستقل وغير مسئول امام مجلس قيادة الثورة أو الحكومة(٤) وفي الفترة ما بين ١٩٧٣ ــ ١٩٧٦ وقعت ليبيا على اتفاقية للتعاون النووي مع فرنسا والمانيا الغربية والارجنتين والسويد. وفي عام ١٩٧٤ وقعت ليبيا على اتفاقية مع شركة المانية غربية لاقامة مصنع لانتاج المياه الثقيلة(٥). وقد تمكنت ليبيا بمجهودات مجلسها للطاقة النووية، تولاه بعض العلماء العرب منذ عام ١٩٧٣ من الحصول على مفاعل نووي ذي قوى تساوي (١٠) ميجاواط من الاتحاد السوفيتي(٦). وفي عام ١٩٧٦ عقدت اتفاقية فرنسية ليبية تقوم فرنسا بموجبها بتزويد ليبيا بمفاعل نووي طاقته (٦٠٠) ميجاواط. الا انه ما لبثت فرنسا ان تراجعت عن تنفيذ هذه الصفقة. وفي عام ١٩٧٧. وقع اتفاق سوفيتي ليبي، اثر زيادة الرئيس الليبي للاتحاد السوفيتي والذي يتضمن زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين، ومن ضمن فقرات تلك الاتفاقية تعهد الاتحاد السوفيتي بمد ليبيا بمفاعل نووي يستعمل للاغراض السلمية. وقد حددت تلك الفقرة طاقة ذلك المفاعل ب (٤٤٠) ميجاواط كهربي، وهو مفاعل مزدوج الاداء اي يمكن ان يولد الكهرباء

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٨

٢) بدأ العصر النووي في الشرق الأوسط ــ القبس الكويتية ــ ١٩٨١/٤/٥م

٣) سباق الشرق الأوسط لامتلاك السلاح الذري ــ الجزيرة السعودية ــ مصدر سابق ــ ١٩٨٢/٧/٧م

٤) جوديث بيريرا ــ السباق النووي بين العرب واسرائيل ــ مصدر سابق ــ ص ٦١

٥) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٨

٦) سعود رعد ــ مصدر سابق ــ ص ١٩٧

و يستعمل لتحلية المياه من البحر في نفس الوقت (١).

ثم بدأ التعاون بين ليبيا والباكستان عام ١٩٧٣ عن طريق عقد سلسلة من الاجتماعات السرية في باريس، خاصة وان الباكستان تعتبر دولة مسلمة وصديقة. وتحتاج الى دعم مادي والى اليورانيوم لتنفيذ مشروعها النووي لمواجهة الهند التي ما لبثت ان فجرت قنبلتها النووية عام ١٩٧٤، كما أن رئيس وزراء الباكستان السابق (ذو الفقار على بوتو) كان يطالب بوجود قنبلة اسلامية بعد توفر قنبلة هندوسية وقنبلة يهودية وقنبلة مسيحية. و بحلول عام ١٩٧٤ بدأت مرحلة جديدة من العلاقات، تم خلالها عقد عدة لقاءات بين ليبيا والباكستان لبحث التعاون في مجال الابحاث النووية، وكانت خلال انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في (لاهور) في فبراير عام ١٩٧٤. فعلى هامش اعمال المؤتمر المذكور تم التوقيع بين ليبيا والباكستان على اتفاق ينظم تعاونهما لانجاز البرنامج النووي المشترك، ونص هذه الاتفاق الى جانب التفصيلات المالية، على أن تقوم الباكستان بعد تأمين اكتفائها الذاتي في المجال النووي، بتدريب الفنين الليبيين في كل المجالات المتعلقة بالعلوم النووية، فضلا عن قيامها بتزويد ليبيا بالمعدات التقنية اللازمة لبناء صناعتها النووية، وتمكنها بالتالي من انتاج الاسلحة النووية (٢) وقد قدمت ليبيا للباكستان ما كان ينقصها من مال و يورانيوم،وكانت ليبيا في المقابل تتوقع الحصول من باكستان على بعض القنابل النووية (٣) الا ان باكستان ونتيجة للضغط الامريكي قد غيرت في علاقاتها الوثيقة مع ليبيا بخصوص الاسلحة الذرية (٤). و بعد أن خف الضغط الامريكي عن الباكستان لم يبق هنالك الا احتمال ان تقدم الباكستان الى ليبيا خدمات تشبيع اليورانيوم او خدمات فصل البلوتونيوم، و بهذه الطريقة تكون ليبيا قادرة على الحصول على مادة انشطارية، وهذا يعتبر اختصارا ملموسا لجهود ليبيا في الحصول على اسلحة نووية، ومما تجدر الاشارة اليه ان الباكستان اكدت عزمها — بمفهوم معين — على

---

١) صدقة يحيى مستعجل — مصدر سابق — ص ١٦٨

٢) علي شريف الفحام — القنبلة الذرية الاسلامية لاستعادة التوازن المفقود — الأنباء الكويتية — العدد ٣٩٧٩ — ١٩٨٧/١/٢١ — ص ٢٢

٣) شاي فيلدمان — الخيار النووي الاسرائيلي — مصدر سابق — ص ٩٠

٤) جوديث بيريرا — السباق النووي بين العرب واسرائيل — مصدر سابق — ص ٦٣

تزو يد الدول العربية بتكنولوجيا نوو ية (١).

ومما نود ذكره هنا ان ليبيا مهتمة ببناء قدرتها النوو ية، فقد ارسلت طلبتها ببعثات الى اوروبا وامريكا لدراسة الفيزياء النوو ية، كما قامت بتشجيع الخبراء النوو يين العرب وعملت على جلبهم للاستفادة من خبراتهم، وكل ذلك يتم في سبيل الحصول على قنبلتها النوو ية.

٤ ــ سوريا:

يتوفر لدى القطر العربي السوري العلماء المتخصصون في شئون الذرة بالاضافة الى وجود احتياطي من الفوسفات، ومع ذلك تأخرت سوريا في المجال النووي ولم ينشأ مجلسها الاعلى للشئون الذرية الا في عام (١٩٧٦) (٢)

وفي مطلع عام ١٩٧٨ وقعت سوريا على اتفاقية مع عدد من الشركات في اوروبا الغربية لاجراء مسوح بهدف ادخال سوريا مجال التكنولوجيا النوو ية للاغراض السلمية (٣) كما تقدمت في عام ١٩٧٨ بطلب الى جهات غربية كي تقوم باعداد دراسات للتأكد من جدوى دخول سوريا مجال استخدام التكنولوجيا النوو ية للاغراض السلمية. وفي صيف ١٩٧٨ تحدثت التقارير عن وجود تقدم في الاتصالات السورية الفرنسية لشراء معلومات نوو ية كجزء من جهود سوريا للحصول على اسلحة نوو ية. كما أن الرئيس السوري حافظ الاسد سافر في نيسان ١٩٧٨ الى الهند لترتيب صفقة لشراء تكنولوجيا نوو ية (٤) وكذلك اتجهت سوريا الى الاتحاد السوفيتي للحصول على الاسلحة النوو ية من منطلق الصداقة والعلاقات الجيدة التي تربطهما الا ان المسئولين السوفييت اكدوا التزامهم المطلق بمنع انتشار الاسلحة النوو ية (٥). وفي عام ١٩٧٩ بذلت جهود سورية في محاولة لبناء قاعدة نوو ية، فقد دعا وزير الطاقة السوري الى اجراء دراسات اخرى في موضوع امكانية فصل اليورانيوم من مناجم

---

١) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٠٠ ص ١٢٧

٢) المصدر السابق ــ ص ٧٠٤

٣) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٧

٤) المصدر السابق ــ ص ٨٧

٥) د. غازي ربابعة ــ الخيار النووي في الصراع العربي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٧٠٤

الفوسفات السورية واقامة فرن ــ قوة نووي [1] .

كما اجريت مباحثات سورية مع شركات بلجيكية وسويسرية في عامي ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ وذلك بهدف بناء ستة افران ــ قوية بطاقة (٦٠٠) ميجاواط لكل واحد. وفي حزيران ١٩٨١ قال وزير الكهرباء السوري (عثمان يوسف) بأن أول فرن من هذه الافران سيتم بناؤه قبل عام (١٩٩١) وفي نفس الوقت بدىء باقامة مركز للأبحاث النووية في دمشق [2]

وأخيرا أود الاشارة الى السعودية التي تعتبر من أبرز الدول العربية الاخرى (التي لم تذكر) والتي تتسلم الريادة في الدراسات لاستخدام الذرة في مجال تحلية المياه والبحوث الطبيعية، واقامة محطات نووية على شاطىء الخليج العربي والبحر الاحمر. والمشجع في هذا المضمار هو وجود كميات ضخمة من اليورانيوم فيها. والعمل الايجابي الآخر يبرز مع احتمال اقامة المشاريع المشتركة مع كل من الكويت والبحرين [3] .

بعد هذا الاستعراض للمحاولات العربية في مجال القدرة الذرية نستطيع ان نقول: إن هذه المحاولات العربية متواضعة جدا. اذا ما قيست بقدرة اسرائيل الذرية. اضافة الى أن هذه المحاولات ما زالت في بداية الطريق. لكن ما يطمئن النفس ان العرب عازمون على الوصول الى بناء قدرتهم النووية. كما يلاحظ ان العرب قد تخلوا عن فكرة شراء اسلحة نووية جاهزة بعد أن عرفوا استحالة هذه الفكرة، وتأكدوا بأنهم لن يحصلوا على اسلحة نووية إلا بمجهوداتهم الذاتية. خصوصا اذا امتزجت هذه المجهودات (اموال خليجية وخبرة مصرية اضافة الى اليورانيوم الذي يتوفر في كثير من البلدان العربية).

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٨٧

٢) المصدر السابق ــ ص ٨٨

٣) سعود رعد ــ مصدر سابق ــ ص ١٩٧ ــ ١٩٨

المبحث الثاني
دبلوماسية العرب النووية

وضع قيام دولة اسرائيل على الأرض الفلسطينية، وتهديدها المستمر للدول العربية، وبناؤها لقوتها النووية، العرب أمام خيار لا بديل لهم عنه، ونعني به امتلاك السلاح النووي، وللتعرف على دبلوماسية العرب النووية سنتناولها في مطلبين:

المطلب الاول : سياسة العرب النووية.

المطلب الثاني : مزايا التسلح النووي العربي ومصاعبه.

المطلب الأول
سياسة العرب النووية

عملت بعض الدول العربية على امتلاك سلاح نووي واتخاذ سياسات معينة نحو تطوير القوة النووية لمواجهة قوة اسرائيل النووية، فقد نتج عن امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية سباق للتسلح بين الدول العربية ـــ وخاصة ما يسمى بدول المواجهة منها ـــ وبين اسرائيل منذ أوائل الخمسينات، ويبدو أن ذلك السباق مستمر حتى الآن (١) فبعد أن تناقلت أجهزة الاعلام العالمية أخبار أنشطة اسرائيل الذرية تباينت المواقف العربية إزاء هذه الأخبار. فهناك من تجاهل الموضوع معتبرا هذه الأخبار سياسة مكشوفة تهدف من ورائها اسرائيل الى اثارة العرب وتخويفهم. وبالمقابل أدرك فريق آخر من العرب خطورة السلاح النووي الاسرائيلي وكان أولهم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذي فكر في بناء مفاعل ذري تصل قوته الى عشرة ميجاواط، وهي كمية تكفي لصنع (الوقود الذري) ولم يوافق الروس على فكرته، لأنهم يسعون الى الحد من انتشار الأسلحة النووية في دول العالم(٢).

ويمكن أن نحدد ثلاثة مواقف لردود الفعل العربية على أنشطة اسرائيل الذرية. وهي كالتالي:

أ ـــ عدم الاكتراث:

لم يهتم بعض العرب بأن تكون اسرائيل دولة نووية، وذلك للأسباب التالية:

١ ـــ اعتقاد العرب أن اسرائيل لا يمكنها استخدام قنابل نووية ضد العرب إذا أخذنا في الاعتبار المعطيات الجغرافية لساحة الصراع العربي ـــ الاسرائيلي.

٢ ـــ ستساعد الكثرة العددية للعرب ـــ مقارنة بتعداد اسرائيل ـــ في جعل ميزان القوى (مستمرا) لصالح العرب حتى لو قامت اسرائيل فعلا بامتلاك أسلحة نووية.

---

١) صلفة يحيى مستعجل ـــ مصدر سابق ـــ ص ٢٨٥

٢) نبيل عمر وجمال كمال ـــ العرب واسرائيل والخيار النووي ـــ الاتحاد ـــ الامارات العربية المتحدة ١٩٨٦/١٢/٥م

٣ ــ إن القوى الكبرى يهمها عدم انتشار الأسلحة النووية، وسوف تحاول الضغط على أطراف الصراع العربي الاسرائيلي، وتثنيهم عن تبني أسلحة نووية، وسوف تنجح القوى الكبرى (كما اعتقد البعض) في حمل الأطراف المعنية ــ ومن بينها اسرائيل ــ على استبعاد الأسلحة النووية لحرصها على عدم انتشار هذه الأسلحة في هذه المنطقة بالذات.

٤ ــ اعتقاد العرب أن تحرير فلسطين يستلزم اتباع اسلوب الفدائيين ــ حرب العصابات ــ وان هذا الاسلوب لا يمكن أن تستعمل اسرائيل ضده اسلحة نووية(١).

إلا أن ــ أصحاب هذا الرأي ــ لم يكن رأيهم على مستوى الموقف وخطورته. خصوصا اذا كان من يمتلك أسلحة نووية هي اسرائيل عدوة العرب ومغتصبة أرضهم، ولا تريد من وراء هذا السلاح الا زيادة قوتها، والاذلال المستمر للعرب.

ب ــ المطالبة بانشاء قوة عربية مضادة: ومن ثم شن هجوم نووي مفاجىء ضد اسرائيل أو التلويح به كقوة رادعة ضد اسرائيل، وبالتالي اقامة (توازن رعب) بين الطرفين. وكان محمد حسنين هيكل وعدد من الزعماء والصحفيين المصريين في مقدمة أصحاب هذا الرأي.

جـ ــ شن حرب وقائية ضد اسرائيل: كان هذا المطلب من أهم الآراء المطروحة لمواجهة النشاط النووي الاسرائيلي. ويبدو أن المصريين كانوا يحبذون هذه الفكرة. أي انهم كانوا يعملون ــ فعلا ــ على بناء قدرات نووية مصرية (بعد أن فشلت محاولاتهم للحصول على أسلحة نووية من بعض الدول النووية) ويؤيدون شن حرب وقائية أو هجوم مفاجىء بالاسلحة التقليدية ضد اسرائيل، للقضاء على امكانية قيام اسرائيل بصنع أسلحة نووية(٢). وقد صرح عبد الناصر لتأكيد ذلك عام ١٩٦٦ عندم سئل عما تنوي مصر فعله للرد على النشاط النووي الاسرائيلي. قال «اذا

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٨٧

٢) المصدر السابق ــ ص ٢٨٨

صنعت اسرائيل قنبلة نووية فعندئذ اعتقد ان الجواب الوحيد منا على فعل كهذا هو حرب وقائية»(1).

أما بخصوص المجهودات العربية الجماعية لمواجهة الحملات الدعائية الصهيونية التي تهدف الى تعطيل النهوض العربي في المجال النووي فكانت أول مناقشة عربية جماعية لموضوع النشاط النووي الاسرائيلي قد تمت في اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في بغداد في فبراير ١٩٦١. حيث كان موضوع القدرات النووية الاسرائيلية وسبل مواجهتها واحدا من بين عدة مواضيع ناقشها ذلك المؤتمر. ولم يظهر عن ذلك المؤتمر أي بيان بشأن ما اتخذه في ذلك الموضوع، ولكن صدرت توصية عن ذلك المؤتمر تطلب من مندوبي الدول العربية لدى الأمم المتحدة ان يطالبوا من «آيا» القيام بالتحقيق في طبيعة النشاط النووي الاسرائيلي والرقابة عليه. كما اهتمت جامعة الدول العربية بموضوع المعونة النووية الفرنسية لاسرائيل(2).

ويمكن تلخيص سياسة العرب النووية بالتالي:

١ ــ لم تكن الدول العربية مهتمة اطلاقا بالقوة النووية قبل أن تنشر الأخبار عن النشاط النووي الاسرائيلي في أوائل الستينات من هذا القرن.

٢ ــ بدأ اهتمام العرب بالحصول على أسلحة نووية، أو حماية نووية من دول نووية، بعد أن أدركوا طبيعة ما يمكن أن يكون عليه النشاط النووي الاسرائيلي.

٣ ــ تركزت محاولات العرب الأولى لامتلاك أسلحة نووية في السعي لدى بعض الدول النووية لاعطائهم أسلحة نووية.

٤ ــ لجأ العرب ــ بعد فشلهم في استيراد أسلحة نووية جاهزة ــ للتفكير بطرق أخرى غير انتاج قوة نووية عسكرية ــ لعدم تمكنهم من فعل ذلك ــ لمواجهة القوة النووية الاسرائيلية، من أهمها شن حرب وقائية ضد اسرائيل.

٥ ــ بدأ العرب منذ أوائل السبعينات بالاهتمام بالقوة النووية كمصدر للطاقة بصفة أساسية.

---

١) المصدر السابق ــ ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩

٢) المصدر السابق ــ ص ٢٨٩

٦ ــ تركز اهتمام الدول العربية ــ وما زال ــ في التطبيقات السلمية النووية، فمعظم الدول العربية التي وضعت برامج نووية مستقبلية، إنما عملت ذلك لأغراض سلمية بحتة.

٧ ــ بعد تزايد الأدلة عن قيام اسرائيل بامتلاك أسلحة نووية، عملت بعض الدول العربية المهددة مباشرة من قبل القوة النووية الاسرائيلية على امتلاك قوة مضادة للقوة النووية الاسرائيلية حماية لنفسها من خطر هجوم نووي اسرائيلي.

٨ ــ أخذت بعض الدول العربية المهتمة بتسليح نفسها بقوة نووية ــ اذا لزم الأمر، وتأكدت من خطورة القوة النووية الاسرائيلية عليها ــ بالعمل على خلق قدرات نووية محلية هامة يمكن أن تتيح لها فرص صنع أسلحة نووية متى اقتضى الأمر. ولكن تبقى الامكانات النووية العربية الحالية والمستقبلية مكرسة للأغراض السلمية فقط، طالما تأكد العرب من عدم وجود خطر اسرائيلي ضدهم(١).

---

١) المصدر السابق ــ ص ٢٩١

المطلب الثاني
مزايا التسلح النووي العربي ومصاعبه

إن امتلاك العرب للاسلحة النووية له مزاياه الكثيرة التي تعود على العرب بالنفع. ومن أهم هذه المزايا: اعادة غرس الثقة في نفس المواطن العربي الذي هو ليس بأقل من غيره، خاصة الاسرائيليين الذين استطاعوا الحصول على سلاحهم النووي. ثم ان حصول العرب على خيارهم النووي سيؤدي الى خلق توازن مع اسرائيل، وان هذا التوازن هو في صالح العرب الذين يتفوقون على اسرائيل بالمساحات الجغرافية الشاسعة، وبالتعداد البشري الكبير. إن استخدام ثلاث قنابل ذرية بحجم قنبلة (ناغازاكي) كفيلة بتدمير اسرائيل بشكل كامل على أن تكون أهدافها (تل أبيب ــ حيفا ــ منطقة النقب)(١) اضافة الى أن السلاح النووي العربي لن يسمح لاسرائيل باستفزاز العرب، بل سيكون رادعا لها عن المضي قدما في تجاهل الحقوق العربية.

أما عن أهم الصعاب التي تواجه برامج العرب النووية فهي كالتالي:

١ ــ ان محاولة جادة من قبل العرب ــ أي دولة أو دول عربية ــ لصنع وامتلاك أسلحة نووية ستواجه حتما معارضة شديدة من القوى الدولية والدول العظمى، وخاصة الولايات المتحدة. فالدول الكبرى تقاوم انتشار الاسلحة النووية وتعارض امتلاك أي دولة عربية أسحلة نووية.. وفي الوجه المقابل فقد قام بعض المسؤولين الرسميين بالولايات المتحدة بتقديم المساعدات الهامة لاسرائيل ــ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ــ لتمكينها من صنع وامتلاك أسلحة نووية(٢).

٢ ــ ان محاولة العرب امتلاك أسلحة نووية ، سيواجه معارضة كبيرة من قبل اسرائينل التي تتابع الخطوات العربية في مجال الأسلحة النووية ، والتي على أتم الاستعداد لاحباط أي محاولة عربية تهدف إلى الحصول على أسلحة نووية، وهذا ما

---

١) Frank Barnaby - the Nuclear Arsenal in the Middle East - Jornal of phalestine studies-washington- vol-65-1987- P-102

٢) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٩٣

حصل عندما ضربت اسرائيل المفاعل النووي (العراقي) في ٧ حزيران ١٩٨١.

كما قامت اسرائيل قبل ذلك بقتل العلماء الذريين العرب. وقد صرح (ايجال الون) في عام ١٩٦٥م: «ان اسرائيل سوف لن تكون أول بلد يدخل السلاح الى منطقة الشرق الأوسط، ويمكن أن أضيف هنا أن اسرائيل سوف لن تسمح لأي بلد عربي مجاور لها أن يبدأ سباقا نوويا مدمرا»(١). إلا أن اللواء أركان حرب والباحث بمركز الدراسات الاستراتيجية بجريدة الاهرام (طلعت مسلم) يطمئن العرب بقوله: «ان العرب لديهم امكانات دفاع جوي، ووسائل متقدمة للانذار المبكر، وما حدث كضرب المفاعل العراقي، أو ضرب الصواريخ السورية في البقاع يمكن ادراجه تحت ظروف استثنائية.. واذا استطاع العرب الوصول الى صناعة (مفاعل ذري) يكونوا قد ملكوا وسائل تكنولوجية متقدمة لا تستطيع معها اسرائيل ضرب هذا المفاعل»(٢).

كما أن قلق اسرائيل من المحاولات العربية لبناء قدراتهم النووية ما زال موجودا الى أيامنا الحاضرة. فيذكر أنه بعد وقف اطلاق النار في الحرب العراقية الايرانية أبلغت اسرائيل الادارة الأميركية احتجاجها وقلقها إزاء تنامي التعاون العسكري المصري العراقي.. والذي يعكف على اعداد مشروعات جديدة لتطوير الأسلحة والأنظمة الدفاعية. الأمر الذي يمثل تهديدا للأمن الاسرائيلي ويخل بالتوازن العسكري في المنطقة على حد زعم اسرائيل.. وكانت اسرائيل قد أبدت قلقها إزاء المشروع الجديد، لتطوير الصواريخ متوسطة المدى الذي تشارك فيه كل من مصر والعراق والارجنتين خاصة بعد أن أثبتت هذه الصواريخ نجاحا كبيرا خلال المعارك الأخيرة في حرب الخليج(٣).

٣ ــ ان الدول العربية هي دول نامية وتحتاج الى تكريس طاقاتها وامكاناتها للنهوض بمجتمعاتها وتحسين مستوى الفرد المعيشي بها. وبرامج صنع أسلحة نووية

---

١) المصدر السابق ــ ص ٢٩٤

٢) نبيل عمر وجمال كمال ــ مصدر سابق ١٩٨٦/١٢/٥م

٣) قلق اسرائيل من التعاون المصري العراقي ــ الرأي العام الكويتية ــ العدد ٨٨٩٣ ــ ١٩٨٨/٩/٥م

تحتاج الى امكانات كبيرة وتمويل مالي ضخم. وقد لا يكون من المنطقي صرف بعض امكانات هذه الدول وتوجيهها بهدف امتلاك قدرات نووية عسكرية، إلا إذا أعطت هذه الدول الأولوية لمواجهة الخطر الصهيوني وتحدياته (١) .
٤ ــ قد يشكل وجود منشآت نووية في بعض الأجزاء من الوطن العربي بعض المخاطر الاضافية نظرا لعدم وجود استقرار سياسي واجتماعي في ذلك البعض من الدول العربية(٢) .

وأخيرا يجب أن يدرك العرب ان هناك وسائل كثيرة لمواجهة هذه الصعوبات وامتلاك الأسلحة النووية، منها رفض الاشتراك في الاتفاقيات الدولية، أو شجب هذه الاتفاقيات من جانب واحد. كما يمكن شراء المواد النووية خارج نطاق الاتفاقيات، حيث يمكن بناء وحدة نووية بسيطة في مواقع متعددة على نطاق محلي(٣) .
ويؤكد ذلك ما يذهب اليه الدكتور كمال برعي «بأنه لا بد من وجود سلاح نووي عربي الا أنه في نفس الوقت من المستبعد أن تحصل أية دولة عربية على مثل هذا السلاح دون انسحابها من اتفاقية منع انتشار الأسلحة الذرية»(٤).

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٩٤
٢) المصدر السابق ــ ص ٢٩٤
٣) جوديت بريرا ــ السباق النووي بين العرب واسرائيل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٤
٤) مقابلة شخصية مع الدكتور كمال برعي استشاري طبيعة نووية بالادارة العامة للدفاع المدني في وزارة الداخلية الكويتية في منزله بالكويت يوم ١٩٨٩/٣/٨م الساعة ٧ مساء.

المبحث الثالث:
دبلوماسية العرب النووية ودواعي الاستخدام

كان لقرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٤٧م، ولاعلان قيام اسرائيل عام ١٩٤٨م شديد الاثر على الامة العربية، التي عبرت عن استيائها الشديد من خلال حرب ١٩٤٨م، الا ان نتيجة هذه الحرب كانت مخيبة للآمال العربية. وبعد حرب ١٩٤٨م جاءت حرب ١٩٦٧م وكانت نتيجتها أشد أثرا على العرب من الحرب التي سبقتها. إلا ان الامر لم يتوقف على ذلك فقط، فقد ادى امتلاك اسرائيل للسلاح النووي الى زيادة الهوة بينها وبين العرب، مما اضطر العرب الى التعامل مع واقع جديد لم يعتادوا عليه وهو (اسرائيل الذرية).

وسنتناول في هذا المبحث ما يجب على العرب القيام به لمواجهة قوة اسرائيل النووية.

اولا: التدابير العسكرية العربية:

١ ــ انتاج السلاح النووي:

ان اول الاعمال التي يجب على العرب القيام بها هي المبادرة الفورية للحصول على الاسلحة النووية، وذلك عن طريق وضع خطة عربية لتطوير الامكانات النووية في العالم العربي متبعين الأسس التالية:

أ ــ حشد الامكانات المادية بدرجة توفر الحصول على التكنولوجيا المتقدمة اللازمة للصناعة النووية، لا سيما وان تكلفة شراء المعامل والمختبرات والمفاعلات الذرية اكبر من طاقة دولة عربية بمفردها.

ب ــ اعداد العلماء والفنيين بالتعاون مع الدول النووية الصديقة.

جـ ــ اعادة علماء العرب الموجودين في اوروبا وامريكا من ذوي التخصصات المهمة المناسبة للاستفادة من خبراتهم العالمية.

د ــ نشر مراكز الصناعات النووية في عدة دول عربية، وعدم تركيزها في دولة

واحدة تجنبا لأي ضربة نووية تقوم بها اسرائيل. حتى يمكن ان تتعدد مراكز الردع النووي في العالم العربي، وتصبح الضربة النووية العربية الثانية اكثر تأثيرا وردعا وبالتالي يحسب حسابها الجانب الاسرائيلي عند وضع الاستراتيجية الخاصة به (١).
فحصول العرب على السلاح النووي يوفر لهم المزايا التالية:

١ ـــ ردع اسرائيل عن شن هجوم نووي ضد العرب، او عدم تمكن اسرائيل من شن مثل هذا الهجوم دون الحاق خسائر فادحة بها.
٢ ـــ اعادة توازن القوى بين العرب واسرائيل.
٣ ـــ ارغام اسرائيل على التخلي عن صلفها وتعنتها، وعقد معاهدة سلام دائم وشامل مع العرب وانهاء الصراع العربي ـــ الاسرائيلي لتحقيق الحد الادنى من المطالب العربية العادلة.
٤ ـــ كما يساهم امتلاك العرب لهذا السلاح في حصول مزيد من العمل الجدي للمسارعة بنزع السلاح النووي من هذه المنطقة، وتجنيبها ويلات الحرب النووية المباشرة (٢).

٢ ـــ الجيوش العربية:

اعادة النظر في تنظيم وتدريب وتسليح وتجهيز الجيوش العربية لتصبح ملائمة لحرب نووية، قادرة على خوضها وتحمل أعبائها، فالجيش الذي سيجابه أسلحة تقليدية يختلف عن الذي سيجابه اسلحة نووية. لذلك على القوات المسلحة العربية ان تكون على أهبة الاستعداد لمجابهة اسرائيل النووية، كما يجب ان تعرف طرق الوقاية من الاشعاعات النووية الناجمة عن استخدام القنابل الذرية. فقد اصبح تطوير الجيوش في الدول المتقدمة الشغل الشاغل لقادتها لتلائم قتالا تستخدم فيه الاسلحة النووية، واجرت الجيوش الحديثة تمارين تعبوية وسوقية نظريا وعمليا لوضع تطوير جيوشها في حيز التنفيذ، وتطبيق الدروس المقتبسة والمستفادة من تلك التمارين في

١) نبيل عمرو جمال كمال ـــ مصدر سابق ـــ تاريخ ـــ ١٨/١٠/١٩٨٦م
٢) صدقة يحيى مستعجل ـــ مصدر سابق ـــ ص ٢٩٩

تطوير الجيوش الحديثة.. كما يستفاد من التجارب النووية لتطوير الاسلحة تطوير الجيوش الحديثة ايضا تنظيما وتدريبا وتسليحا وتجهيزاً، (١) كما يجب على العالم العربي ان يقوم بتشكيل هيئة او مجلس عربي عال يكون مرتبطاً مباشرة بالقادة والحكام العرب ورؤساء الاركان في الجيوش العربية، لتقديم التوصيات والاقتراحات حول افضل السبل الكفيلة بالتصدي للخطر النووي الاسرائيلي (٢). ومن هذه السبل الاستعداد لاستخدام الاسلحة الكيماوية كرد فعل على استخدام اسرائيل للاسلحة الذرية الى حين الوصول الى توفر الاسلحة النووية. فقد ذكر التقرير السنوي الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب، ان اسرائيل متقدمة جدا على العرب في مجال صناعة الاسلحة النووية ولكنها لا تفوقهم في مجال الاسلحة الكيماوية.. وان استعمال الاسلحة الكيماوية يعتبر احد الاشكال التي قد يرد بها العرب على تقدم اسرائيل في المجال النووي، وغيره من انظمة السلاح المطورة التي قد تمتلكها اسرائيل. (٣) واضافة الى استخدام الاسلحة الكيماوية من الجانب العربي للرد على اسرائيل النووية. يجب على العرب ايضا ان يكونوا مستعدين لاستخدام كل ما لديهم من قوة واسلحة، فميزان القوى العسكرية لا يستند فقط الى المقومات العسكرية المادية، اي عدد الاسلحة والقوات المناسبة، ونوعية المعدات او قابليتها للاستخدام سواء من حيث الجاهزية القتالية للمعدات والأفراد، وانما من خلال التطبيق العملي الفعال والمؤثر على نتائج الصراع، ومن خلال الكفاءة الاستراتيجية ومدى الاستفادة من القوى العسكرية. (٤) يقول (كلاوز فيتز) «ان البلد يحكم على نفسه بالهزيمة عندما يمتنع عن استخدام جزء من وسائله بينما يصمم خصمه على استخدام وسائله كلها» (٥).

---

١) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ
٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ص ٥٣٧
٣) مركز الدراسات الاستراتيجية بتل أبيب ــ تقرير عن الاسلحة النووية والكيماوية ــ مجلة شئون اسرائيل العسكرية ــ مصدر سابق ــ ص ٤ــ٥
٤) Ammon Rapeliank-New Light-on Israeli-Arab conplict, p 16-24
٥) مصطفى طلاس ــ الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني ــ بيروت ــ دار الطليعة ــ ص ١٤١

٣ ــ **المدنيون:** ينبغي تعليم المدنيين العرب حقائق الحرب النووية واساليب الوقاية منها وتجنب اخطارها، وجعلهم يتهيأون فكريا لحرب نووية لئلا يفاجأوا على حين غره بنشوبها، فتنهار معنوياتهم لأنهم لم يكونوا يعلمون عنها شيئا مذكورا (١)

فيجب ان يكون السكان العرب مهيئين لامكانية حدوث حرب نووية، ويجب عليهم ان يتحلوا بالصبر ويكون لديهم الوعي الكافي لاتقاء اخطار السلاح النووي واشعاعاته، حتى لا تنهار معنوياتهم. فلعل من اسباب استسلام اليابان للحلفاء بعد إلقاء قنبلتي هيروشيما وناغازاكي مباشرة هو انهيار معنويات الشعب الياباني، لانه لم يكن على علم بالسلاح النووي ولا بتأثيره* التدميري الشامل في النفوس والممتلكات. فانهارت معنوياته لجهله بهذه الحقائق (٢).

وبعد ان ضربت الولايات المتحدة الامريكية هيروشيما بالقنبلة الذرية عام ١٩٤٥. اذاع الميكادو امبراطور اليابان، بيانه المشهور، وجاء فيه: لقد اصبح لدى العدو سلاح لا نستطيع الصمود امامه فلم يبق امامنا غير الاستسلام (٣).

---

١) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٧٤

٢) المصدر السابق ــ ص ٧٥

٣) معالي عبدالحميد حمودة ــ المسلمون والقنبلة النووية الصهيونية ــ الوعي الاسلامي ــ فبراير / ١٩٨٧

* يذكر الدكتور كمال برعي انه يمكن تقسيم منطقة الانفجار التي نتجت عن القاء قنبلة هيروشيما وناغازاكي الى أربعة دوائر:

١ــ الدائرة الاولى: بمساحة ٥ كم مربع حول منطقة الانفجار.

وتتميز هذه الدائرة بحدوث دمار كامل ولا يبقى منها شيء وخير دليل على ذلك ان البشر بها لا يحترقون بل يتبخرون.

٢ــ الدائرة الثانية: بمساحة ١٠كم مربع حول منطقة الانفجار:

وتتميز هذه الدائرة بوجود دمار كبير ولكن يوجد بها بعض الاحياء.

٣ــ الدائرة الثالثة: بمساحة ٣٠ ــ ٤٠كم مربع حول منطقة الانفجار تصل هذه المنطقة موجات حرارية. الا انه يوجد بها عدد كبير من الاحياء.

٤ــ الدائرة الرابعة: اكثر من ٤٠كم مربع حول منطقة الانفجار:

تتميز هذه المنطقة بوجود تلوثات اشعاعية تنتقل عن طريق الهواء، وتكون ذات تأثير لاحق يسبب التلوثات.

ويؤكد الدكتور برعي انه لو كان اليابانيون في ذلك الوقت مدركين لحقيقة الحرب النووية وطرق الوقاية منها لامكن انقاذ ما نسبته ٨٠٪ من الضحايا خارج الدائرة الاولى التي لا يمكن انقاذ احد بها.

ومما يذكر انه يتوقف بقاء الانسان خلال الحرب النووية على توفر الضروريات التالية:

١ ـ المأوى الملائم سواء من الطقس ام من الغبار الذري.

٢ ـ الغذاء والماء بأقل درجة ممكنة من التلوث.

٣ ـ العناية الصحية المناسبة للاصابات الجدية.

٤ ـ الحماية الذاتية من القوى المدمرة الاخرى سواء نتجت عن الانفجار او الحرائق او عن الانسان في الاصل(١).

٤ ـ الدفاع السلبي:

عمل الملاجيء وتدابير الحماية والتحصينات في كافة انحاء العالم العربي، وخاصة في اماكن التجمعات السكانية والعواصم العربية والمناطق الصناعية، وتوزيع المنشآت الصناعية المهمة في مناطق متباعدة مخفية ومحصنة بقدر الامكان، والاستفادة من العوارض الطبيعية كالجبال مثلا لحماية تلك المنشآت. وخزن الاسلحة والعتاد في تلك العوارض الطبيعية وخاصة في كهوف الجبال واتخاذ التدابير الضرورية لحماية مشاريع المياه. والكهرباء والغاز والمواصلات ومنابع النفط ومصانع تكريره والسدود الضخمة والجسور الحيوية وغيرها من الأهداف الحيوية المستهدفة للقصف النووي(٢).

٥ ـ جمع المعلومات النووية:

على العرب ان يقوموا بمراقبة دائمة لأنشطة اسرائيل النووية، وان يجمعوا كافة المعلومات المتعلقة بذلك. ليقوموا بعدها بضرب منشآت اسرائيل النووية وقت الضرر. إن هذه المهمة كبيرة وعلى دوائر الاستخبارات والقوات المسلحة العربية مسئولية تحديد مواقع المنشآت النووية الاسرائيلية، واماكن السلاح النووي الاسرائيلي ليتولى العرب بعدئذ توجيه الضربات نحوها.. ولعل السلاح النووي وتفجيره على ارض اسرائيل هو اكبر نصر يمكن ان يحققه عسكر العرب ومجاهدوهم ضد اسرائيل،وستكون عندئذ مثل

---

١) د. مارك أ ـ هارول ـ الشتاء النووي ـ ترجمة عبدالله حيدر ـ بيروت دار الرقي ـ ١٩٨٦ ـ ص ٢٢٨

٢) محمود شيت خطاب ـ مصدر سابق ـ ص ٧٥

براقش التي جنت على نفسها.(1).

٦ ــ توحيد الجهود النووية:

يفرض الواقع على الامة العربية ان تعمل كمجموعة واحدة، وتوحد الجهود في المجالات النووية، وتقوم بوضع خطة واحدة لكيفية مواجهة قوة اسرائيل النووية. وان تكون حيازة العدو الصهيوني للاسلحة النووية حافزا للدول العربية لحيازة هذا السلاح فقد عملت اسرائيل ومنذ قيامها بكل جد للحصول على السلاح النووي في الوقت الذي كان فيه العرب في سبات عميق او في موقف المتفرج حتى صحونا على المفاجأة او على الحقيقة المرة الممثلة بحصول عدونا على السلاح النووي. اضافة الى انه قطع شوطا كبيرا في مجال العلوم الذرية للتطبيقات السلمية والعسكرية. ومن ثم اخذ يراقب الدول العربية لكي يحول بينها و بين امكانية حصولها على القدرة النووية. وقد انبثقت مجموعة عن الجامعة العربية تهدف الى الاهتمام بالدراسات النووية. وكان بامكان هذه المجموعة اذا احسن الاعداد لها واختيار العاملين فيها العمل على وضع خطط عسكرية للبلاد العربية لمجابهة السلاح النووي للعدو الصهيوني. وذلك بالتعاون مع مجلس الدفاع العربي المشترك(2). قامت هذه المجموعة في اوائل السبعينات بعقد مؤتمر عربي في رحاب جامعة الدول العربية و باشرافها سنة ١٩٧٠ حضره وزراء دفاع الدول العربية ووزراء خارجيتها، واتخذت مقررات طموحة في المؤتمر ولكنها لم تنفذ طبعا، فمن المخيب للآمال أن تكون مقررات هذه المجموعة مجرد حبر على ورق. و بعد انتهاء هذا المؤتمر غطت هذه المجموعة في سبات عميق.

ثانيا: التدابير العلمية العربية:

١ ــ حشد الطاقات العلمية:

على من يفكر في الدخول إلى العصر النووي أن يوفر الامكانيات اللازمة لذلك،

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ص ٢٩٨
٢) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٧٦ــ٧٧

لذا يجب على العرب حشد الطاقات العلمية العربية والاستفادة من خبراء العالم في العلوم النووية، خاصة من دول عدم الانحياز والدول غير الاستعمارية، وجعلهم يعملون باشراف المؤسسات العلمية العربية.

كما يجب استقطاب العلماء الذرين العرب الموجودين في الخارج، وتشجيعهم على العودة الى وطنهم العربي، وتهيئة كافة الظروف المناسبة لهم،وتوفير اجواء العمل التي يحصلون عليها في الخارج.

يقول وزير البحث العلمي المصري عام « ١٩٦٨ » انه استطاع ان يعيد العلماء المصريين الى بلدهم من الدول الاجنبية التي هاجروا اليها، حين اخبرهم ان مصر ستبدأ نشاطها النووي وشيكا. وانها بحاجة الى ابنائها العلماء، فعادوا خفافا الى بلدهم وتنافسوا في اداء واجبهم، ولكنهم حين وجدوا ان النشاط النووي قد توقف هاجروا ثانية الى الخارج لانهم لا يستطيعون ان يعملوا في غير اختصاصهم.

وعلى الدول العربية ايضا ان تقوم باستقطاب علماء الذرة المتخصصين واصحاب الخبرة والباع الطويل في مجال انتاج الاسلحة النووية من الخارج، فالمال العربي الوفير قادر على القيام بهذه المهمة مع وجود التخطيط الجيد لذلك.

٢ ـ ايفاد البعثات للخارج :

عندما فكرت اسرائيل في حيازة الاسلحة النووية كان اول ما قامت به هو ايفاد البعثات الطلابية الى الولايات المتحدة والدول الاوروبية للتخصص في علوم الذرة. ولتعلم كيفية بناء المفاعلات الذرية وكيفية ادارتها والاستفادة منها.

وعلى العرب الإفادة من هذه التجربة،والتوسع في انشاء مؤسسات البحوث النووية،وايجاد تخصصات في الجامعات العربية، حيث يوفر ذلك امكانية الدراسة والالمام بالعلوم النووية للاستخدامات العسكرية والمدنية، وعليهم ان يطوعوا امكاناتهم، المادية لتوفير القدرة النووية، وللحد من امكانية التفوق الاسرائيلي في مجال العلوم التطبيقية، وعليهم الشروع فورا بتهيئة الخبراء العرب من العلماء ذوي

الاختصاص العالي والكفاءات العالية، وتهيئة الجامعات العربية بالعلوم التطبيقية، لها أسبقية خاصة في هذه الظروف، ولا ينبغي أن يهدأ العرب، حتى يتم لهم التفوق على العدو الصهيوني في مجال العلوم التطبيقية التي تقود الى الانتاج النووي، وهم قادرون على احراز هذا التفوق اذا ما جندوا طاقاتهم المادية والمعنوية لتحقيق هذا الهدف الحيوي الخطير... وإلا فلا أمن للعرب ولا أمان(١).

٣ ــ تطوير الصواريخ:

ان الاهتمام بالصواريخ وتطويرها المستمر عملية تتطلبها الظروف التي نعيش فيها خاصة بعد تطور الاسلحة وتعقدها. فأصبح ايجاد منظومات دفاع جوي حديثة ومحكمة، تحمي العواصم العربية وأماكن التجمعات السكانية، وتستطيع تدمير طائرات العدو في الجو بعيدا نسبيا عن اماكن إلقاء حمولتها(٢) امراً ضروريا لا بد من توفره.

واصبحت الصواريخ المطورة تقوم بمهام الطائرات وتحقق نتائج اكثر ايجابية و بخسائر اقل، فالطائرات التي كانت مهمتها القاء القنابل على العدو معرضة للاسقاط من قبل العدو بسبب تقدم الوسائل الدفاعية و بسبب وجودها فوق ارض العدو، اما الصواريخ فانها محصنة وفي اماكن بعيدة عن ارض العدو مما يسهل عليها القيام بواجبها على اكمل وجه. كما اثرت الصواريخ بالدبابات والدروع وحددت نشاطها وتأثيرها الفعلي في المعركة. ولم يبق للدبابات والدروع اثرها على فن القتال البري الذي كان لها قبل تطوير سلاح الصواريخ (٣).

٤ ــ البحث عن المواد النووية:

من يريد الحصول على السلاح النووي عليه ان يوفر المواد النووية اللازمة لذلك و يتوفر في العالم العربي اليورانيوم والفوسفات، ولا ينقصنا إلا وضع الاستراتيجية اللآزمة لاستخراجه وللاستفادة منه لصناعة الاسلحة النووية.

---

١) المصدر السابق ــ ص ٨٠
٢) يوسف كعوش ــ الخيار النووي في الشرق الاوسط ــ الرأي الاردنية ــ ١٩٨١/٥/١٧م
٣) محمود شيت خطاب ــ مصدر سابق ــ ص ٨١

ثالثا: التدابير السياسية العربية:

١ ــ فضح نوايا الصهاينة العدوانية:

بداية يجب ان نعرّف العالم اجمع عبر وسائل الاعلام المختلفة حقيقة اسرائيل وخططها التوسعية، وامتلاكها للسلاح النووي الذي تهدف من ورائه اكتساب شرعية وجودها على الأرض العربية دون أن يكون لدى الدول العربية ما يردعها، بخاصة وانها لم توقع على معاهدة نزع السلاح الذري، كما انها ترفض أن تضع منشآتها النووية تحت رقابة وكالة الطاقة الدولية التابعة للأمم المتحدة، وليس لهذا الرفض من سبب يذكر سوى أن اسرائيل دولة استعمارية تخفي ما تبطن من عدوانية.

والواقع ان اعتداءات اسرائيل على العرب تفوق الحصر. وقد كانت هي المعتدية في كل عملياتها العسكرية على العرب، والدول الاجنبية تقف مع العدو الصهيوني ضد العرب لانه الأقوي والعرب الأضعف، ولن تكون الدول الاجنبية مع العرب على العدو الصهيوني او تقف على الحياد، الا اذا تساوي ميزان القوي بين العرب والعدو الصهيوني. اما اذا تفوق العرب على العدو الصهيوني، فالدول الاجنبية مع القوي على الضعيف. وفضح نيات الصهاينة اعلاميا تمهيدا لايقاظ الرأي العام العالمي من غفلته وتبيان الحقائق الناصعة لا يكفي وحده ما لم تدعمه القوة العربية الضاربة (فالسيف أصدق أنباء من الكتب) ولا خير في حق لئِس وراءه مطالب قوى(١).

٢ ــ استمالة الدول للعرب:

من المهم استغلال نيات العدو الصهيوني العدوانية على العرب لاقناع الدول الآسيوية والأفريقية،ودول امريكا اللاتينية،والدول غير المنحازة،والدول غير الاستعمارية التي تتعامل مع العدو الصهيوني،بالكف عن هذا التعامل، انتصارا للسلام واستنكارا للعدوان(٢).

فاسرائيل دولة استعمارية لا تهتم الا بمصلحتها، واطماعها كبيرة، لذلك يجب

---

١) المصدر السابق ــ ص ٨٢

٢) المصدر السابق ــ ص ٨٣

أن تعرف هذه الدول ذلك، كما يجب على العرب ان يتوسعوا في استقبال طلبة هذه الدول للدراسة او التدريب،حتى يتعرفوا على الحقيقة عن قرب بعيدا عن الخداع والمزاعم الاسرائيلية، وان يقوموا بتعويض مصالح تلك الدول المتضررة من جراء الابتعاد عن الصهيونية والتقرب من العرب. واقناعهم ان العرب اكثر فائدة لهم من الصهاينة فالدول لها مصالح تخضع لها اكثر مما تخضع للمثل العليا(١).

وعلينا ان نوضح لهذه الدول ما قامت وتقوم به اسرائيل من عدوان متكرر على الدول العربية،وتشريد ومجازر للشعب الفلسطيني. وانها اي اسرائيل قامت ومازالت على ارض عربية وتحتل ايضا اراض عربية بدون وجه حق، معتمدة في ذلك على سياسة القوة وسياسة الامر الواقع.

٣ ــ الدعوة الى نزع السلاح النووي:

أن تقوم الدول العربية بحث العالم اجمع و بخاصة الدولتين العظمين للاتفاق حول اقامة منطقة منزوعة السلاح النووي في الشرق الاوسط تحت رقابة وتفتيش حاسمين، ووقف كل سياسات التعامي والتواطؤ الدولي في هذا المجال الخطير على الامن الاقليمي والعالمي.. وعلى اية حال فليس هناك نظام دولي او معاهدة تمنع التعامل مع هذه المخاطر المصيرية، والزام الدول المعتدية وانصارها المتواطئين معها على إزالة المخاطر(٢) وتغيير موقف الولايات المتحدة وسياستها المزدوجة التي تمنع وتمنح حسب الظروف والاحوال، فقد ساعدت اسرائيل على ان تكون نوو ية ولكنها في نفس الوقت لا تريد دولا اخرى نوو ية في المنطقة(٣).

نلاحظ مما تقدم ان ميزان القوى في الشرق الاوسط يميل لصالح اسرائيل بامتلاكها الاسلحة النوو ية، كما ان اسرائيل تكثف ابحاثها لانتاج اسلحة ذرية متقدمة مثل القنبلة الهيدروجينية، اضافة لاسلحة ذرية تكتيكية خفيفة، بحيث تناسب طبيعة وميادين القتال ضد العرب في الحرب المستقبلية.. كما ان اسرائيل تسعى الى التفوق الذري واحتكاره في منطقة الشرق الاوسط، حتى تستطيع اللعب

---

١) المصدر السابق ــ ص ٨٣

٢) قراءة في الملف الذري في الشرق الاوسط وافريقيا ــ السياسة الكويتية ــ ١٩٨٧/٢/٦م.

٣) دور الامة العربية في مواجهة الخطر النووي الاسرائيلي ــ الرأي العام الكويتية ــ ١٩٨٨/١/١٤

بالاوراق السياسية والاستراتيجية التي تملكها[1].

لـذلك اصبح امتلاك العرب للسلاح النووي امرا مفروضا عليهم اذا كانوا يريدون مـواجـهة اسرائيل او العيش بسلام بعيدا عن الاستفزازات الاسرائيلية المتكررة. خاصة بعد ان امتلكت اسرائيل هذا السلاح.

---

١) قراءة في الملف الذري في الشرق الاوسط وافريقيا ــ مصدر سابق ــ ١٩٨٧/٢/٦م

الفصل الرابع

الدوافع الماثلة لاستخدام الأسلحة الذرية

الدوافع الماثلة لاستخدام الاسلحة الذرية

أيد الدكتور روبرت بردنجر وديت تاتن في دراسة لهما فكرة أن السلاح الذري سوف يستخدم في الجولة القادمة بين العرب واسرائيل، ويمكن ان يتحول الى صراع ذري اذا ما شعر احد الاطراف انه مهدد بالفناء. واشارا الى ان القوى العظمى ستسير الى المعركة في حالة نشوب صراع نووي في الشرق الاوسط. وقد ايدت الدراسة امتلاك اسرائيل للسلاح الذري، وان مقدرة اسرائيل على انتاج البلوتونيوم بالاضافة الى المقدرة العلمية تعزز الاعتقاد بقدرة اسرائيل على بناء تلك الاسلحة(١).

لقد اصبحت اسرائيل في مصاف الدول النووية بامتلاكها من (١٠٠ ــ ٢٠٠) قنبلة نووية لكنها لا تعلن عن ذلك لانها تفضل اتباع سياسة (الردع من خلال الشك) وكذلك فهي تمتلك الوسائل المختلفة لقذف هذه الاسلحة، والتي تستطيع ايصالها الى الاماكن التي تختارها وتحددها.

وهذا الفصل هو محاولة للتعرف على الأحوال التي يمكن أن تلجأ اسرائيل من خلالها الى استخدام الاسلحة الذرية، نتناولها في ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: الرادع التقليدي.
المبحث الثاني: الردع المتبادل.
المبحث الثالث: الدمار المتبادل.

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٠٠ ــ ٥٠١

المبحث الاول
الرادع التقليدي

يعرف الردع: بأنه توفر القدرات التي تتيح اتخاذ اجراءات لاقناع الطرف الاخر أو ارغامه على التراجع عن سلوك معين، او اهداف يتوخاها منه مثل انتهاج سياسة عدوانية تضر بمصالح الدولة الرادعة. وتتضمن فكرة الردع التهديد بالعقوبة والحاق خسائر فادحة تفوق الفوائد التي يتوقع الحصول عليها من الاقدام على تنفيذ سياسته(١)، فالردع لا يعني استخدام القوة المسلحة، بل هو عدم استخدامها لان الاطراف المتنازعة تحدد بدراسات دقيقة الفوائد التي ستجنيها، والخسائر التي ستلحق بها من جراء الحرب، فاذا تأكد لها انها ستدفع اكثر مما ستأخذ ابتعدت عن اسلوب القوة، ولجأت الى الحجة بدلا منه.

يقول الجنرال الفرنسي (اندريه بوفر*) «ان هدف الردع هو عدم تمكين أي قوة معادية من اتخاذ القرار باستخدام القوة العسكرية. أو بمعنى آخر جعل العدو يتصرف في الموقف سواء باسلوب الفعل أو رد الفعل بدافع من شعوره بوجود تهديد قوي له، ومن ثم تكون النتيجة المستهدفة سيكولوجية في الاساس،و يتعذر تحقيقها بغير اسلوب التهديد»(٢).

والرادع يكون دفاعيا لمنع العدو من القيام بعمل معاد يخشى منه، أو هجوميا يمنع العدو من الوقوف ضد عمل تنوي القيام به. و يكون عادلا وشرعياً اذا كان يهدف الى منع العدو من العدوان(٣).

---

١) د. محمد فضة، مشكلات العلاقات الدولية (دور الردع النووي في السياسة الخارجية)، الطبعة الاولى — عمان — الاردن، المطابع النموذجية — ١٩٨٢ — ص ٧.

٢) د. اسماعيل صبري مقلد — نظريات السياسة الدولية — الطبعة الثانية — الكويت — ذات السلاسل ١٩٨٧ — ص ٣٢٦.

٣) أمين حامد هويدي — الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي — مصدر سابق — ص ٣٢.

* الجنرال (اندريه بوفر) هو قائد القوة الفرنسية في حرب العدوان الثلاثي ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية بباريس.

وهنـاك اخـتلاف بين الردع والحرب، فالردع يهدف الى منع العدو من اتخاذ قرار بـالـتـدخـل أو العدوان، والحرب تهدف الى اجبار العدو على اتخاذ قرار بقبول الشروط المطلوب فرضها عليه(١).

وبـدايـة الـقـتـال تـعـنـي اشعارا كافيا بفشل الردع، فتعادل التوازن بين اطراف الـصراع يحقق الاستقرار،ولكن كثيرا ما يهتز الاستقرار القائم في اقليم ما حينما تشعر احدى الـدول الـرئـيـسـيـة فـيه باختلال التوازن لغير مصلحتها بينها وبين دولة اخرى يحـتـمـل ان تـشـكـل تـهـديدا لها في المستقبل، ومن ثم تتحرك لاتخاذ اجراءات محددة لـتصحيح الخلل الذي حدث في التوازن. وقد يتم ذلك عن طريق عمليات واسعة، أو عـمـلـيـات محـدودة، أو ضـربـات وقائية. أو عمليات (جراحية) من نوع عملية ضرب المفاعل الذري العراقي في ٧ حزيران يونيو ١٩٨١(٢).

مـنـذ قـيـام اسرائيل عام ١٩٤٨ وهي تسعى لأن يكون ميزان القوى في صالحها. وقـد كـان كـذلـك في البداية، الا انه تغير مع مرور الزمن واصبح متوازنا ان لم يكن في صـالـح الـعـرب. و يعزى سبب ذلك الى امكانيات العرب المادية الكبيرة وخاصة بـعـد ارتـفـاع اسعار البترول مما أوجد الدول المستعدة لبيع السلاح بدوافع التجارة. ان صـنـاعـة الاسـلـحـة والمـعـدات الحـربـيـة اصبحت صناعة رئيسية يعتمد عليها النظام الاقـتـصـادي في الدول المنتجة مما يحتم عليها ايجاد اسواق للتوزيع، فاذا ادخلنا عامل الـتـجـديـد المـسـتـمـر في (السلعة المنتجة) نظرا للتطورات التكنولوجية الهائلة، نجد ان الحـافـز لـلـتـصـديـر يـزداد بمـرور الزمن، وبذلك تحركت كميات ضخمة من المعدات والاسـلـحـة الـعادية والمتطورة وبمعدل تزايدت سرعته الى القوى الصغرى(٣) اضافة الى ضـعـف الـقـيـود الـسياسية على تاجر الاسلحة للشرق الاوسط الذي يهدف الى الربح لـذلـك فـهـو على اتـم الاسـتـعـداد للضغط على صاحب القرار لتسويق بضاعته، ومعنى ذلك انـه بـعـد أن كـان الامداد بالاسلحة حتى الخمسينات والستينات مجرد سياسة، تـطـور في الـسـبـعـينات ليصبح سياسة وتجارة، شأنها شأن باقي السلع التي يجوز عليها

---

١) المصدر السابق ــ ص ٣٢
٢) المصدر السابق ــ ص ٣٢
٣) المصدر السابق ــ ص ٣٩

المنح والحظر. وهذا معناه ان عصر احتكار السلاح قد ولى وانتهى([1]).

كما ادى تعدد مصادر التسليح ــ خاصة بعد دخول الاتحاد السوفييتي مجال سوق السلاح العالمي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٥ ــ الى كسر احتكار الغرب للسلاح. فالدول العربية تحاول دائما ان لا تعتمد على مصدر واحد للاسلحة، وذلك حتى لا يتحكم هذا المصدر و يفرض شروطه خاصة وقت الحاجة. وحتى تستطيع الدولة المستوردة للسلاح ان توفر افضل شروط الدفع وافضل انواع الاسلحة، فيكفي تلويح اي دولة عربية بانها ستتجه الى الاتحاد السوفياتي لتحصل من وراء ذلك على افضل الاسلحة من الولايات المتحدة. وقد حدث ذلك عندما رفضت الولايات المتحدة امداد الاردن بصواريخ طراز هوك مما دفع الملك الحسين الى زيارة موسكو في يوليو ١٩٧٦ وعلى اثر هذه الزيارة وافقت الولايات المتحدة في سبتمبر ١٩٧٦ على امداد الاردن بصواريخ هوك الثابتة([2]) وتأكد لاسرائيل بعد ذلك انها لا تستطيع مجاراة العرب في سباق التسلح التقليدي. وتتمثل أول طفرة كبرى في مجال سباق التسلح في الشرق الاوسط بصفقة الاسلحة التشيكية لمصر عام ١٩٥٥*. ومنذ ذلك الحين والمنطقة تشهد تسارعاً في وتيرة السباق عقب كل حرب تنشب بين العرب واسرائيل. الا ان أكبر قفزة كمية هي تلك التي تلت حرب عام ١٩٧٣([3]). كان مفهوم اسرائيل الخاطىء عن القوة القتالية من أهم الاسباب التي أدت الى تغيير ميزان القوى لصالح العرب. فلا تزال اسرائيل متمسكة بما قاله ديفيد بن جوريون عن ذلك «ان على اسرائيل ان تتفوق دائما على البلاد العربية مجتمعة من ناحية القوة القتالية ..» فالموضوع لا يتعلق ابدا بالقوة العسكرية انما يتعلق بالقدرة الشاملة . اذ أن القوة هي جزء من القدرة. والبلاد العربية ــ بالرغم من كل الظواهر السلبية التي لا يجوز لنا ان نجعلها تتغلب

---

١) المصدر السابق ــ ص ٤

٢) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٩٤.

٣) مركز الدراسات الاستراتيجية بتل أبيب بمشاركة مارك هيلر وآخرين ــ التوازن العسكري في الشرق الاوسط ــ ترجمة ــ نبيه الجزائري ــ الطبعة الاولى ــ عمان ــ دار الجليل ١٩٨٤ ــ ص ٤٣٥.

* ــ كان من أسباب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ تدمير صفقة السلاح التشيكي الى مصر قبل ان يتمكن الجيش المصري من اكمال تدريباته عليها وهو ما يسمى في الفكر العسكري الصهيوني بالضربة الوقائية المسبقة.

على العوامل الايجابية الاخرى ــ قد بدأت في إعمال قواها المتعددة والمتنوعة في الصراع الدائر والمستمر. فبينما تعتمد اسرائيل مجبرة في تطوير التوازن لمصلحتها على مصدر واحد للقوة هو القوة العسكرية، فان البلاد العربية اخذت (تحقن) الصراع الدائر بمصادر قدراتها المتعددة : الارض ــ العمق ــ القوة البشرية ــ الدخل القومي ــ مصادر الاستراتيجية الحيوية مثل النفط والفوسفات ــ واخيرا قوتها العسكرية(١). ونتيجة للعوامل السابقة فقد تحول ميزان القوى لصالح العرب، حتى لو حدث انخفاض في اسعار البترول، فان لديهم احتياطات مالية وهم مستعدون لشراء احدث الاسلحة، وفي الوقت الذي سيسعى فيه العرب الى استمرار زيادة مخزوناتهم من الاسلحة فان اسرائيل لن تستطيع ذلك بسبب محدودية مواردها(٢).

وفي التقرير السنوي الذي يصدر عن مركز (جافي) للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب، يتناول هذا التقرير، التوازن العسكري في الشرق الاوسط لعام ١٩٨٦. وقد صرح الجنرال (اهارون ياريف) رئيس المركز والرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية من خلال هذا التقرير «ان الجيوش العربية صارت أكبر واقوى بينما قلصت اسرائيل قواتها» كما اضاف «من الوجهة السياسية ان الفرصة الاستراتيجية المتاحة هي التقدم في عملية السلام.. ان وضعنا لا يمكن ان يكون افضل بل يمكن أن يسوء»(٣).. وبمقارنة الجيوش العربية مع الجيش الاسرائيلي اكد (ياريف) «ان الجيش الاسرائيلي أقل عددا من الجيوش العربية وان الجيش السوري يتوسع ليصير قادرا على مهاجمة اسرائيل وحده»(٤).

ذكرنا في بداية هذا المبحث ان الردع هو عدم استخدام القوة المسلحة واستخدام الحجة بدلا منها لان استخدام القوة قد يجر دمارا اكثر بكثير من المنفعة المتوخاة من

---

١) امين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ٣٤

٢) مارك هيلر وآخرون ــ مصدر سابق ــ ص ٤٣٩.

٣) أهارون ياريف ــ تقرير اسرائيلي عن التوازن العسكري في الشرق الاوسط ــ مجلة الدفاع العربي ــ لبنان ــ السنة الثانية عشر ــ العدد الاول ــ مصدر سابق ــ ص ١٧.

٤) المصدر السابق ــ ص ١٧

استخدام هذه القوة، الا ان الخبرة من خلال الصراع العربي الاسرائيلي تفيد بفشل الرادع التقليدي،وإلا فما هو التفسير لقيام الحروب العربية الاسرائيلية وخاصة حرب ١٩٧٣ التي خاضها العرب مع علمهم بوجود السلاح النووي لدى العدو الاسرائيلي؟ اضافة الى الحروب المحدودة والمستمرة ومن أهمها اجتياح اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢؟

سنحاول فيما يلي التعرف على الاسباب التي ادت الى فشل الرادع التقليدي الاسرائيلي. لعل من أهم ايجابيات الرادع الاسرائيلي (مصداقيته) فهي لا تترك اي فرصة أو تحد دون التعامل معها أو معه. فمساحة اسرائيل لا تتعدى (٨١٠٠) ميل مربع وطول حدودها (٤٠٠) ميل و يتركز (ثلاثة ارباع) سكانها في السهل الساحلي الممتد من شمال حيفا الى جنوب تل أبيب. وتختلف مشكلة الامن الاسرائيلي عن مشاكل امن البلاد الاخرى إذ انها ليست مشكلة حدود أو سيادة فقط، ولكنها علاوة على ذلك مشكلة بقاء[١]. لذلك اهتمت اسرائيل بقوتها العسكرية و بتحقيق مصداقية هذه القوة، فهي لا تسمح بمرور تحد واحد دون ان ترد عليه لأن التقصير في الرد قد يفسر على انه علامة ضعف، و بذلك يفقد الردع تأثيره. وكذا اصبحت القوة من وجهة نظرها العلاج الوحيد لكل مشاكلها مع الجيران وغير الجيران[٢] كما اصبحت القوة بمظاهرها المختلفة هي السبيل الذي اختارته الصهيونية، و بالتالي احتل (العمل العسكري) مركز الصدارة في المخطط الصهيوني، باعتباره الاطار الذي لا غنى عنه لتنظيم استخدام هذه القوة، ولهذا قام العمل العسكري بالدور الاول في خلق الوجود الصهيوني ونشره في فلسطين، ومن هنا كان (الوجود المسلح) هو اقدم مظاهر هذا الكيان. [٣] لقد اعتمدت اسرائيل ومنذ انشائها على القوة التي كانت تمثل نظريتها الأمنية بما تتضمنه من سياسة للتوسع، ولفرض الامر الواقع. إن ابرز عناصر القوة الاسرائيلية المكثفة في فلسفتها الامنية هي في حد ذاتها اكبر نقاط

---

١) امين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ٦٧.

٢) المصدر السابق ــ ص ٦٧

٣) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٤٣٥

الضعف في البنيان الصهيوني باكمله. فاداة فرض هذه النظرية على العرب هي القوة المسلحة، والقوة المسلحة مهما بلغت من امكانيات الردع ووصلت الى مراحله فان القوة العسكرية لها طاقاتها القصوى التي لا تستطيع ان تذهب الى ما وراءها في كل مرحلة تاريخية محدودة(١) واذا كانت اسرائيل تعتمد على قوتها العسكرية فان لدى العرب قدرة يتفوقون فيها على اسرائيل، فلم تعد (القوة) هي التي تقرر الهزيمة أو النصر ولكن (القدرة) هي التي تقرر ذلك، والقوة جزء من القدرة، واسرائيل لا يمكنها في يوم من الايام ان تحصل على القدرة التي تعني (القوة متعددة الاقطاب) والتي تعني توافر نواح اخرى من مصادر القوة الى جانب القوة العسكرية واسرائيل تفتقر الى ذلك بشكل لا يحتاج الى توضيح(٢).

أخذ مؤشر ميزان القوى يميل لصالح العرب بسبب امكانياتهم المادية والبشرية خاصة بعد امتلاكهم للاسلحة والتقنية الحربية المتقدمة، اضافة الى ما حققوه في حرب رمضان ١٩٧٣ من اجتياح لخط بارليف، وعبور لقناة السويس، واجتياح هضبة الجولان في الايام الاولى من القتال. كل ذلك كان ايذانا بتغير ميزان القوى لصالح العرب، اضافة الى معاناة اسرائيل الاقتصادية والامنية، وفي ذلك يقول ضابط كبير في الجيش الاسرائيلي لم يذكر اسمه الحقيقي. وقد نشر مقاله هذا في صحيفة (يديعوت احرنوت) ١٩٨٥/٣/١٦م «ان اسرائيل تواجه ازمتين. سياسية وأمنية، واقتصادية واجتماعية. ولا ينبغي معالجة احداها دون الاخرى. فمن اجل ترميم الاقتصاد. يجب التضحية بجزء من ميزانية الدفاع، ولكن ماذا سنفعل في مواجهة قوة عربية تتعاظم بصورة منقطعة النظير، وكيف سنصمد في السباق التقليدي؟» (٣). ويؤكد (دان ساجير) فشل الرادع التقليدي الاسرائيلي بقوله: «ان هناك نوعين من الضغوطات الشديدة على القوة التقليدية وتعاظمها، النوع الاول: وهو الميزانية: فساسة اسرائيل يرفضون تخصيص موارد كبيرة أكثر لجهاز الامن، وبالفعل حدث تجميد

---

١) المصدر السابق ــ ص ٤٣٦

٢) امين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ٦٨.

٣) شلمون اهرنسون ــ استراتيجية اسرائيل النووية من ديمونا وحتى بغداد والعودة ــ مصدر سابق ص ١٤٤.

وتخفيض في ميزانية الدفاع، والنوع الثاني: وهو الموارد البشرية المحدودة: التي تحول دون الاستمرار في بناء القوة العسكرية التقليدية، لذلك يجب ايجاد الحلول المناسبة لزيادة التفوق العسكري الاسرائيلي على الصعيد النوعي، والاعتماد على الجمع بين الرادع الذري والرادع التقليدي في آن واحد» (١).

تطبق اسرائيل نظرية الردع بطريقة خاطئة. فهي تستخدم القوة العسكرية لتحقق من خلالها الردع، مخالفة بذلك نظرية استخدام الردع لتجنب القتال، وهذا هو الذي جعلها وبصفة مستمرة تستخدم القتال لتحقيق الردع بدلا من أن تستخدم الردع لتجنب القتال. وبذلك فانها قلبت مبادىء الردع عند تطبيقه رأسا على عقب (٢)، أي ان الردع الاسرائيلي لم يؤد الغرض المطلوب منه، وبذلك يكون الرادع التقليدي الاسرائيلي قد فشل في اداء واجبه.

واذا انتقلنا الى الطرف الثاني في الصراع العربي الاسرائيلي وهو الدول العربية فاننا سنجد النتيجة نفسها وهي فشل الرادع التقليدي العربي وذلك للأسباب التالية: إن مصداقية اي عقيدة عسكرية تتوقف على وسائل تنفيذها والعزيمة لاستخدام هذه الوسائل اذا دعت الظروف الى ذلك (٣) اذن فيحتاج الردع الى مزيج من العوامل الثلاثة الآتية: توفر القوة، الارادة والعزيمة لاستخدامها، وتصديق العدو لهذين العاملين (٤)، فبتوفر هذه العوامل مع امكانية كل منها للقيام بعمله على أكمل وجه نحصل على ردع ناجح. فاسرائيل مثلا تحاول دائما ان تثبت مصداقية كل واحد من هذه العوامل (توفر القوة ـــ الارادة والعزيمة لاستخدامها ـــ تصديق العدو لهذين العاملين) لذلك اهتمت بقوتها العسكرية وبتوفر اسلحتها المتطورة خاصة في مجال

---

١) دان ساجير ـــ السلاح الذري وامن اسرائيل ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٣.

٢) امين حامد هويدي ـــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ـــ مصدر سابق ـــ ص ٦٩.

٣) United Nations UN, Secretary - General, Nuclear Weapons;
Reports of the Secretary General of the United Nations London: Printer, 1981, P 108, and.

٤) أمين حامد هويدي ـــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ـــ مصدر سابق ـــ ص ٧١

سلاح الجو، اضافة الى انها مستعدة لاستخدام هذه القوة لأي طارىء وللرد على اي حركة عربية حتى لو كانت شرعية، وباثباتها مصداقية كل عامل من هذه العوامل تكون قد اثبتت مصداقية قوتها. الا انه في الجانب العربي توجد فجوة كبيرة بين (امتلاك وتوفر القوة) وبين (العزيمة لاستخدامها) مما يؤدي الى اسقاط الطرف الثالث من المعادلة وهو تصديق العدو لهذين العاملين.. والنتيجة الحتمية لهذه الفجوة الخطيرة تشجيع اسرائيل على ممارسة العدوان وبصفة مستمرة لغياب (القدرة على العقاب) لأن كل فعل لابد من ان يكون له رد فعل، ورد الفعل يكون اكثر تحكماً في سير الاحداث من الفعل نفسه، فكل جريمة لابد لها من العقاب والا انتشرت الجريمة وتمادى المجرم في اجرامه وعدوانه(١).

وخير دليل على ذلك الممارسات الصهيونية المتوحشة والمستمرة في الاراضي العربية المحتلة من قمع وارهاب واعتقال وتشريد وتعذيب وارتكاب للمجازر، اضافة الى الممارسات الصهيونية في الدول العربية من حروب (الحروب العربية الاسرائيلية) وتدخل في شؤون الدول العربية (كما حدث ويحدث في لبنان) وقتل علماء العرب الذرين اضافة الى قتل (ابو جهاد) نائب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في ١٦/٤/١٩٨٨ وتخريب في الدول العربية، واقرب الامثلة على ذلك تدمير مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وتدمير المفاعل الذري العراقي (او سيراك). وشجع موقف العرب اللامبالي وغير القادر على المحاسبة والعقاب — خاصة ضد التهديدات الصغرى المتكررة يوميا — شجع اسرائيل على القيام بتهديدات كبيرة ومتكررة ضد العرب والمصالح العربية.

ولكي يكون الردع العربي ناجحاً يحتاج الى الآتي:

١ — رد عربي حاسم على اي فعل ومواجهة العدوان الصغير باصرار حتى يمنع ويردع العدوان الكبير.

٢ — التهديد بالردع الصادق، فالكلمات الجوفاء لا تثقل الميزان.

٣ — قناعة العدو بأن هناك عزيمة صادقة لمقاومة التهديدات والضغوط التي يقوم بها،

---

١) المصدر السابق — ص ٧١—٧٢

وهذا يعني استمرار التصدي له دون هوادة.
٤ ــ اجبار الطرف الاخر على ان تكون نتيجة حساباته قبل القيام بالعدوان زيادة الخسائر الفادحة وعدم تمكينه من جني اي فائدة.
٥ ــ قدرة العرب على استيعاب (الضربة الاولى) التي يوجهها العدو وما تحدثه من دمار، وقدرة العرب ايضا على توجيه (الضربة الثانية) الثقيلة المركزة التي تجبره على إعادة حساباته، على ان تكون النتيجة مقنعة له بعدم قيامه بعدوانه(١).

لقد آن للعرب ان يفهموا ان الوسائل الدبلوماسية لمواجهة العدوان الاسرائيلي من شجب واستنكار ورفض، او عقد مؤتمرات او الشكوى الى مجلس الامن، او الذهاب الى دول كبرى كي تتوسط لعدم تكرار مثل هذا العدوان، ان هذه الطرق لم تفدهم على مدى الاربعين سنة السابقة،لأن العالم لا يحترم إلا القوي،ولا يحترم إلا الذي يدافع عن حقه بقوته الذاتية و باصراره وعزيمته المستمرة. ولقد اباح القانون الدولي استخدام القوة للدفاع عن النفس، فالقوة العربية اذن، والارادة التي لا تلين في استخدامها هما (رادع) حقيقي لصد هذا العدوان المتكرر الذي تقوم به اسرائيل تحت مزيج خطير من الشعارات المزيفة للتوراة، والاحلام البراقة للمطامع الصهيونية، وهي بذلك عامل اخلاقي يسعى لفرض السلام العادل من خلال القوة. اما اذا استمرت هذه الفجوة الخطيرة بين وجود القوة، والخوف من استخدامها فان السلام لن يتم. لأننا نكون بذلك قد وضعنا انفسنا ــ كما قال هنري كيسنجر ــ أمام خيارين: الاستسلام او الانتحار، وكلاهما لا يحل المشاكل القائمة، لا بالنسبة لأجيالنا، ولا بالنسبة للاجيال القادمة(٢).

بعد ان تعرفنا على عوامل فشل الرادع العربي التقليدي بسبب فشل العرب في قدرتهم على معاقبة اسرائيل على استفزازها لهم، اضافة الى ان الاسلحة التقليدية ترهق الميزانية العربية، نتيجة للتطور المستمر لهذه الاسلحة، وملاحقة العرب لهذا التطور

---

١) المصدر السابق ــ ص ٧٢
* يقع المفاعل النووي العراقي (اوسيراك) الى شرق العاصمة بغداد ب ١٠ كم.
٢) المصدر السابق ــ ص ٧٣ــ٧٤

ــ علـمـا بأنهم لم يستخدموا ما بحوزتهم من أسلحة ــ مما جعل العالم العربي مخزنا لـترسـانـة اسلحة كبيرة ولكن دون جدوى بسبب غياب الاستراتيجية العربية الموحدة في مـواجـهـة الخـطـر الـصـهـيـونـي في كـل الـظـروف، مـواجـهـة حـاسـمة عبر خطة عربية مـوحـدة. و بـسـبـب الاسـتـراتيجية الامريكية التي تهدف دائما الى ان تكون اسرائيل مـتفوقة على العرب، بحيازتها لأحدث الاسلحة وأعقدها والتي من خلالها ترجح ميزان القوى لصالحها.

يمكننا ومن خلال عرضنا لهذا المبحث الوصول الى الخلاصة التالية:

١ ــ أتـاحـت الـقـوانين الجـديـدة الـتـي تـوجـه سوق السلاح العالمي السبل امام دول المـنـطـقـة لحـيـازة وسـائل متعددة (للرادع التقليدي) سواء من ناحية الكم او الكيف وكان هذا في صالح البلاد العربية.

٢ ــ كـان من المـنـطـقـي ان يؤدي (تـضـيـيق الفجوة) في الامكانيات الرادعة بين الاطراف المـتصارعة الى فرض الاستقرار في المنطقة، إلا ان العكس قد حدث فانتشر عدم الاسـتـقـرار وزادت حـدة الـصراع وخطورته الى الدرجة التي تزايد فيها استخدام القوات المسلحة كأداة غالبة من ادوات الصراع.

٣ ــ هـذه الـظـاهرة دليل على فشل (الرادع الاسرائيلي) و (الرادع العربي) على حد سواء اذ ينتهي مفعول الردع ببداية القتال.

٤ ــ سـبـب فـشـل الـرادع الاسـرائـيـلي اسـاسـاً انـهـا قلبت مفاهيم الردع، فبدلا من استـخدام الردع لمنع القتال نجدها تستخدم القتال كوسيلة للردع، و يرجع السبب في تـنـاقـضـهـا هذا الى عدم تناسق اغراضها العدوانية المتزايدة مع القوات المتاحة، والذي ادخلها في حلقة مفرغة من تضخم الاغراض وسباق التسلح.

٥ ــ يـرجـع سـبـب فـشـل (الرادع العربي) اساساً الى وجود فجوتين: الفجوة الاولى: هـي الـفـجـوة بين تـوفـر وسـائل (الردع) وغياب العزيمة على استخدامها فتركت بذلك الـفـرصـة للـعـدوان الصغير والكبير ليمرا دون رد او عقاب، والفجوة الثانية: تكمن في غياب العمل المشترك بالرغم مما يحققه من ضمان وأمن[1].

---

١) المصدر السابق ــ ص ٧٥

ويمكن ان نضيف ان دخول السلاح النووي في يد الجانب الاسرائيلي هو اكبر دليل على فشل الرادع التقليدي الاسرائيلي، كما ان المجهودات العربية المستمرة لحيازة السلاح النووي تعتبر ايضا دليلا على فشل الرادع التقليدي العربي، اذن ما هي الميزات التي يحققها الرادع النووي عن الرادع التقليدي؟

هذا ما سنتعرف عليه من خلال الجدول التالي(1):

الرادع التقليدي الاقليمي

1) اكثر (مصداقية Credibility) في الاستخدام سواء في الدفاع او الهجوم او ضد اعمال الفدائيين والمتسللين بالرغم من تصاعد قدرته التدميرية علاوة على انه لا توجد قيود دولية تمنع استخدامه في القتال في حالة فشل الردع.
2) يستهدف القوات المسلحة المعادية كأسبقية اولى والاهداف المدنية كأسبقية ثانية (خاصة في الصراع العربي الاسرائيلي).
3) تكمن خطورته في قوته التدميرية وتكون الطاقة المنبعثة، اقل ما يمكن لأن الحرارة تقاس بالاف الدرجات.
4) يحتاج تحديد الاغراض وتحليلها وجمع المعلومات عنها الى خطة معلومات معقدة تشترك فيها جهود المخابرات المختلفة واهمها الوسائل السرية.
5) فرص نجاح الرادع تحت رحمة الاخرين،اذ ان اعتماده يقوم اساساً على منابع خارجية.
6) يحتاج الى عدد كبير من القوة البشرية كما يحتاج الى تجهيزات ومعدات ضخمة ومتطورة،ولذلك فانه يحتاج الى وقت مناسب لاستعداده.
7) لا يكون في حالة قصوى من الاستعداد بصفة دائمة مع ان الامر يحتاج الى الحذر الشديد في حالة الاستعداد في منطقتنا للاجراءات المفاجئة التي تقوم بها اسرائيل بصفة دائمة.

---

1) المصدر السابق — ص ٨٠-٨١

٨) لابد من ان يصل الى اعلى درجات العنف كي يصل الى نتيجته الحاسمة عند استخدامه.

٩) ليس هناك ما يدعو الى سرعة تدخل القوتين الاعظم. و يتم التدخل بعد ان تصبح حالة التوازن بين الطرفين صالحة لذلك. بل أحيانا ما تشجعه القوتان الاعظم لتغيير التوازن لمصلحتهما بين الاطراف.

١٠) تكون الحرب محدودة اذا تحرك الرادع التقليدي في قتال فعلي، اي يمكن ان تدخل القوتان العظميان بطريق غير مباشر وتطورا الموقف حسب مصالحهما بالامداد بالسلاح والمعدات في الوقت والحجم المناسبين.

١١) وسائله متوفرة لدى كافة اطراف الصراع.

الرادع النووي الاقليمي

١) لم يستخدم حتى الان كأداة من ادوات القتال إلا مرة واحدة في هيروشيما وناغازاكي، ولا يمكن استخدامه الآن إلا في حالة الضرورة القصوى عند تعرض البقاء للخطر، ولذلك فهو رادع دفاعي ذو قوة هجومية غير محددة عند استخدامه، لذا تفرض عليه قيود دولية محددة (اختيارية) لمنع انتشاره او استخدامه.

٢) يستهدف الاغراض المدنية المختارة كأسبقية اولى لعدم توفر الرؤوس الذرية بدرجة كافية ولشدة تأثير عدد قليل من الاسلحة النوو ية في مساحة شاسعة.

٣) ليست خطورته في قوته التدميرية فحسب ولكن فيما يتخلف عنه من اشعاعات فورية او اشعاعات لاحقة .

٤) المعومات هنا خاصة بالنسبة لاغراض القوة المضادة (اي المدن والتجمعات السكانية.. الخ) ميسرة حتى في المصادر المكشوفة

٥) يعطي لصاحب القرار حرية اكبر لان اعتماده الاساسي في حالة توفره على القدرة الذاتية.

٦) القوات الخاصة به قليلة وفي الوقت نفسه يعتبر جهداً اضافيا للرادع التقليدي

وبالنسبة للرادع الاقليمي لا يحتاج الامر الا الى عدد محدود من الرؤوس الذرية ووسائل الاطلاق، كذلك لا يحتاج الامر الى التطور المستمر لتكلفته الباهظة ولعدم الحاجة فعلا الى ذلك. كما انه لا يحتاج الا لساعات محدودة لاستعداده تبعاً لذلك.

٧) احتمال استخدامه يتوقف على تطور عمليات الردع او القتال التقليدي وتتطور حالة استعداده تبعا لذلك.

٨) استخدامه في نطاق محدود وبطريقة متدرجة Graduated.

٩) تسارع القوتان في التدخل عند التهديد باستخدامه خوفا من تصاعد التصادم النووي الاقليمي الى تصادم نووي عالمي. وقد يدعو الامر الى توجيه انذار مشترك لمنع استخدامه او القيام بجهد مشترك لمنع التصعيد وتطويق الازمة.

١٠) اذا تحرك الرادع النووي تصبح الحرب محلية اي لا تتدخل القوتان العظميان بالمساعدة بل تقومان بجهد مشترك لمنع الانتشار.

١١) قد يستخدم في حالة احتكار طرف من الاطراف للرادع النووي وقد يستخدم في حالة انتشاره بين اكثر من طرف من اطراف الصراع.

ولعل الاسباب الموضحة في الجدول السابق، اضافة الى ما ذكرناه سابقا من ميل ميزان القوى لصالح الدول العربية بسبب امكانياتهم الهائلة مقابل امكانيات اسرائيل المادية الضعيفة، قد يكون كل ذلك هو ما دفع اسرائيل للتوجه الى السلاح النووي وامتلاكه معلنة بذلك فشل الرادع التقليدي، مما جعل العرب يحاولون اللحاق بعدوهم اسرائيل لامتلاك هذا السلاح كند له.

المبحث الثاني
الردع المتبادل

ليس الردع وليد العصر النووي، فمحاولة التأثير على الآخرين بالتهديد بالعقاب أمر قديم قدم الدبلوماسية نفسها، فان الرادع يسعى الى تبني أنماط من السلوك من خلال تغيير القيم(١)، ويمكن القول بأن أي موقف للردع المتبادل يحمل بعض عناصر الاستقرار، الا ان هذا الاستقرار قد يتأثر نسبياً كنتيجة لبعض الاخطاء في التقدير أو بسبب الحوادث العارضة دون أن تكون هذه مقصودة في ذاتها.(٢) فما هي غاية اسرائيل من امتلاكها للسلاح النووي؟ هل تريد من ورائه ان تردع العرب وتبعدهم عن التفكير بشن حرب ضدها، وترغمهم على القبول بالامر الواقع؟ أم أن امتلاك اسرائيل للأسلحة النووية سيدفع العرب الى التفكير باسلحة اخرى تستطيع الوقوف في وجه التحدي الاسرائيلي الى حين الوصول للاسلحة النووية؟

فقد ادرك الاستراتيجيون ان السلاح النووي يمثل اقصى درجات العنف بمستوى الإبادة الشاملة، ولأنه لم يوجد بعد سلاح فعال يمكنه اعتراضه وابطال مفعوله فهو في الواقع سلاح هجومي بحت، وهكذا تحول مفهوم الدفاع ضد احتمالات الهجوم النووي والتعرض للتدمير الشامل الى مفهوم الردع، بمعنى ضرورة حيازة سلاح نووي يماثل ما لدى الخصم أو اشد فتكا منه،والتهديد باستخدامه بمعاقبة المعتدي والتأكد بأن المعتدي لن يفلت من التدمير حتى لو سبق وبادر بالضربة النووية الاولى(٣).

وبخصوص الاسلحة النووية اختارت اسرائيل سياسة (الردع من خلال الشك) لأن ذلك يوفر لها مميزات كثيرة من أهمها أنه لن يكون هناك مبرر للعرب لامتلاك أسلحة نووية،اضافة الى المبادرة في الوقوف ضد أي مشروع يهدف العرب من ورائه

---

١) د. محمد نصر مهنا ــ في السياسات العالمية والاستراتيجية ــ القاهرة دار المعارف، ١٩٨٣ ــ ص ٣٤٦.

٢) د. اسماعيل صبري مقلد ــ العلاقات الأميركية السوفيتية (مشكلات الأمن والتسليح في الثمانينات) الطبعة الاولى ــ الكويت ــ ذات السلاسل ١٩٨٧ ص ٢٤.

٣) جمال عبدالملك ابن خلدون ــ الاستراتيجية في العصر الذري من الردع الى حرب النجوم ــ الطبعة الثانية ــ بيروت ــ دار الجليل ١٩٨٧ ــ ص ٩٠

امتلاك اسلحة نووية، كما فعلت للمفاعل الذري العراقي. فقد عللت ضربها لهذا المفاعل بأنها تريد الحفاظ على الشرق الاوسط خالياً من الاسلحة النووية. فاعلان اسرائيل امتلاكها اسلحة نووية قد يجعل بعض الدول العربية تحظى بمظلة نووية سوفيتية، وقد تحظى اسرائيل بتهديدات سوفيتية للردع النووي الاسرائيلي والاسراع في تطوير عربي لسلاح نووي(١).

واذا افترضنا ان طرفي الصراع العربي الاسرائيلي يمتلكان سلاحاً نووياً فهل سيؤدي ذلك إلى وجود ردع متبادل بين الدول العربية واسرائيل ينتج عنه عدم التفكير باستخدام السلاح النووي لانه سيزرع دماراً في كل منطقة الصراع؟

بداية يجب أن نعرف أنه حتى بوجود ردع نووي متبادل فان لهذا الردع عيوباً قد تؤدي إلى فشل ما يرجى منه من استقرار وأهم هذه الاسباب ما يلي:

١ ـــ ربما يمنع الردع حدوث حرب، الا انه لا يحل المشاكل الدولية فهو بذلك يساعد على الابقاء عل الاوضاع الراهنة.

٢ ـــ يفترض الردع ان توازن الرعب سوف يمنع القائد العاقل من شن حرب نووية. ولكن هناك حالات لا تنطبق على هذه الفرضية(٢).

٣ ـــ في حالة الاستقرار المحدود بين القوى النووية، فان أي قلق أو انزعاج يحس به احد هذه الاطراف قد يدفعه إلى تصرف معين أو سلسلة تصرفات قد تجر بدورها رد فعل في الاتجاه المضاد من جانب الدولة الاخرى، مما يضعف في النهاية اسس هذا الاستقرار.

٤ ـــ ان تزايد التوتر بين اطراف الردع المتبادل،والتخوف من وقوع حرب نووية بينهم، قد يجعل بعض هذه الاطراف تفكر في توجيه ضربة احباط للحصول على اية مزايا يمكن ان تحققها الضربة الاولى لهم.

٥ ـــ ان للتطورات التكنولوجية تأثيراً في اغراء بعض الاطراف بالمبادأة بالضربة الاولى، مما يسبب اختلال التوازن وعدم استقرار الردع. كما أن عدم ملاءمة

---

١) بروفيسور ايلان داوتي ـــ يجب ترك القنبلة في القبو ـــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٤٢.

٢) د. محمد فضة ـــ مصدر سابق ـــ ص ٦٤.

نظم الاتصال أو عدم كفايتها يؤدي على الارجح إلى عدم استقرار الردع المتبادل، ويتصل بذلك عدم وجود معلومات كافية عن القدرات الانتقامية المتاحة لكل تلك الاطراف(١).

ثم ان هذا الردع المراد تحقيقه في الشرق الاوسط قد يؤثر على استقرار الردع النووي الاسرائيلي عن طريق تهديد قدرة البقاء لقدرتها الرادعة(٢) بسبب خصوصيات اسرائيل الجغرافية والسكانية. فمساحتها الجغرافية صغيرة حوالي (٨١٠٠) ميل مربع، وعدد سكانها حوالي (٤) ملايين نسمة موزعين في ثلاثة مدن رئيسية (تل ابيب ــ حيفا ــ منطقة النقب) بعكس العالم العربي صاحب المساحة الجغرافية الهائلة والتعداد البشري الكبير الذي يزيد عن (١٨٠) مليون نسمة. فلو فكرت اسرائيل بأن تكون صاحبة الضربة الاولى فان لدى العرب القدرة على الرد عليها وتدميرها. أما اذا كانت الضربة الاولى من قبل العرب فلن تكون لدى اسرائيل امكانية للرد على هذه الضربة، فهناك اهمية حاسمة لقدرة الضربة الثانية لدى الدول الصغيرة. واذا لم تستطع اسرائيل وجاراتها تأمين بقاء لقواتها النووية، ستكون لذلك نتيجة واضحة هي عدم أمن تكتنفه المخاطر. واذا كانت هذه الدول على الرغم من ذلك قد بلورت اعتقادات وآمالا بالنسبة لقدرتها على تدمير قدرة الرد لعدوها، ستكون النتيجة اغراء اكثر ومستمراً للبدء بشن ضربة أولى.. وفي حالة عدم وجود قدرة على الضربة الثانية، سيكون ميزان التهديد في الشرق الاوسط غير مستقر بدرجة متطرفة(٣) لذلك ولكون اسرائيل اكثر عرضة للتضرر فسيخلق لديها ردعاً ذاتياً، لذلك سيكون الردع الاسرائيلي عديم الجدوى(٤). ويؤكد الواقع ان سلاح اسرائيل النووي لم يردع الفدائيين العرب الذين يقومون بعملياتهم داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة، ولم يردع حركات المقاومة في الداخل، فالانتفاضة

---

١) د. اسماعيل صبري مقلد ــ نظريات السياسة الدولية ــ مصدر سابق ــ ص ٣٢١
٢) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٩٣
٣) المصدر السابق ــ ص ١٠٠
٤) المصدر السابق ــ ص ٩٣

العربية الباسلة في الاراضي المحتلة هي أوضح دليل على ذلك، فقد بدأت منذ شهر/ ديسمبر عام ١٩٨٧ ولا زالت مستمرة، ولم تستطع اسرائيل ان توقفها على الرغم من امتلاكها للسلاح النووي. حيث لا يعقل استعمال هذا السلاح النووي داخل الاراضي المحتلة لأن اسرائيل بذلك سوف تدمر كيانها أيضاً. اذن فاسرائيل لن تستخدم سلاحها النووي داخل الاراضي المحتلة كما انها لن تستخدمه ضد (الدول المحيطة بها).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لو قامت اسرائيل بالاعلان عن امتلاكها للاسلحة النووية (الردع العلني) فهل سيقوم ذلك بردع العرب؟ وهل يعني ذلك نهاية المطاف بالنسبة لهم؟ ثم هل سيقبلون بالأمر الواقع؟ وللاجابة على هذه الاسئلة نحدد أولا الوسائل التي يحتاجها الردع الناجح، وهي كالتالي:

١ ــ زيادة عدد الاسلحة الانتقامية.
٢ ــ توزيع تلك الاسلحة على مناطق جغرافية واسعة.
٣ ــ تغيير مواقع الاسلحة باستمرار.
٤ ــ تقوية الغطاء الواقي لتلك الاسلحة.
٥ ــ اتخاذ الاجراءات الفنية التي من شأنها زيادة القدرة على اكتشاف هجوم مضاد قبل أن يصل الى هدفه(١).

يقول الدكتور (شاي فيلدمان): «انه على اسرائيل أن تعلن عن امتلاكها للسلاح النووي في مقابل الانسحاب إلى حدود ما قبل سنة ١٩٦٧ لأنه لن يبقى هناك مبرر للتمسك بالاراضي العربية كحدود آمنة بوجود الاسلحة النووية. وان ذلك سيحقق الردع في المنطقة»(٢). وذلك للأسباب التالية:

أولا: يمنح السلاح النووي اسرائيل لاول مرة القدرة على التهديد بانتقام لا يمكن تحمله كرد على أي تهديد عربي لوجودها.

---

١) د. محمد فضة ــ مصدر سابق ــ ص ١٣
٢) دان ساغير ــ السلاح النووي وأمن اسرائيل ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية. مصدر سابق ــ ص ١٤٧.

ثانيا: يؤدي مستوى العقاب ـ بالتأكيد ـ الى جعل العرب يحسبون بدقة الاضرار التي قد تلحق بهم اذا ما حاولوا تهديد وجود اسرائيل.

ثالثا: يجبر العقاب المترتب على الرد النووي العرب على أن يبعدوا عن مخيلتهم أي احتمال لتهديد وجود اسرائيل.

رابعا: يوفر الاستعداد النووي وضوحاً بالغاً للعلاقة بين اطراف النزاع في الشرق الاوسط.

خامسا: قدرة الردع النووي الاسرائيلي ستكون مستقرة لان قدرة الرد الاسرائيلي ستكون حصينة بما فيه الكفاية من احتمالات تعرضها لضربة أولى من قبل الدول العربية(١).

كما يؤيد (شلمون اهرنسون) ما يذهب اليه فيلدمان: «ويؤكد ان اسرائيل لو اعلنت عن امتلاكها للسلاح النووي لما قام العرب بحرب ١٩٧٣»(٢). غير أن اسرائيل ومن خلال سياستها لا تحبذ الاعلان عن امتلاكها للسلاح النووي وكل ما تؤكده انها لن تكون الدولة الاولى في ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط، وانها ايضاً لن تكون الثانية. وقد يرجع الاتفاق على هذه السياسة إلى ان الحكومات الاسرائيلية لم تر حتى الآن ان الردع العلني افضل من الوضع القائم. فمن شأن التعتيم ان تكون له عيوبه، لكن تنفيذه يساعد على الاستفادة من معظم المزايا التي ينطوي عليها التكذيب العلني، دون التعرض للخطر والثمن المرتبطين بالكشف العلني(٣). لقد هدفت اسرائيل باطلاق قمرها الصناعي الاول [افق ١] تعزيز قوة ردعها بالتجسس على مقدرة العرب العسكرية،وتأمين ما تريده من معلومات مع التقليل من الاعتماد على الولايات المتحدة الامريكية. يقول البروفيسور (يوفال نئمان) وهو رئيس وكالة الفضاء الاسرائيلية «ان هذا القمر الصناعي سيعزز قوة الردع العسكرية

---

١) شاي فيلدمان ـ الخيار النووي الاسرائيلي ـ مصدر سابق ـ ص ٦١ـ٦٢

٢) مئير سطيفليتش ـ ليس اكثر من أهون الشرين ـ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ـ مصدر سابق ـ ص ١٢٦.

٣) ايلان داوتي ـ يجب ترك القنبلة في القبو ـ السلاح النووي من الاستراتيجية الاسرائيلية ـ مصدر سابق ـ ١٤٣.

الاسرائيلية. ومن المخاطر التي يحملها اطلاق (افق ١) (القمر الصناعي الاسرائيلي) هي قدرته على حمل شحنة نووية وزنها (٦٫٦) رطل انجليزي حوالي (٣) كيلو غرام وهي كافية لايصال سلاح نووي لمسافة قريبة من المسافة التي يمكن ان يصل اليها الصاروخ الذي حمل القمر الاسرائيلي»(١) ومما يذكر ان اسرائيل بادرت في مطلع ١٩٨٧ الى تجربة اطلاق صاروخ متوسط المدى يستطيع قطع مسافة (١٦٠٠) كيلو متر ليكون مطية لحمل الاقمار الصناعية الى مداراتها(٢) كما يضيف (يوفال نئمان) بعض التفاصيل المتعلقة بهذا القمر «بأن أقرب مسافة بينه وبين الارض تبلغ (٢٥٠) كيلو متراً،وابعد مسافة عنها هي (١٠٠٠) كيلو متر... وانه سيتبع هذا القمر اقمار اخرى بالتعاون مع وكالة ابحاث الفضاء الامريكية (ناسا) ووكالة الفضاء الاوروبية»(٣). وهناك اصوات في اسرائيل تطالب بايجاد سلاح نووي تكتيكي كقنابل النيوترون. لان هذا السلاح يكون فعالا في ظروف اسرائيل بدل السلاح النووي الاستراتيجي . فهو يخلق موجة صاعقة ودرجات حرارة عالية و قطرا نوويا مضيئاً،وتلوثاً لاجيال تعيش في المناطق التي تفتك بها يمكن أن يشكل رداً على التهديدات العربية (حرب محدودة) أو حرب استنزاف.. فهذه الاسلحة تصيب جنود العدو في منطقة ضيقة ومحصنة ومقلصة. ان قنابل النيوترون لا تدمر المدن والقرى ولا تلوث مناطق شاسعة. إنما تصيب الجنود الذين يجلسون في دباباتهم(٤) فاسرائيل لا تحتاج الى قنبلة هيدروجينية فعاليتها عالية قد تؤدي إلى تدمير اسرائيل نفسها، بل تحتاج إلى اسلحة نووية ذات فعالية محدودة(٥).

---

١) Cyrus Vance Hard choices-critical years in American Foreign Policy, New York - 1983 - P 51

٢) سعد شعبان، اسرائيل تتجسس في الفضاء ــ مجلة العربي، الكويت، العدد ٣٦١، السنة الحادية والثلاثون، ديسمبر ١٩٨٨، ص ٥٦.

٣) Cyurus Vance, Hard choices - OP. Cit- P 52.

٤) شلمون اهرنسون ــ استراتيجية اسرائيل النووية ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٢١٢.

٥) Benjamin Beil - Hallahmi - OP. Cit - P-130

مما تقدم نستنتج ان ميزان الردع مفقود بين العرب واسرائيل. فالردع من خلال الاسلحة التقليدية كان قد فشل بقيام الحروب العربية الاسرائيلية، كما أن اسرائيل بامتلاكها للاسلحة النووية لن تردع العرب عن مهاجمتها. ولو حصل العرب على الاسلحة النووية فان الردع سيميل لصالحهم ضد اسرائيل التي لا تستطيع تحمل ضربة نووية واحدة من قبل العرب القادرين على تحمل ضربة نووية اسرائيلية ومن ثم الرد عليها. إذن ماهو الحل بالنسبة لاسرائيل؟

يقول شاي فيلدمان: «اذا امتلكت اسرائيل والدول العربية معاً اسلحة نووية وتمتعت اسرائيل بقدرة انزال عقاب لا يمكن تحمله، عندئذ سيؤدي استعداد العرب العالي لامتصاص الضربة النووية من اجل استرجاع المناطق التي احتلتها اسرائيل في حرب الايام الستة، الى ترجيح ميزان الردع المحدد لصالح العرب اذ أن هذه الدول ستكون على استعداد للمغامرة باخطار جسيمة، طالما ظل الامر مقتصراً على موضوع هذه المناطق، فلن تستطيع اسرائيل ابداء استعداد مماثل لاستعداد الدول العربية.. ان القدرة على التهديد بالانتقام ستردع هي بحد ذاتها اسرائيل. اذ أنها لن تغامر بحرب نووية من أجل استمرار سيطرتها على هضبة الجولان أو الضفة الغربية. لذلك ففي ظروف شرق اوسط نووي ستكون قدرة اسرائيل على ردع العرب عن شن حرب حركة أو حرب استنزاف محدودة ـ اذا كان المقصود استمرار سيطرتها على الخطوط التي وصلت اليها في حرب الايام الستة ـ غير قابلة للردع بواسطة تهديد نووي اسرائيلي»(١) نفهم من كلام فيلدمان هذا ان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي لن يردع العرب وينسيهم حقوقهم. وانه يجب على اسرائيل ارجاع ما احتلته من أرض عربية في حرب ١٩٦٧. لاسيما ان العرب اصبحوا موافقين على ذلك بعد أن كانوا معارضين له منذ عام ١٩٤٨.

---

١) شاي فيلدمان ـ الخيار النووي الاسرائيلي ـ مصدر سابق ـ ص ١٣٢.

المبحث الثالث
الدمـــــار المتبـــــادل

ان الظروف التي تمر بها مشكلة الشرق الاوسط (فلسطين) ظروف معقدة وغير واضحة المعالم، فالاراضي العربية محتلة من قبل الصهاينة الذين يعلنون صراحة انهم غير مستعدين للتنازل عن شبر واحد منها حتى لو كان ذلك في مقابل السلام. وهذه الوضعية لن ترضي الدول العربية التي ستحفز نفسها وتتحين الفرصة المناسبة لتحقيق آمالها بتحرير القدس الشريف من دنس الصهاينة. واذا لم يكن صراع البقاء واضحاً في الظروف الحالية، فانه ينتظر طرفي الصراع في الجولة القادمة باعتبارها تجربة اخيرة. وقد ينفذ صبر العرب اذا لم يستعيدوا اراضيهم بجهود السلام، كما ستزداد ردود الفعل المحتملة من جانب اعدائهم، ولذا قد تصبح الجولة الخامسة خطيرة للغاية بسبب اعتبارات الامن للطرفين الى جانب ما قد يؤدي اليه حظر جديد للبترول. وتحت هذه الظروف قد تستخدم الاسلحة النوو ية أو غيرها من الاسلحة التقليدية لمواجهة تهديدات فعلية أو وهمية للبقاء الوطني دونما اخفاء لاصوات العقل في الداخل والخارج(١).

ولو اردنا ان نتنبأ بمستقبل الصراع العربي الاسرائيلي، مع الافتراض ان طرفي الصراع يمتلكان اسلحة نوو ية، فكيف سيكون شكل هذا الصراع؟

إن استخدام الاسلحة النوو ية للقضاء على العدو أو للدفاع عن كيان الدولة أمر وارد في الصراع العربي الاسرائيلي، ومما لا شك فيه ان الضربة النوو ية المسبقة هي أخطر استخدام للاسلحة غير التقليدية في منطقة الشرق الاوسط، ولها انعكاساتها المدمرة في المنطقة وضد العالم بأسره، فالضربة المسبقة والمفاجئة أمر مألوف في الصراع العربي الاسرائيلي(٢). ولكن من هو صاحب الضربة الاولى من خلال الصراع العربي الاسرائيلي؟ وماذا سيجني من هذه الضربة المسبقة؟ وبماذا سيضحي؟ وماهي ردود الفعل المتوقفة على ذلك؟

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية ــ (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٠٢.
٢) المصدر السابق ــ ص ٥٠٣

اذا كانت اسرائيل صاحبة الضربة النووية المسبقة ضد العرب فان الاتحاد السوفييتي قد يتخذ اجراء عنيفا ضد اسرائيل، كما أن الولايات المتحدة حسب طبيعة الاجراء السوفييتي سوف تتحرك ضد الروس، واذا كانت المبادأة النووية من جانب العرب ضد اسرائيل فان الولايات المتحدة قد تتخذ خطوات مضادة للعرب قد تؤدي الى رد فعل سوفييتي(١)، فاذا حصلت الضربة النووية الاولى، هل يستطيع طرفا الصراع العربي الاسرائيلي تحمل هذه الضربة بنفس القدر؟ أي هل توجد هناك امكانية للرد على هذه الضربة ام انها ستكون القاضية؟

من المؤكد ان العرب واسرائيل يمتلكون امكانيات متفاوتة ترجح الكفة العربية ضد كفة اسرائيل. فاذا كان بامكان العرب القضاء على اسرائيل من خلال القاء ثلاث قنابل نووية بنفس الحجم الذي القي على هيروشيما وناغازاكي فان اسرائيل تحتاج ثلاث قنابل من نفس الحجم لكل دولة عربية حتى يتم لها القضاء على الدول العربية. اضف الى ذلك ان الدول الكبرى لن تسمح لاسرائيل بذلك بسبب مصالحها الاستراتيجية في المنطقة. اذن فالقدرة العربية متفوقة على القدرة الاسرائيلية ونتائج الحرب لا تتأثر بعلاقات القوى وكفاءة الزعامة فحسب، بل ايضا بالاختلافات الموجودة في القدرة على الامتصاص (التحمل). ان القوة العنيفة تعني القدرة على احداث خسائر ودمار للخصم، وان الحرب هي المنافسة في (احداث ألم). ولو كان احد الاطراف اكثر تحملا لانتقص من قدرة خصمه على ان يسبب له ألما. إن القدرة على امتصاص الخسائر هي بمثابة بديل للقوة(٢). والاختلافات في القدرة على تحمل الخسائر أو على تحمل الضربة النووية الاولى تؤدي الى عدم استقرار وذلك تحسبا لفداحة هذه الضربة. يوضح شاي فيلدمان ذلك بقوله: «لكي يصبح هناك توازن مستقر في الشرق الاوسط. فلا بد ــ كشرط أولي ــ من أن لا تكون القوات النووية عرضة لهجوم مفاجيء، وان يملك كل طرف القدرة على الرد حتى

١) المصدر السابق ــ ص ٥٠٢ ــ ٥٠٣

٢) بروفيسور يهو شفاط هركافي ــ القوة والانتصار من منظور الكمية والنوعية ــ الكمية والنوعية في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ الطبعة الاولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ١٩٨٦ ــ ص ١٠٥.

بعد مثل هذا الهجوم،لانه في حالة انعدام القدرة على توجيه ضربة ثانية، سيكون ميزان الرعب في الشرق الاوسط غير مستقر بدرجة متطرفة»(١). ولو سلمنا ان اسرائيل قد وفرت كل ما يلزم من اجهزة حديثة ومعقدة، ورجال مدربين لحماية اسلحتها النووية، فانه ليس من المستحيل ان يصل العرب الى هذه الاسلحة ويدمرونها. واذا تحقق ذلك ـــ وهذا ما يشغل بال اسرائيل ـــ فانها لن تستطيع الرد على هذه الضربة بل ستكون هذه الضربة العربية هي نهاية اسرائيل. يقول شمعون بيريز: «اذا نجحت مصر في الحصول على سلاح ذري فسيكون خطرا عليها بقدر ما هو خطر على اسرائيل، صحيح ان اسرائيل دولة سريعة العطب نظرا لصغر مساحتها الا ان مصر كذلك نظرا لوضعها السكاني هي بدورها سريعة العطب الى حد يكفي لعدم المجازفة بحرب كهذه، والمقابل، اذا لم تنجح مصر في الحصول على اسلحة غير تقليدية فمن الصعب أن يوفر لها السلاح التقليدي وحده تفوقا كبيرا لدرجة يصعب معها شن عدوان ضد اسرائيل مع بعض الامل في النصر»(٢).

ويرى المتفائلون ان وجود السلاح النووي في الشرق الاوسط في يد كل من العرب واسرائيل سيؤدي الى تحقيق الاستقرار في المنطقة وردع كل طرف في هذا الصراع،ويدللون على قولهم هذا من خلال الردع القائم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. إن على هؤلاء المتفائلين ان يتذكروا ان ظروف الشرق الاوسط تختلف عن الظروف السائدة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. كما أن الردع القائم بين الولايات التحدة والاتحاد السوفييتي هو ردع قائم بين دولتين فقط، اما في الشرق الاوسط فان الردع سيكون قائما بين اسرائيل واكثر من عشرين دولة عربية، اضافة الى أن احد اطراف الصراع وهو العرب، لاقى من الظلم والذل والتشريد الشيء الكثير من قبل اسرائيل، ودارت بينهم معارك كثيرة ولا زالت الاحتمالات واردة لقيام معارك اخرى، أو على الاقل معارك محدودة. وبالمقابل تمثل (اسرائيل) دولة مغتصبة استعمارية قامت من لاشيء وعلى حساب الاخرين، وتقوم استراتيجيتها العامة على تثبيت نفسها باكتساب الشرعية والتوسع في حدودها، ويحمل تاريخها

---

١) ايلان داوتي ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٣٨.

٢) د. غازي ربابعة ـــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ـــ ١٩٨٠) مصدر سابق ص ٥٠٥.

سوابق كثيرة على الهجوم المفاجيء الظالم ضد الدول العربية، وهذا كله بالطبع يؤثر في أي استقرار منشود في الشرق الاوسط حتى بوجود السلاح النووي. وبعد هذا كله فان من بين العناصر والاسس في (ميزان الرعب) الاتصال الجيد بين الخصوم، وهو ليس مباشراً بين اسرائيل والدول العربية، حتى مصر فانها تفضل ارسال رسائلها عن طريق طرف ثالث، والاتصال غير المباشر يزيد من احتمالات عدم الثقة التي تتطلب حلا سريعا من قبل متخذي القرارات.. ان الاتصال الصادق حيوي لابلاغ الطرف الثاني (بالخطوط الحمراء) التي لا يجوز تجاوزها والتي قد يؤدي اختراقها الى استخدام السلاح النووي»(١) يقول البروفيسور (يئير عفرون) في كتابه مأزق اسرائيل «ان السلاح الذري في يد اسرائيل لا يحقق لها رادعا حقيقيا،كما انه لن تكون هناك اهمية لفعالية الردع ضد النشاطات العسكرية الارهابية وحرب العصابات»(٢) كما يضيف عفرون موضحا الوقت الذي سيقوم فيه السلاح الذري الاسرائيلي بمهمة الردع «ان تأثير الردع الذري الاسرائيلي يكون فعالا فقط في حالة نشوب حرب عربية شاملة هدفها ابادة اسرائيل. بينما يبقى هذا التأثير أقل أهمية في حال نشوب حرب محدودة من انماط مختلفة»(٣). ومن جهة اخرى قد تكون هناك نقاط تعمل في صالح اسرائيل وتردع العرب عن استعمال اسلحتهم النووية ضد اسرائيل. واهم هذه النقاط هي: وجود الاماكن المقدسة (القدس الشريف) اضافة الى وجود السكان العرب في فلسطين المحتلة موزعين من قطاع غزة في الغرب الى حيفا والجليل في الشمال من اسرائيل بالاضافة الى الضفة الغربية والقدس في الشرق. وان القاء قنابل ذرية من قبل العرب سوف يلحق الضرر بهؤلاء السكان ويشكل حدودا لاستخدام هذه القنابل(٤).

ولكن لو فكرت اسرائيل بضرب الدول العربية. فان العرب لن يقفوا مكتوفي الايدي. وسيردون على ذلك بكل ما يملكون من قوة وعزيمة، يساعدهم في ذلك تجمع

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ٦٧
٢) رئوفين فدهستور ــ السياسة الضبابية الذرية لاسرائيل ــ مصدر سابق ــ ص ٩
٣) المصدر السابق ــ ص ٩
٤) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٠٦

سكان اسرائيل في منطقة صغيرة تحيط بها الدول العربية من كل الجهات.

فالسلاح النووي الاسرائيلي لن يرهب العرب حتى لو استخدمته اسرائيل ضدهم فمهما كان حجم ما تمثله اسرائيل من اخطار نووية فمن المؤكد ان لدى العرب من التدابير ما يمكنهم من مواجهة هذه الأخطار والرد عليها بصورة سوف تجعل حجم الخسارة اللاحقة باسرائيل اضعاف تلك التي يمكن أن تلحق بالعالم العربي على اتساعه. (١).

والعرب على استعداد لتقديم التضحية البشرية وبأعداد كثيرة لتحقيق النصر على اسرائيل، من خلال الحروب التي ربما تكون نتائجها المباشرة في صالح اسرائيل إلا ان نتائجها الاحقة ستكون لصالح العرب. يقول الرئيس انور السادات في كتابه ــ حرب اكتوبر: «انه وضع في اعتباره ان عبور قناة السويس سيكلف مصر مئة الف قتيل. وقد فرح عندما اتضح ان الثمن كان أقل بكثير» (٢) وبالمقابل هل اسرائيل مستعدة ان تضحي بمئة الف قتيل من خلال هجوم واحد؟ ان ذلك فوق طاقة الكيان الصهيوني كما أن فكرة التضحية ليست بجديدة على العرب. فقد صرح الملك سعود في أواخر الستينات «ان العرب على استعداد للتضحية بستة ملايين قتيل، شرط ان يتم القضاء على السرطان الصهيوني الذي يسري في جسم الامة العربية»(٣).

كل هذا يؤكد أن الردع النووي غير فعال بالنسبة لاسرائيل، ولن يؤمن لها رادعاً حقيقيا ضد العرب. ان هي استمرت في ظلمهم والاستهتار بحقوقهم. وفي دراسة للبروفيسور الاسرائيلي (يوفال نئمان) عن مدى فعالية الردع النووي بالنسبة لاسرائيل. يقول: «كي نعتمد في الردع على سلاح نووي يجب أن تتحقق شروط تجعل استخدامه موثوقاً به ومأمون الجانب. وحتى يكون ممكناً فعلا الافتراض ان قادة اسرائيل سيكونون على استعداد للصمود في وجه القنابل النووية التي سيلقيها العرب على مدننا ــ وهذا يعني تدمير اسرائيل ــ ومع ذلك يجدون الشجاعة في استخدام

---

١) المصدر السابق ــ ص ٥٠٥

٢) يوفال نئمان ــ اسرائيل والردع النووي ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ١٧٢ ــ ١٧٣.

٣) المصدر السابق ــ ص ١٧٤

سلاح نووي من جانبهم، ــ اذا كان موجودا في ذلك الوقت ــ فيجب ان تتحقق فعلا شروط (عليّ وعلى اعدائي) ولا مجال للافتراض ان اسرائيل ستقرر الانتحار، اذا تسلل العرب الى بئر السبع أو حتى أشكول أو الى طبرية او العفولة. بالاضافة الى ذلك، فاذا (بدا فعلا اننا خسرنا) واننا على أية حال سنتعرض للدمار فمن الجائز ان نصبح على استعداد لاستخدام سلام نووي والانتحار، كما حدث في قلعة يورك، وربما اكثر من ذلك، كما حدث في غيتو وارسو» (١).

قلعة يورك، وربما اكثر من ذلك، كما حدث في غيتو وارسو» (١)

أي أن نئمان يؤكد عدم فعالية الردع النووي بالنسبة لاسرائيل خاصة عندما يكون العرب اصحاب الضربة الاولى أو عندما تدخل القوات العربية الى فلسطين المحتلة، فان السلاح النووي لن يحقق لاسرائيل متطلبات الدفاع الحقيقية وان اسرائيل لن تستخدمه الا في حالة خسارتها وتدمير كيانها بدخول الجيوش العربية الى فلسطين المحتلة.. مع العلم ان استخدام اسرائيل للسلاح النووي يعتبر انتحارا لما بقي منها الا انه سيدمر القوات العربية الموجودة في اراضي فلسطين المحتلة ايضا. هذا اذا كان السلاح النووي الاسرائيلي لا يزال سليما لم يدمر. ثم يتساءل نئمان. هل هناك امكانية فعلية لاستخدام اسلحة اسرائيل الذرية في حالة وجود هجوم عربي نووي؟ «وأين المكان الذي سيستخدم منه هذا السلاح؟ وضد من؟ فاذا كان المقصود بذلك استخداما استراتيجيا ضد عواصم عربية فمن أين ستقلع الطائرات ومن يضمن ان تكون عندنا بعد ذلك قواعد لاطلاق الصواريخ؟ يمكن طبعا اقتراح ان تطلق الصواريخ من البحر، وان نحتفظ بالسلاح الرادع في سفن، لكنه سيكون هناك اكثر عرضة للضرب. ايضا، الا اذا وضع في غواصات وتبدوا الحكاية كلها موضع شك كبير، ومن الصعب القول انها مثيرة في موثوقيتها. وبهذه المناسبة، لا يمكن ايضا استخدام السلاح النووي استخداما تكتيكيا على خط الجبهة الذي تم اختراقه، اذ أن المسافات الموجودة هنا تسمح بأن يصل الاشعاع أيضا الى مدننا وخصوصا اذا هبت عندئذ رياح شرقية..» (٢).

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٧٤ ــ ١٧٥

٢) المصدر السابق ــ ص ١٧٥

وهكذا فإن دخول السلاح النووي للشرق الاوسط ليس في صالح اسرائيل، وفي حالة استخدامه فانها الخاسر.. لامحالة.. واذا كانت اسرائيل تشكو من ضعف اقتصادها وعدم استطاعتها مجاراة العرب من خلال الاسلحة التقليدية باهظة التكاليف، فان السلاح النووي اذا امتلكته اسرائيل بدون ان تكون لديها القوة العسكرية التقليدية، قد يكون حافزا للاخرين على شن الهجوم عليها، ومن هنا نجد بأن الحل النووي لا يحرر الكيان الصهيوني من مواصلة العمل على بناء قوته التقليدية (١).

اذن فالدوافع الماثلة لاستخدام الاسلحة النووية كثيرة، فبعد فشل الرادع التقليدي الذي تأكد بحدوث الحروب العربية الاسرائيلية وبتوجه دول المنطقة الى السلاح النووي مع حيازة اسرائيل لهذا السلاح، تعززت امكانية استخدام الاسلحة النووية.

واذا تحدثنا عن وجود ردع متبادل في الشرق الاوسط فبمجرد ان يميل ميزان الردع ــ يتميز هذا الردع بعدم الاستقرار نظرا لتفاوت الامكانيات ــ في صالح أحد الأطراف فمن الممكن استخدام الأسلحة الذرية.

واخيراً وبوجود امكانية الدمار المتبادل فان الطرف المهدد بالدمار قبل أن يغرق سيحاول ان يغرق الآخر، واسرائيل مدرة تماما، ان مبادرتها بالضربة النووية الاولى لن تمنع العرب عن الرد بضربة كفيلة بتدمير اسرائيل، اما لو كانت الضربة النووية الأولى من فعل العرب فان اسرائيل لن تستطيع الرد على هذه الضربة.

---

١) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ٦٨

الفصل الخامس

احتمالات المواجهة النووية بين العرب واسرائيل

احتمالات المواجهة النووية بين العرب واسرائيل

تعتبر احتمالات المواجهة النووية بين العرب واسرائيل احتمالات واردة خاصة بعد امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية، ورفضها الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧، وسعيها لفرض الحلول التي تراها مناسبة، وعدم استجابتها لجنوح العرب للسلم. كل هذه الاسباب ستؤدي بالتأكيد الى زيادة التطرف عند العرب، وسعيهم لامتلاك الاسلحة النووية التي يستطيعون بواسطتها مواجهة اسرائيل والقضاء عليها. كل هذه الاحتمالات جعلت العالم باسره يخشى تلك اللحظة التي يصحو فيها ليشهد حربا نووية في الشرق الاوسط قد تكون سببا في دمار العالم. يقول الكاتبان السياسيان الامريكيان روبرت برانجر ودول ناهتينين: «من الواضح ان حربا نووية في منطقة الشرق الاوسط تشكل تهديدا للسلام والاستقرار العالمين. فمن الحكمة، إذن ان تولي الولايات المتحدة هذه المسألة قلقها واهتمامها مقدما. فلو نشبت حرب كهذه بالفعل بين أطراف الصراع في تلك المنطقة فمن المتوقع انهيار (الشفرة النووية): مجموعة من الضوابط والاتصالات التي تحقق الردع والتفاهم في حالة الازمات الحادة كالخط الساخن بين القوتين العظميين ، الامر الذي قد يؤدي الى تعرض الانسانية جمعاء لدمار مرعب لتذهب ضحية لهذا الانهيار. لذا فان على القوتين العظميين ــ الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ــ ان تتخذا الخطوات اللازمة لجعل مسألة قيام حرب نووية بين الدول الصغرى مسألة لا يمكن قبولها» (١).

نتناول هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: القوة النووية في الصراع العربي الاسرائيلي.

المبحث الثاني: احتمالات الحرب النووية.

المبحث الثالث: الشرق الاوسط في ظل الرعب النووي.

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٣٠٣

المبحث الاول
القوة النووية في الصراع العربي الاسرائيلي

يمكن القول ان اسرائيل تمتلك من ١٠٠ ــ ٢٠٠ قنبلة نوو ية، وان العرب مدركون لهذه الحقيقة سواء اعترفت اسرائيل بذلك أو لم تعترف. ان السلاح النووي موجود في المنطقة انكره الاسرائيليون ام اعترفوا بوجوده، اذ انه موجود من وجهة نظر العرب على الاقل، وانهم يتصرفون على افتراض ان هذا السلاح موجود. ولما كان العرب يعتبرون السلاح النووي موجودا، ولما كان الصقور في اسرائيل يربطون الرادع النووي بموضوع البقاء في المناطق المحتلة مع سياسة خارجية امنية تقبل باخضاع المواطنين العرب في الاراضي المحتلة، فانهم يوجدون صيغة أكيدة لرفع مستوى حدة الصراع الى مستوى أعلى مما هو عليه الآن، كما أنه من المستحيل بل من الصعب صنع سياسة خارجية (اسرائيلية) بواسطة الرادع النووي. ان السياسة لابد وان تكون مؤلفة من عدة عناصر يشكل الرادع النووي عنصرا واحدا من بين عناصرها، واسرائيل بذلك لا تدع ممرا أمام العرب إلا التعامل مع هذا الردع واللجوء ليس فقط الى الدول الكبرى بل والى أوروبا الغربية والصين واليابان(١).

وفي الجانب الآخر فان الامكانات العربية في مجال الاسلحة النوو ية مازالت متواضعة جدا، حيث يوجد في العالم العربي مفاعلات صغيرة لا تستطيع انتاج أي قنابل نوو ية، خاصة بعد تدمير اسرائيل للمفاعل العراقي أو سيراك في ٧ حزيران ١٩٨١ والذي يعتبر أول مفاعل عربي متقدم يمكن ان يستغل في مجال صنع الاسلحة النوو ية. و يسود اعتقاد أن دولا كثيرة ساعدت في عملية تدمير المفاعل العراقي، لانها لا تقبل ان يصل العرب الى التقنية النوو ية المتقدمة. وقد أشارت صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم ١٩٨٦/٩/٢٥ الى ذلك بقولها «انه عندما حاول العراق ان يصنع القنبلة النوو ية وقف العالم كله ضده. والخبراء الامريكيون الذين يشككون في مقدرة اسرائيل على أن تقوم وحدها بتنفيذ العملية المعروفة ضد

---

١) د. غازي ربابعة، الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ٥١٨ ــ ٥١٩.

(مجمع تموز) يعترفون بأن دولا عديدة شاركت في هذه العملية التي كانت تعني بكل بساطة أنه ممنوع على العرب ان يدخلوا العصر النووي» .(١)

لقد اهتمت بعض الدول العربية بالحصول على القوة النووية كمصدر للطاقة، كما اهتم بعضها الآخر بالحصول على الاسلحة النووية خاصة بتوفر اليورانيوم والفوسفات في العالم العربي مع وجود الامكانيات المادية الكبيرة واستمرار التحدي الصهيوني للعالم العربي، فما هو الحل؟ وكيف يمكن الوصول الى قدرة نووية عربية؟ إن الطريق الوحيد أمام العرب لامتلاك أسلحة نووية ــ ان هم ارادوا ذلك ــ هو عن طريق المنشآت النووية (السلمية) أو (المدنية)، والاستعانة بالبرامج النووية لتوليد الطاقة في الحصول على المواد والتقنية اللازمتين لصنع اسلحة نووية.. ولو نجح العرب في امتلاك منشآت ومفاعلات نووية فقد يكون ذلك بمثابة خطوة عملاقة في طريق التسلح النووي لمواجهة اسرائيل النووية، على انه يجب التغلب على الصعوبات الاخرى، وأهمها مسألة الرقابة وموضوع توفر الامكانات الفنية المناسبة(٢) .

وعلى العرب إذا ارادوا الوصول الى القدرة النووية أن يوحدوا جهودهم، وأن ينسوا فكرة الحصول على قنبلة نووية جاهزة لاستحالة تحقيق هذه الفكرة، وان يقوموا بمحاولة بناء قدراتهم النووية محليا بجهودهم الذاتية، وان يواجهوا الصعاب التالية التي تعترض طريقهم:

١ ــ الافتقار الى بنيات علمية وصناعية محلية مناسبة.
٢ ــ عدم وجود اعداد كافية من العلماء والفنيين النوويين المؤهلين تأهيلا مناسبا.
٣ ــ عدم وجود المعدات والتقنية النووية الاساسية.
٤ ــ عدم توفر مصادر تمويل مالي مناسب.
٥ ــ عدم توفر الحماس الكافي لدى بعض المسؤولين العرب لبناء قدرات نووية جيدة وتطوير أسلحة نووية.
٦ ــ عدم رغبة الدول النووية المتقدمة بتزويد الدول غير النووية بالأجهزة والمنشآت

---

١) بعد القنبلة الاسرائيلية، لماذا لا يصنع العرب قنبلة نووية الدستور الاردنية ــ ١٩٨٦/١٠/٧.
٢) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢١٧.

النووية الاساسية، خوفا من قيام الدول الاخيرة باستغلال تلك المنشآت أو بعضها لاغراض عسكرية وصنع متفجرات نووية. ومن المحتمل ان تشترط الدول النووية التي تمد أية دولة عربية بمنشآت ومفاعلات نووية تطبيق اجراءات ضمان صارمة على ما تقدمه للدول العربية من منشآت نووية، الامر الذي سيقيد من حرية الدول العربية في التصرف بمنشآتها النووية كما تشاء، وقد يعيقها عن صنع اسلحة نووية بشكل قاطع(١).

إلا أنه يمكن القول أنه اذا جمعت الامكانيات العربية وعملت كمجموعة واحدة، عندها يسهل تخطي هذه الصعاب، خصوصا ان للطاقة النووية استعمالات سلمية تؤدي الى تطوير الطاقة العربية والنهوض بالاقتصاد ورفع مستوى المعيشة، هذا اضافة الى الاستعمالات العسكرية للقوة النووية لمواجهة قوة اسرائيل النووية.

إذن هناك تفاوت واضح في الامكانيات النووية لكل من طرفي الصراع العربي الاسرائيلي، فاسرائيل وحدها تمتلك السلاح النووي، وهي مدركة لما يحققه السلاح من ميزات استراتيجية وقدرة تدميرية بالغة، ولكن هل يحقق السلاح النووي الاسرائيلي الامن لاسرائيل؟ وهل يستطيع أن يردع العرب؟ أي ما هو مستقبل السلاح النووي بالنسبة لاسرائيل؟ في تقرير سري عسكري اسرائيلي يتعلق بالسياسة النووية الاسرائيلية اعدته لجنة خاصة برئاسة الجنرال احتياط (مردخاي بيليد) يذكر هذا التقرير «أنه من الضروري ان تستند حسابات اسرائيل المستقبلية المتعلقة بمسألة السباق النووي الى عدة عوامل أساسية هي:

١ ــ ليس بوسع اسرائيل الوقوف في وجه هجوم نووي واحد، اذ يكفي إلقاء قنبلة نووية واحدة من عيار (٢٠)* كيلو طن على تل أبيب لإبطال قدرة الدولة والمجتمع على العمل لفترة طويلة.

٢ ــ اسرائيل لا تمتلك أية امكانية لاقامة جهاز دفاع مدني ضد تفجير نووي لان عملية اقامة ملاجىء ضد الهجوم النووي تتطلب مبالغ هائلة لا تستطيع اسرائيل ان تتحملها.

---

١) المصدر السابق ــ ص ٢٢٠

* وهو نفس حجم القنبلة التي ألقيت على هيروشيما وناغازاكي.

٣ ــ ليس بوسع اسرائيل بناء جهاز دفاع عسكري ضد الهجوم النووي، نظرا لقصر المسافة التي تقطعها الصواريخ النووية» (١).

إذن ماذا ستعمل اسرائيل وقد تبين ان دخول العصر النووي هو في صالح العرب وليس العكس؟ تشير اللجنة التي أعدت هذا التقرير انه «من خلال المعطيات السابقة، نتوصل الى نتيجة مفادها، انه انطلاقا من واقع التسليح النووي في المنطقة، فان الامكانية الكفيلة بالدفاع عن اسرائيل في وجه هجوم نووي عربي تتمثل بالقدرة على الاسراع باطلاق صواريخ اسرائيل النووية قبل تدمير جهازها العسكري. لكن اذا نظرنا الى تاريخ السباق النووي بين الدول العظمى نجد بأن هذه الامكانية تتميز بخطورة هائلة تعطي البادىء بالهجوم الافضلية في عملية تدمير العدو. لذلك فان الدول العظمى ما تزال تصرف الاموال الطائلة لانشاء اجهزة رد عسكري وأجهزة دفاع مدنية. الامر الذي لا تستطيع اسرائيل ــ من الناحية المالية ــ ان تقوم به» (٢) وتقترح اللجنة التي أعدت التقرير الحلول التالية لاسرائيل على أن تتحاشى الدخول في حرب نووية في المستقبل المنظور (١٥ ــ ٢٠) سنة قادمة:

١ ــ الانضمام الى الهيئة الدولية لمكافحة انتشار السلاح النووي والمطالبة بانشاء جهاز رقابة دولي في المنطقة.

٢ ــ اقتراح عقد مؤتمر دولي لدراسة ظاهرة ادخال السلاح النووي الى المنطقة ومحاولة التوصل الى اتفاق يقضي بتحويل الشرق الاوسط الى منطقة منزوعة السلاح النووي.

٣ ــ المطالبة بتشكيل لجنة دائمة لدراسة مشاكل الطاقة النووية في المنطقة وتنسيق خطوات هذه الطاقة مع مقتضيات السلام، واقامة شبكة لمصادر الطاقة النووية لصالح كل دول الشرق الاوسط(٣).

أما بالنسبة للعرب فحتى لو كان السلاح النووي الاسرائيلي لا يحقق الردع، فمن

---

١) تقريران اسرائيليان حول مستقبل العامل النووي والحل السلمي في المنطقة ــ مجلة التقرير ــ لندن ١٩٨٥/١١/١٥.

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

المفروض ان لا يمنع ذلك العرب من الحصول على أسلحتهم النووية. وبالنسبة للمتفائلين الذين يؤمنون بأن دخول السلاح النووي الى الشرق الاوسط سيسبب الردع الذي سيؤدي الى تجميد الصراع، وعدم استعمال هذا السلاح وذلك نظرا لقوته التدميرية، يرد على أولئك (المتفائلين) الاستاذ (محمد حسنين هيكل) في كتابه (سنوات الغليان) بالتالي «على فرض ان السلاح النووي، انهى امكانية الحرب فعلّنا لا ننسى ان هذه النهاية لا تتحقق إلا بالتعادل النووي والا فان احتكار طرف لهذا السلاح وحرمان طرف آخر منه يعني أنها سوف تكون حربا بالابتزاز، وهذا اكثر انواع الحروب مهانة وانكسارا» كما يضيف هيكل «وفي كل الاحوال فليس يحق لنا أن نغفل لحظة عن حقيقة ان الصراعات بين الامم قائمة ودائمة وسوف تظل قائمة ودائمة حتى تتغير الدنيا وسكانها فتصبح أرضها هي الجنة وناسها هم الملائكة، لكنه حتى يحدث ذلك فان صراعات المصالح والامن تؤدي لا محالة الى الحروب، والعلم يؤدي الى اختلاف وسائل الحروب وأساليبها. والعصر النووي قد يقنع بعض الاطراف بوضع حدود لاستعمالات القوة، ومع ذلك فمن قال إن النار وحدها هي سلاح القوة»([1]).

إذن فاختلاف المصالح يؤدي الى الحروب، والظلم يؤدي الى الحروب أيضا، كما أن تجميد الصراع على شكله ليس في صالح العرب، لان العرب هم المظلومون فهم الذين سلبت حقوقهم وأرضهم، وهم الذين شردوا منها بغير وجه حق، ولن يرضيهم تجميد الصراع على هذا الوضع بأي حال من الاحوال، والسلاح النووي الاسرائيلي إنما طور وجهز للاستعمال ــ بصفة أساسية ــ لمساعدة اسرائيل في حل صراعها مع العرب لصالحها.. أو لما تراه ــ أي اسرائيل ــ أقرب الى تحقيق أهدافها، والسلاح النووي العربي ــ إن قدر له أن يصنع ويصبح جاهزا للاستعمال ــ انما يطور ويجهز بصفة أساسية لمجابهة اسرائيل (النووية).. عدو العرب الأول، فالسلاح النووي إذن انما ادخل، أو (يدخل) الى ساحة الصراع العربي ــ الاسرائيلي لتحقيق أهداف (وليدة الصراع العربي ــ الاسرائيلي) عجزت أو قد تعجزالاسلحة التقليدية عن تحقيقها. أي أن هناك غايات لدى كل من العرب واسرائيل دفعتهم ــ أو

---

١) محمد حسنين هيكل ــ سنوات الغليان ــ القبس الكويتية ــ العدد ٥٨٩٣ ــ ١٩٨٨/١٠/٨ ــ ص ١٣

تدفعهم ــ الى تبني السلاح النووي كوسيلة لتحقيقها ــ أي تلك الغايات(١). ان القادة العسكريين بما فيهم قادة الكيان الصهيوني، يعترفون بأن تسليح منطقة الشرق الاوسط بكاملها بالسلاح النووي، لن يؤثر على انهاء النزاع مادام هناك ما هو أقوى من السلاح النووي، وهو المقاومة الشعبية... ان المقاومة الوطنية داخل الاراضي المحتلة ستبقي السلاح الأشد فتكا من كل أسلحة اسرائيل النووية(٢) وخير دليل على ذلك الانتفاضة الفلسطينية البطلة في الاراضي المحتلة التي تدخل عامها الثالث. ولم تستطع اسرائيل بالرغم من امتلاكها للسلاح النووي أن توقفها. إذن فامتلاك اسرائيل للسلاح النووي لن يحل مشاكلها ويحقق استسلام العرب وخضوعهم أو قبولهم في العيش وفقا لما تقرره الصهيونية حسب مخططاتها وما فيها من خدمة لمصالحها.

يقول البروفيسور الفرنسي (جان بول) وهو مدير مركز الدراسات والابحاث حول الاستراتيجيات والنزاعات في المعهد الوطني للبحوث وجامعة السوربون: إن اسرائيل سوف تستخدم اسلحتها النووية في حالتين اثنتين هما «إما للتأثير على محيطها بالضغط غير المباشر على الجبارين، وإما عملية بقاء في حالة الاقتراب من الكارثة. وتعمل الحالتان في النهاية لصالح الحفاظ على الوضع الراهن لا لتغيير شروط علاقة المجابهة» (٣). ويقول العقيد الاسرائيلي المتقاعد (مائير باعيل) في دراسة له تحت عنوان (التهديد النووي جزء من الصراع العربي الاسرائيلي). ويذكر فيها أن أكثر ما يميز الجيش الاسرائيلي قدرته القتالية العالية مع التنسيق التام بين كافة قواته البرية والبحرية والجوية، إلا أنه بتوافر السلاح النووي في الشرق الاوسط سوف يُقضى على مميزات الجيش الاسرائيلي في الحروب التقليدية. وتخلص هذه الدراسة الى «ان دولة اسرائيل سوف تخسر في العصر النووي الكثير من قدرتها على الردع العسكري التقليدي.. معنى ذلك ان ادخال الاسلحة النووية الى الشرق الاوسط سوف يحد بدرجة كبيرة من قدرة اسرائيل على استعمال أساليبها العسكرية الناجحة التي اختصت بها إزاء أعدائها الذين تفوقت عليهم قبل المرحلة النووية، وأعني بذلك أسلوب

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨.

٢) عرفات حجازي ــ مصدر سابق ــ ص ٨.

٣) المقابل النووي ــ القبس الكويتية ــ ١٩٨٤/٩/٢٠.

الحرب الميكانيكية السريعة الحركة التي تتميز بقدر كبير من المرونة والمناورة على الارض وفي الجو والبحر»(١) ونظرا لوجود السلاح النووي يجب أن تغير قوات الدفاع الاسرائيلي من مفاهيمها وأساليبها التنظيمية من خلال اعادة تنظيم كامل ــ وفوق كل شيء ــ من أجل الاعداد للصمود في مواجهة ضربة نوو ية، وذلك بالتخطيط لعمليات سريعة الحركة يمكن أن تتضمن استخدام أسلحة نوو ية، غير أن التحدي الاساسي سوف يظل مرتبطا بكيفية مواجهة غارات الفدائيين المتزايدة، سواء عن طريق هجمات التعقب الدفاعية أو الاجراءات المضادة الخاصة.. ان وصول السلاح النووي وتوازن الرعب في الشرق الاوسط سوف يدمر معظم المصالح الحيو ية لاسرائيل في المجالين السياسي والعسكري(٢).

تحدثنا من خلال هذا المبحث عن الامكانيات النوو ية العربية، وكيف أنها مازالت متواضعة، اذ لم تستطع حتى الآن الوصول الى قدرتها النوو ية. فالمفاعلات العربية الموجودة هي مفاعلات صغيرة مخصصة للاغراض السلمية. يضاف الى ذلك رقابة وكالة الطاقة الذرية الدولية (آيا) على هذه المفاعلات وعلى عملية معالجة واستخلاص اليورانيوم والبلوتونيوم، وعلى عملية تزو يد المفاعلات بالوقود الذري. وهناك من يعتقد ان استغلال الدول العربية لبعض الثغرات في عمل (آيا) سيمكنها من صناعة قنبلة نوو ية. ومن هذه الثغرات ما يلي:

١ ــ قد يخطىء مندوبو (آيا) والمسؤولون عن الرقابة، و ينتج عن هذا الخطأ فقدان كمية ما من المواد القابلة للانشطار واللازمة لصنع متفجرات نوو ية دون ان يدركوا ذلك، وقد تستغل الدولة المضيفة ذلك الخطأ وتضع يدها على ما يمكن الحصول عليه من هذه المواد، وتحولها (سرا) للاستخدامات العسكرية دون ان يعلم أحد ذلك.

٢ ــ ان أجهزة ومعدات (آيا) رغم دقتها وتعقيدها الفني لا تستطيع حتى الآن احصاء أكثر من ٩٧٪ من المواد القابلة للانشطار الموجودة في وقود المفاعل المتسهلك.. لذا فقد يبقى حوالي ٣٪ من البلوتونيوم واليورانيوم عالقا بالنفايات النوو ية.. واذا

---

١) جوديث بيريرا ــ السباق النووي بين العرب واسرائيل ــ مصدر سابق ــ ٧٢.

٢) المصدر السابق ــ ص ٧٣.

دفنت هذه محليا في الدولة المضيفة فان بامكانها أن تستعيد تلك النفايات ــ أو لا تقوم بدفنها اطلاقا ــ ثم تجري عليها عملية استخلاص لاستخراج البلوتونيوم الذي يظل عالقا بها حيث يمكنها استخلاص حوالي ٣٪ من الكمية الكلية للبلوتونيوم الموجودة أصلا في وقود المفاعل المستهلك.. وبتجميع هذه الكمية من البلوتونيوم قد تستطيع الدولة المضيفة صناعة القنابل النووية سرا كل عام أو بين آونة وأخرى.

٣ ــ ان تقوم الدولة المضيفة في يوم ما بالاستيلاء على الوقود النووي المفروض استعماله كوقود للمفاعلات والذي يكون عبارة عن يورانيوم مغنى الى درجة عالية جدا بحيث يصلح لاستخدامه مباشرة (أو حتى بعد اجراء المزيد من الاغناء عليه) لصنع متفجرات نووية. وتقوم على الفور بتحويله الى قنابل قبل أن يتخذ ضدها أي اجراء كعقاب. أو قد تقدم الدولة المضيفة على اغلاق المفاعل النووي واخراج الوقود منه (بعد وقت كاف من احراقه بالمفاعل) حيث سيكون به بعض البلوتونيوم الذي يمكن استخلاصه بسرعة من ذلك الوقود وصنع متفجرات نووية منه([1]). أي أنه يمكن استغلال احدى هذه الثغرات للحصول على القنبلة النووية. والصحيح أن هذه العملية صعبة فالدول التي تزود العرب بمفاعلات ومنشآت نووية تدرك ذلك جيدا. لذلك نراها تشترط فرض المزيد من احتياطات الضمان واجراءات الرقابة، كأن تشترط مثلا الا تدفن النفايات النووية محليا وما الى ذلك ([2]). لكن هذه العملية أيضا ليست بمستحيلة، فعلى العرب خاصة بمجهوداتهم الجماعية ان يحاولوا أما وفقا لهذه العملية أو لغيرها متابعة السعي الحثيث لايجاد السلاح النووي العربي. لأن وجود مثل هذا السلاح هو في صالح العرب،وسيعزز من قدرتهم القتالية، ويقلل من قدرة اسرائيل القتالية ويضيق الحصار عليها.

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٢٢٥ ــ ٢٢٧.

٢) المصدر السابق ــ ص ٢٢٧

المبحث الثاني
احتمالات الحرب النووية

هل هناك امكانية لقيام حرب خامسة بين العرب واسرائيل؟ وفي حالة قيام مثل هذه الحرب، ما هو شكلها المتوقع، وما هي الاسلحة التي سوف تستخدم خلالها؟

ان قيام حرب بين العرب واسرائيل أمر وارد، بسبب الاطماع الاسرائيلية التوسعية وعدم حصول العرب على القليل من حقوقهم الشرعية. وما يهمنا في هذا المجال هو معرفة الاسلحة التي سوف تستخدم في هذه الحرب، وما هي اماكنها المختارة؟

هل ستستخدم الاسلحة التقليدية كما حدث في السابق خلال الحروب العربية الاسرائيلية، حرب ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧ ثم حرب رمضان ١٩٧٣ التي زادت من الاخطار النووية المحتملة في الجولة الخامسة؟ ويمكن القول بأن هذه الحرب قد اعطت قوة دافعة لاكثر الاتجاهات خطورة في معادلة الصراع العسكري بين العرب واسرائيل(١) ويرى (روبرت جنك) انه «في نهاية هذا القرن سوف تستخدم القنابل الذرية في الصراعات الاقليمية والمحلية، ويؤيد ما يقوله (Thomas Cochran) الخبير الامريكي في مكافحة انتشار الاسلحة النووية في انه يمكن لبعض الدول انكار امتلاكها للسلاح الذري الى آخر وقت لتهدد باستخدامه في اللحظة المناسبة، وجنوب افريقيا واسرائيل يعتبران من دوائر الخبراء في هذا الموضوع» (٢).

وسنتاول هذا البحث في مطلبين:

المطلب الاول: احتمالات استخدام اسرائيل للاسلحة النووية.
المطلب الثاني: الاهداف المحتملة لاسلحة اسرائيل النووية.

---

١) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٢٩
٢) أمين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ٩٤.

المطلب الاول
احتمالات استخدام اسرائيل للاسلحة النووية

ذكرنا سابقاً أن امكانية قيام حرب بين العرب واسرائيل امكانية واردة ولكن بحيازة اسرائيل للاسلحة النووية ، وبافتراض ان العرب يمتلكون مثل هذه الاسلحة ، فهل ستكون الحرب القادمة حربا نووية؟ وتحديدا هل ستستخدم الاسلحة النووية في الحرب القادمة بين العرب واسرائيل؟

قبل ان نجيب على هذا التساؤل علينا أن نعرف ان من يفكر في استخدام الاسلحة النووية عليه ان يحدد خط أمانه النووي ، حتى لا تتأثر قواته من جراء التفجير النووي . وما يسببه من اشعاعات تنتقل عبر الهواء على شكل غازات ودخان ورماد . فاسرائيل مثلا ملاصقة لبعض الدول العربية ، ولا يفصلها عن هذه الدول الا حوالي (٣٠) ميلا . كما انها دولة صغيرة في المساحة وصغيرة من حيث عدد السكان ، الذين يتركزون في شريط ساحلي لا يزيد عمقه عن (٩) اميال .

يقول (روبرت كبعنون) «عندما تواجه دولة ما مثل هذه الضائقة الجغرافية او مثل هذه الضائقة الديمغرافية التي في اسرائيل ، فان القنابل النووية لا تعود اكثر من اقراص سامة تخبأ في مكان ما تحت الثياب لاستعمالها حين تصبح الظروف ملائمة تماما للانتحار. ان التشكيل الطبيعي للمنطقة ، بما فيه تشكيل الرياح ، لا يسمح لاسرائيل باستخدام القنبلة الذرية إلا اذا كانت الرباط مثلا او الجزائر او صنعاء او الخرطوم او نواكشوط ، اكثر تهديداً للدولة العبرية من القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد وعمان» (١) .

إذن فامتلاك اسرائيل للاسلحة النووية امر غير مجد خاصة اذا ارادت استخدامها ضد دول المواجهة العربية . إلا انه فيما يذكر ان الاسلحة النووية ستستخدم في

---

١) روبرت كبعنون ــ مستقبليون امريكيون يجيبون: هل تستخدم اسرائيل السلاح النووي ــ القبس الكويتية ٩ /يونيو/ ١٩٨٨

الشرق الاوسط . نظراً للظروف التالية :

١ــ في حالة تعرض بقاء الدولة للخطر:

ان أحد طرفي الصراع العربي الاسرائيلي قد يستخدم السلاح النووي عندما تهزم قواته العسكرية ، وتدخل القوات المعادية له في ارضه مهددة بذلك كيانه ووجوده . فلن يبقى امامه إلا استخدام اسلحته النووية (آخر خيار) .

والجدير ذكره هنا ان الاسرائيليين يعطون اهمية كبيرة وغير عادية لمسألة بقائهم . ولعل ذلك راجع الى ما يتعرض له اليهود في بعض البلدان من اضطهاد وبسبب طبيعتهم البشعة ، وحرصهم على السيطرة على مقدرات المجتمعات التي يعيشون فيها ، وتسيير تلك المقدرات وفق اهوائهم ، واتباعهم شتى الوسائل ــ الدنيئة في الغالب لدى كل الأعراف ــ لتحقيق أهدافهم ، ولعل أهم ما تعرض له يهود أوروبا من اضطهاد هو ما حدث لهم على يد الحكومة الالمانية النازية بزعامة (هتلر) قبيل الحرب العالمية الثانية . حيث يدعي اليهود ان حوالي (٦) ملايين منهم قد قتلوا واحرقوا بالجملة في عمليات احراق جماعية معروفة (١) .

وما يجب ذكره هنا ان خطر البقاء يهدد اسرائيل في حالة نشوب الحرب النووية وليس العرب ، او على الاقل يؤثر في اسرائيل بشكل اكبر ، وذلك ما يقلقها نظراً للامكانيات العربية الكبيرة من مساحة وسكان ، والتي لا يمكن في اي حال من الاحوال مقارنتها بالامكانيات الاسرائيلية ، ولذلك يصعب على اسرائيل ان تهدد كيان العالم العربي اجمع .

ويتضح هذا الأمر من شعار اسرائيل العسكري اكسب او ستخسر كل شيء (٢) .

يقول الاستاذ (محمد حسنين هيكل) «يوجد لدى اسرائيل سلاح نووي ، لكنها لن تستخدمه إلا في حالة شعورها بالاختناق» وقال أيضاً «ان اسرائيل ستستخدم هذا

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٣١٢.

٢) MICHAEL BRECHER-DECISONS in ISRAEL's foreign Policy - Oxford University Press - 1974 - P - 324.

السلاح اذا شعرت بأنها مهددة وتكون على استعداد للانتحار » [1].

كما قال الملك الحسين ملك الاردن «اعتقد ان الاسرائيليين لن يستخدموا الاسلحة النووية الا اذا واجهوا خطر الابادة . في هذه الحالة سيستخدمون فعلا الاسلحة النووية » [2] بالمقابل هناك من يعتقد ان اسرائيل يمكن ان تستخدم السلاح النووي لاحداث هذا (الاثر النفسي) الذي فشلوا في احداثه حتى الآن ذلك أنهم يتوقعون أن تنجح أسلحة التدمير الجماعي حيث فشلت القوة التقليدية باقناع الشعوب. وهكذا يمكن أن يعتبر الاسرائيليون الأسلحة ــ علاوة على قيمتها كضامن لكيانهم بالشروط التي يريدون ــ، اداة فعالة في تحقيق الاهداف الرئيسية لسياسة اسرائيل الخارجية كما تلائم متطلبات عقيدة اسرائيل الاستراتيجية [3] فهناك اسرائيليون كثيرون يشعرون بالحاجة الدائمة للقيام بعمل غير تقليدي كي يؤكدوا تميزهم ، واذ لم تعد الانتصارات التقليدية تثير اي دوي ، بل العكس من ذلك فقد بدأت تثير السخط ، اعتقد ان اللوثة النووية تشكل الآن الشغل الشاغل لقادة اسرائيليين عديدين يعتبرون ان استخدام تلك القنبلة هو أمر في منتهى الواقعية [4] .

٢ ــ اذا شعر احد الاطراف ان الطرف الآخر قد يشن هجوماً عسكرياً مفاجئاً ضده ــ يصعب او يستحيل صده او ايقافه ــ فعندئذ سيلجأ الطرف المهجوم عليه لاستعمال افتك ما لديه من اسلحة لايقاف مثل هذا الزحف العسكري المعادي ، ومن المرجح ان تستعمل الاسلحة النووية التكتيكية لسحق الجيوش الزاحفة بدباباتها ، او على الاقل عرقلة ذلك الهجوم وضرب خطوط امداداته ، ويمكن استعمال اسلحة تقليدية او حتى اسلحة غير تقليدية ،ولكنها غير نووية مثل الاسلحة الكيماوية والبيولوجية ، ومع ذلك فقد يلجأ الاسرائيليون او العرب لاستعمال السلاح النووي لصد مثل هذا الزحف المعادي [5] .

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ٩٧.

٢) المصدر السابق ــ ص ٩٧.

٣) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ مصدر سابق ــ ص ٥٣٣

٤) بنيامين هيل ــ مستقبليون اميركيون يجيبون: هل تستخدم اسرائيل السلاح النووي ــ القبس الكويتية مصدر سابق ــ ٩/يونيو/ ١٩٨٨.

٥) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٣١٣.

إذن فحدوث هجمة عسكرية مفاجئة، يفتقد الطرف الآخر القدرة على استيعابها والتصدي لها، ومن ثم تتضح نتائجها الاولية، بالدمار لا محالة، ستؤدي الى استعمال الاسلحة النووية. ومن الممكن ان تستعمل اسرائيل اسلحتها الذرية اذا نجحت الجيوش العربية في دحر الجيش الاسرائيلي من الخطوط الحالية الى ما وراء حدود (٥) حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وواصلت هذه الجيوش تقدمها بما يهدد بقاء دولة اسرائيل (١).

وقد كتب محمد حسنين هيكل اثناء حرب رمضان ١٩٧٣ «ان اسرائيل اوضحت للولايات المتحدة بأنه اذا استنفذت جميع الوسائل فانها ستلجأ الى استخدام الاسلحة النووية، علماً بأنه يوجد لدى مصر صواريخ سكود وقاذفات (توبلوف ٢٢) تستطيع حمل رؤوس نووية الى اهداف في اسرائيل» (٢).

٣ ــ اي من الجانبين قد يستعمل اسلحة نووية اذا شعر ان الجانب الآخر يعد العدة لتوجيه ضربة قاضية ــ او كبيرة ــ ضده. فعندما تكتشف استخبارات احد الطرفين ان الطرف الآخر قد يلجأ الى شن حرب (وقائية) ضد الطرف الآخر وذلك بهجوم عسكري كاسح.. وبالنظر الى قوة التحصينات على المطارات والقواعد العسكرية حالياً فان الطرف الذي سيشن (حرباً وقائية) سيلجأ لاستعمال افتك الاسلحة الموجودة لديه.. وفي مقدمتها السلاح النووي(٣).

فالحرب الوقائية وهي من أهداف اسرائيل العسكرية في الحروب التقليدية لا زالت موجودة بدخول الاسلحة النووية، فمن المحتمل ان تشن اسرائيل حرباً وقائية نووية لاحد السببين التاليين:

أ ــ لدى الشعور بأن ميزان القوى التقليدية بين العرب واسرائيل يعاني من خلل كبير، مما قد يعني ان المعركة ستكون خاسرة لا محالة، ان لم يتم اللجوء الى الخيار النووي.

---

١) د. غازي ربابعة الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ ــ مصدر سابق ــ ص ٦٤٩.
٢) المصدر السابق ــ ص ٥٣١
٣) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٣١٣.

ب ــ الافتراض او التأكد من ان العرب باتوا يملكون اسلحة نووية او انهم يتمتعون بالقدرة على انتاجها ضمن مهلة زمنية قصيرة تدفع باسرائيل الى الشعور بأن الخطر بات اكبر من ان تتحمله(١).

٤ ــ سوف يستخدم احد طرفي الصراع العربي الاسرائيلي السلاح النووي رداً على هجوم نووي من الطرف الآخر، حتى لو ادى استعمال هذا السلاح للقضاء عليه نهائياً، الا انه سيلحق اضراراً مدمرة بالقوة المهاجمة (هذا المثل ينطبق على اسرائيل من حيث صغر مساحتها الجغرافية).

وقد تستعمل اسرائيل اسلحتها النووية رداً على العرب في الحالات التالية:

أ ــ الرد على الهجمات العربية الجوية المركزة على المدن الاسرائيلية بهدف تدميرها او الحاق خسائر فادحة بها.

ب ــ الرد على استخدام العرب المحتمل للاسلحة البيولوجية والكيماوية(٢).

كما يضيف اللواء الركن (يوسف كعوش) ان اسرائيل قد تستخدم اسلحتها النووية في الحالات التالية:

أ ــ في حالة قيام اسرائيل بهجوم على الدول العربية بالاسلحة التقليدية وتعثر ذلك الهجوم او وقوع خسائر كبيرة في قواتها: «من غير المتوقع في مثل هذه الحالة ان تعمد اسرائيل الى توجيه ضربتها النووية في بداية القتال..» ولكن الضربة تبقى واردة في مرحلة اخرى مع تطور الحرب.. وتصبح شبه اكيدة اذا وجدت القوات الاسرائيلية نفسها مرغمة على التراجع امام ضربات عربية مضادة ناجحة اخذت توقع خسائر فادحة في التشكيلات الاسرائيلية او طوقت قسماً منها... او ظهر ان هذه الهجمات العربية قد وصلت الى حد تهديد مدن ومناطق اسرائيل بالاجتياح.

ب ــ في حالة فرض حرب طويلة على اسرائيل سواء بدأتها هي ام بدأها

---

١) محاولة لكشف الاسرار النووية الصهيونية ــ الدستور الاردنية ــ العدد ٥٥٦٤ تاريخ ١٢/ فبراير/ ١٩٨٣.

٢) المصدر السابق.

العرب: لا تستطيع اسرائيل تحمل النزيف البشري والمادي لحرب طويلة لأكثر من شهر على احسن تقدير دون الوصول الى نتيجة حاسمة.. فاذا وجدت من المتعذر عليها إنهاء الحرب لصالحها في فترة مناسبة.. وان الحرب ستأخذ وقتاً طويلا فستعمد عندئذ الى اللجوء للسلاح النووي لكون وجودها اصبح معرضاً للخطر الأكيد.. ومن المحتمل الاستمرار في الحرب ملوحين بخطر التصعيد النووي(١).

وأخيراً يذكر (ادوارد شارب) «انه لو كانت اسرائيل تمتلك العقلانية المطلقة، كما ذلك الهذيان اللاهوتي المطلق، لكانت قامت بهذه المبادرة التي تبدو لا معقولة للوهلة الاولى: تقاسم القنابل الذرية التي في حوزتها مع البلدان العربية.. الغاء القنبلة الذرية الاسرائيلية مقابل الغاء القنبلة السيكولوجية العربية. وفي نظري فان البقاء داخل التفاصيل الصغيرة، وكم هي مملوءة بالحقد سيجعل من الممكن جداً استخدام القنبلة الذرية، وأنا لا اذهب بعيداً في الخيال اذا قلت ان العرب قد يسبقون اسرائيل في استخدام هذه القنبلة... الاسرائيليون لن يحلوا مشكلتهم اذا فعلوا ذلك فهم يقفون امام طوفان بشري، وقد يكون عليهم ان يزيلو العالم كي يزيلوا العرب، والصورة تبدو مختلفة تماماً بالنسبة للعرب، الذين عليهم ان يتعاملوا مع جزء بشري وجغرافي محدود. وبطبيعة الحال. فمع استشراء الحضارة التكنولوجية لن يكون صعباً على العرب ان يصنعوا او ان يحوزوا بطريقة ما قنبلتهم الذرية الخاصة، وهم يعتقدون انهم يحملون تلك الكمية من الألم التي تساعدهم على خوض مثل هذه المجازفة النووية(٢).

يؤكد (شارب) ان السلاح النووي في يد اسرائيل ليس من مصلحتها فليس مستبعداً ان يحصل العرب على مثل هذا السلاح، إما بجهودهم الذاتية او بطرق اخرى.

---

١) اللواء الركن يوسف كعوش ــ الخيار النووي في الشرق الاوسط ــ الرأي الاردنية ــ مصدر سابق ــ ١٩٨٨١/٥/١٧.

٢) ادوارد شارب ــ مستقبليون اميركيون يجيبون: هل تستخدم اسرائيل السلاح النووي ــ القبس الكويتية ــ مصدر سابق ــ ٩/يونيو/ ١٩٨٨.

وبذلك سيكون الموقف في صالح العرب ، الذين يتميزون على اسرائيل بامكانياتهم البشرية والجغرافية . فيقترح (شارب) إقصاء الاسلحة النووية من الشرق الاوسط ، لأن مثل هذه الاسلحة لن تحل المشاكل الاسرائيلية بل ستعقدها .

المطلب الثاني
الأهداف المحتملة لأسلحة اسرائيل النووية

يعتقد البعض ان اسرائيل سوف تدمر المدن العربية بعقدة شمشون أكثر من الاعتماد على عقدة الموساد. إن قنبلة ذرية واحدة قد تكون كافية لتدمير السد العالي وستكون كارثة على مصر وكذلك دمشق وعمان في حالة وجود أية محاولة لتدمير الدولة اليهودية، فالعرب الموجودون في اسرائيل سوف يلحق بهم الضرر نتيجة استخدام العرب للاسلحة الذرية، وكذلك العرب في مخيمات اللاجئين على الحدود. فتدمير اسرائيل بالاسلحة الذرية يعني بالضرورة تدمير الفلسطينيين المقيمين في الاراضي العربية المحتلة، بالاضافة الى الاماكن المقدسة لدى المسلمين(١). وكما ذكرنا سابقا من خلال هذه الدراسة فان باستطاعة العرب القضاء على اسرائيل بثلاث قنابل نووية حجم كل منها مساو لحجم قنبلة (هيروشيما وناغازاكي). على أن تلقى كل واحدة وفي الاماكن التالية (تل أبيب ــ حيفا ــ منطقة النقب). أي ان العرب اذا فكروا في مهاجمة اسرائيل بهدف القضاء عليها ستكون أهدافهم هي (تل أبيب ــ حيفا ــ منطقة النقب) بغض النظر عن الاماكن المقدسة في الاراضي المحتلة وبغض النظر عن السكان العرب الموجودين هناك (ستكون هناك تضحية).

أما اذا أرادت اسرائيل مهاجمة العرب بالاسلحة النووية، فمن المرجح أن تكون أهدافها كالتالي:

١ ــ السدود:

السد العالي بمصر وسد الفرات بسوريا والعراق. وقد ذكر أنه أثناء حرب ١٩٧٣ كانت هناك صواريخ اسرائيلية ذات مدى الف كيلو متر مصوبة نحو السد العالي من شرم الشيخ في سيناء وهي مجهزة برؤوس نووية، وان اسرائيل في حالة اليأس ستضرب السد العالي فتحدث فيضانات كبرى في مصر، تغرق الملايين وتخرب البلاد.

---

١) د. غازي ربابعة. الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ مصدر سابق ــ ص ٥٢٠.

ويقال ان كيسنجر أثناء رحلاته المكوكية العاجلة بين القاهرة وتل أبيب قد استخدم هذا التأثير النووي الاسرائيلي، على عقل السادات مما جعل الاخير (يتجمد من الخوف حتى العظم) على حد تعبير كيسنجر(١).

فعلى سبيل المثال لو ضربت اسرائيل السد العالي فانها ستسبب الفيضانات الكبيرة التي ستغرق كل ما في وجهها. اضافة الى ان مياه النيل ستصبح ملوثة وستلوث الارض التي تصلها والانسان الذي يستفيد منها. أي انها ستقضي بذلك على الشعب المصري وما يبقى بعد ذلك ليس سوى شعب ريفي مبعثر في آلاف القرى الصغيرة يعيش جميعه حياة أشبه ما تكون بحياة العصور الوسطى، ويحاول التأقلم مع اختفاء كثير من الاجهزة المركزية(٢).

٢ ــ المدن العربية:

هناك من يعتقد ان اسرائيل تبني استراتيجيتها النووية على تجنب ضرب المدن، وضرب القوات العسكرية العربية بدلا منها، وذلك خوفا من ان تكون حرب المدن وما تجلبه من دمار ورعب ايذانا بقيام حرب عالمية ثالثة. يقول شاي فيلدمان «ان اسرائيل عندما تريد مهاجمة المدن العربية فانها تقصد بذلك (مصر ــ سوريا ــ العراق ــ الاردن ــ السعودية ــ ليبيا) «..وان أماكنها المختارة في هذه الدول كالتالي:

أ ــ في مصر (القاهرة ــ الاسكندرية ــ الجيزة ــ أسوان).

ب ــ في سوريا (دمشق ــ حلب ــ حمص).

ج ــ في العراق (بغداد ــ البصرة ــ الموصل).

د ــ في الاردن (عمان ــ الزرقاء ــ اربد).

هـ ــ في السعودية (الرياض ــ جدة ــ مكة ــ الطائف).

و ــ في ليبيا (طرابلس ــ بنغازي)»(٣).

---

١) ابراهيم ابو ناب ــ الخيار العربي النووي ــ القبس الكويتية ــ مصدر سابق ١٠/سبتمبر/ ١٩٨٠.

٢) شاي فيلدمان ــ الردع النووي الاسرائيلي ــ عرض وترجمة طارق العمير ــ الانباء الكويتية ــ العدد ٣٩٠٧ ٨/فبراير/ ١٩٨٦ ــ ص ٢٥.

٣) المصدر السابق ــ ص ٢٥.

ويضيف (فيلدمان) ان السبب في اختيار اسرائيل لهذه الاهداف «انها تشمل بالنسبة للدول المعنية جميع آمالها لمستقبل أفضل، ومما يذكر ان كل شيء يمكن هذه الدول من المشاركة في أسواق القرن العشرين يتركز في هذه الاهداف القليلة: مجمل أعمالها ونشاطاتها الفنية، الصناعية الثقيلة، العسكرية، والسياسية، تنحصر في هذه الاهداف علاوة على كونها تجمعات سكانية» [1].

يقول المقدم (الهيثم الايوبي) ان بعض العرب يرون ان ضرب المدن يناسب العرب أكثر من اسرائيل لصغر مساحة اسرائيل وتجمع سكانها في شريط ساحلي، إلا ان (الايوبي) يخالف هذا الرأي بقوله «ان التكاثف السكاني الاسرائيلي المحصور في الارض المحتلة في عام ١٩٤٨ (عدا النقب) يعادل التكاثف السكاني المصري في الدلتا وفي الشريط الضيق الذي يمثله وادي النيل. وكل قنبلة ذرية تنفجر على الاراضي المحتلة تسبب من الاضرار البشرية والمادية ما تسببه قنبلة تنفجر على الاراضي المصرية» [2].

كما يضيف (الايوبي) إن مصر تعاني من ثلاث مشاكل في حالة قصف المدن وهي:

١ ــ «سد أسوان الذي يؤدي تدميره ذريا الى فيضان عنيف يغرق وادي النيل ويدمر المدن والقرى فيه. ويلوث الارض بالغبار الذري الذي يحمله ماء الفيضان.

٢ ــ ان ضيق الوادي يجعل تأثير الصدمة المدمرة أكبر من تأثيرها في الارض العادية لان موجة الصدمة الانفجارية تكون محصورة وتنعكس على حافتي الوادي عدة مرات بشكل يضاعف قوة التدمير.

٣ ــ ان وجود صحراء سيناء كفاصل واسع بين مصر واسرائيل يجعل الاسرائيليين قادرين على ضرب اهداف مصرية في الدلتا والوادي دون أن يخشوا تلوث أرضهم بالغبار الذري.. أما بالنسبة الى اسرائيل فانها تستفيد في حالة قصف المدن من عجز المصريين عن ضرب المدن الاسرائيلة خوفا على المدن السورية واللبنانية ومدن الضفة

---

١) المصدر السابق ــ ص ٢٥.

٢) المقدم الهيثم الايوبي ــ حقيقة التحدي النووي بين مصر واسرائيل ــ الاسبوع العربي ــ لبنان ــ تاريخ ١٩٧٤/٧/٨.

الغربية ومدن الاردن من التلوث بالغبار الذري نظرا لقربها من الاراضي المحتلة» (1). يجب ان لا يغيب عن الذهن ان هذا القول صحيح في حالة واحدة وهي أن يكون الصراع العربي الاسرائيلي بين اسرائيل ومصر فقط. غير أن دخول الدول العربية حلبة الصراع في الشرق الاوسط، يجعل امكانية الضربة الثانية متوفرة لدى العرب بشكل أكبر. فمثلا لو اقدمت اسرائيل على ضربة نووية أولى موجهة الى مصر فان هناك العديد من الدول العربية التي سترد على هذه الضربة. ولكن لو كانت الضربة النووية الاولى من قبل مصر ضد اسرائيل. فمن سيرد على هذه الضربة المصرية؟

٣ ــ الآبار والمنشآت النفطية:

من المتوقع أن تقوم اسرائيل في حالة عزمها على استخدام الاسلحة النووية، بقصف آبار ومنشآت النفط في السعودية ودول الخليج والعراق وليبيا. وذلك لإثارة الذعر في العالم العربي وتدمير اقتصاده ولثني هذه الدول عن مساعدة دول المواجهة العربية.

الا ان الباحث يستبعد ذلك نظرا لما يشكله البترول العربي من أهيمة كبيرة خاصة في الاستراتيجيات العالمية، حيث إنه يعتبر شريان الحياة الذي يغذي العالم أجمع، وبخاصة دول أوروبا والولايات المتحدة واليابان. وهذه الدول بدورها لن تسمح لاحد بتهديد أمن وسلامة البترول العربي،لان أي ضربة عسكرية ضد المواقع النفطية ستعتبر ضربة مباشرة للمصالح الغربية مما يفقد اسرائيل الكثير من رصيدها السياسي.

فاذا كانت هناك مصالح مشتركة بين الدول الكبرى واسرائيل ــ خاصة الولايات المتحدة ــ حيث أن هذه الدول ساعدت اسرائيل منذ قيامها ولازالت تساعدها، فان مساعدة الدول الكبرى لاسرائيل لن تكون على حساب مصلحة هذه الدول. فالولايات المتحدة تساعد اسرائيل، وعلى استعداد لمساعدتها بما تحتاج اليه في أي وقت وتحت أي ظرف، نظرا للمصالح المشتركة بينهما لأنّ اسرائيل مستعدة لتنفيذ السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، إلا أنه من ناحية اخرى هناك مصالح حيوية في

---

١) المصدر السابق.

الخليج (كالبترول) الذي لن تسمح الولايات المتحدة لاحد أن يتعرض له، حتى ولا اسرائيل.

٤ ــ الجيوش العربية:

ذكرنا سابقا ان اسرائيل تبني استراتيجيتها النووية على تجنب ضرب المدن العربية،واعتماد ضرب القوات العسكرية والاحتياطات العسكرية للدول العربية بدلا منها. وهنالك احتمال ضعيف في ان تستخدم اسرائيل القنابل الذرية ضد الجيوش العربية في دول المواجهة نظرا لقرب هذه الجيوش من اسرائيل، وما يمكن أن يترتب على ذلك من خطر انتقال الاشعاعات الذرية الى الجيش والشعب في اسرائيل، ولكن من المحتمل استخدامها ضد تجمعات الجيوش العربية في دول المساندة العربية البعيدة عن مسرح القتال(١) الا اذا طورت اسرائيل الاسلحة النووية الحالية الى أسلحة نووية نظيفة،وهي الجيل الأحدث في القنابل الذرية التي يمكن ان تحدث طاقات تدميرية كبيرة، دون حدوث تلوث اشعاعي قد يرتد من موقع الانفجار في معسكر العدو، الى معسكر القوات التي اطلقت القنبلة، في حالة ما اذا كان مسرح العمليات بين الفريقين قريبا، أو تكون الحدود بين البلدين المتحاربين متلاصقة، كما هو الحال بين العرب واسرائيل.. وهو الامر الذي يعطي بعض الامان لاسرائيل، حين تلجأ لاستخدام مثل هذه الاسلحة، من ارتداد التلوث الاشعاعي الى أراضيها نفسها(٢) لان الاشعاع في هذه القنابل النظيفة ينتهي بانتهاء التفجير.

مما تقدم نتبين الأهداف العربية المحتملة لأسلحة اسرائيل النووية، في حالة عزمها على استخدام مثل هذه الاسلحة، فالتأثير الذي ستحدثه مثل هذه الضربات سيكون تأثيرا كبيرا نظرا لكثافة التجمعات البشرية والعسكرية الموجودة في هذه الاهداف، اضافة الى كونها اماكن وجود الصناعات والنشاطات العامة.

---

١) د. غازي ربابعة. الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ مصدر سابق ــ ص ــ ٦٥٠.

٢) السباق النووي يدق ابواب الشرق الاوسط، متى تطلق اسرائيل قنابلها النووية على الدول العربية ــ الوفد ــ مصر ــ ١٩٨٨/١/٣١.

المبحث الثالث
الشرق الأوسط في ظل الرعب النووي

يعتبر وصول التقدم العلمي الى الطاقة النووية واستعمالاتها السلمية في صالح البشرية، وعاملا مساعدا للتقدم والرقي. إلا أن الخطورة تنتج من الاستعمالات العسكرية لهذه الطاقة، وبخاصة في الشرق الاوسط ذي الظروف المعقدة، حيث الحقوق العربية المهضومة، والتعنت الاسرائيلي المستمر، والقدرة التدميرية لهذه الاسلحة. فقد اذهل العالم تطوير الاسلحة النووية، واستخدامها المثير في نهاية الحرب العالمية الثانية، وايقظ فيه وعيا جديدا: وهو ان سلاحا واحدا تحمله وسيلة نقل واحدة، يمكنه ان يبيد معظم السكان،وان يدمر البنية الطبيعية لمنطقة أو مدينة بكاملها. وزاد في تفاقم الرعب الذي يبعثه العدد الضخم من الاصابات، الخوف من الاشعاعات، وهي القاتل غير المرئي الذي يضرب ضحاياه،لا على الفور فقط، بل كذلك على امتداد الاسابيع وحتى الاجيال التالية[1].لقد زاد الخطر الموجه ضد البشرية بدخول الاسحلة النووية. ففداحة التفجير النووي تساوي اضعاف فداحة التفجير العادي، اضافة الى أن السلاح النووي يكون موجها بشكل اساسي ضد المدنيين، بعكس السلاح التقليدي الذي يوجه بشكل اساسي ضد القوات العسكرية المعادية.

ويمكن توضيح أخطار السلاح النووي بالتالي:

أولا التفجير النووي:

ولكي نتعرف على قدرة التفجير النووي علينا مقارنتها بقدرة التفجير العادي:

١ ــ يكون التفجير النووي (بافتراض تساوي الحجم) أكثر قوة بملايين المرات من التفجير العادي الذي تعتمد قوته على أقوى مادة متفجرة عادية.

٢ ــ في حالة اطلاق كمية معينة من الطاقة فان حجم وكتلة التفجر النووي اللازم لتوليد تلك الكمية من الطاقة يكون أقل بكثير من حجم وكتلة أقوى

---

١) الدكتور مارك أ. هارول ــ مصدر سابق ــ ص ٢٩

المتفجرات العادية.

٣ ــ تفوق كمية الحرارة التي تتولد عن التفجير النووي بمراحل كمية الحرارة التي تتولد نتيجة لتفجير عادي في نفس الحجم والكتلة للتفجير النووي (و يلاحظ ان الفقرتين ٢، ٣ هما استنتاج من الفقرة ١).

٤ ــ ترسل كمية كبيرة من الطاقة المتولدة عن تفجير نووي على شكل ضوء وحرارة أو اشعاع نووي حراري، أي سعير يسبب حروقا جلدية و يشعل حرائق على مسافات كبيرة من الموقع الذي حدث فيه التفجير النووي أول ما حدث.

٥ ــ التفجير النووي أو القنابل النوو ية (عكس القنابل العادية) يكون مصحوبا بانبعاث اشعاع قاتل غير مرئي يدعى الاشعاع النووي الاولي أو Fallout.

٦ ــ تبقى بعد التفجير النووي (عكس التفجير العادي) مواد لا ترى بالعين المجردة يشار اليها عادة بالاشعاع النووي المتخلف، وهو عبارة عن اشعاع غير مرئي قاتل يستمر فترة طويلة (قد تزيد عن عدة سنوات) بعد حدوث التفجير النووي. ويمكن ان يسبب هذا النوع من الاشعاع حروقا بالبشرة وامراضا أخرى عديدة أهمها السرطان، مما قد يؤدي الى موت ضحاياه في النهاية(١).

هذه هي اخطار الاسلحة النوو ية الناجمة عن قدرتها التدميرية أثناء استعمالها،وفي حالة عدم استعمال هذه الاسلحة تبقى الاخطار واردة إما عن طريق (تسرب الاشعاعات النوو ية) أو عن طريق (دفن النفايات الذرية).

ثانيا: تسرب الاشعاعات النوو ية:

إن تسرب الاشعاع و بعض المواد المشعة من المفاعل النووي يمكن ان يحدث اذا حصل عطل بالمفاعل النووي نتيجة لخلل في احد اجهزته ، الامر الذي قد يؤدي الى أن يعمل المفاعل بصورة غير طبيعية، كما يمكن ان يحدث لو حصل ان تعرض المفاعل لحادث تخريبي متعمد. وتوجد عادة في كل محطة نوو ية أجهزة رقابة صارمة تقوم باغلاق المفاعل وايقافه تلقائيا اذا تعرض لخلل في بعض اجهزته، بهدف منع المفاعل من تسريب الاشعاع الى الخارج وعدم انفجاره، كما يخضع المفاعل النووي

---

١) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٩٩ ــ ١٠٠.

والمحطة النووية برمتها لعمليات صيانة مستمرة دقيقة تستخدم فيها أجهزة ومعدات اتوماتيكية معقدة وفعالة(١).

إذن يمكن القول: إن إقامة المفاعلات النووية في الشرق الاوسط حتى لو احيطت بحراسة مشددة هي عرضة لتسرب الاشعاعات، فوقوع حوادث التسرب امر وارد نتيجة لخلل فني أو خطأ مقصود أو غير مقصود، اضافة الى احتمالية التدمير خصوصا في وقت الحروب في منطقة ملتهبة مثل الشرق الاوسط.

ثالثا: النفايات الذرية الاشعاعية:

هناك أخطار كبيرة ناتجة عن وجود المفاعلات الذرية تتمثل بنفاياتها الذرية الاشعاعية، والتي تشغل فكر العالم بأسره منذ سنوات طويلة، فقبل بضع سنوات مثلا، نشب خلاف حاد بين حكومتي أسبانيا وبريطانيا بعد أن اتضح للاسبان ان البريطانيين يدفنون تحت مياه المحيط الاطلسي نفايات ذرية اشعاعية، ــ ومسألة دفن مثل هذه النفايات لم تكن امرا جديدا ــ غضب الاسبان على البريطانيين لان من واجب كل انسان ان ينظر الى الموضوع الذري ليس كمواطن هذه الدولة أو تلك وانما كمواطن للعالم، معنى ذلك ان من واجب كل انسان ان يبدي في هذا المجال الاخلاص التام لكافة ابناء البشر، وان يكشف للعالم عن أية معلومات وأية أسرار تقع تحت يده تتعلق بمصير البشرية جمعاء.. فالنفايات الاشعاعية تعتبر في الواقع قنبلة ذرية موقوتة(٢) ودخول السلاح النووي الى الشرق الاوسط ليس في مصلحة المنطقة، لأنه لن يجلب إلا الدمار والخراب سواء باستعماله (قدرته التدميرية) أو حتى بعدم استعماله، بسبب (تسرب الاشعاع ــ النفايات الذرية الاشعاعية).

ومن الحلول الممكنة للحيلولة دون وقوع دمار للشرق الاوسط من جراء السلاح النووي:

١ ــ اقامة منطقة منزوعة السلاح النووي:

في عام ١٩٦٢ قامت لجنة عربية ــ اسرائيلية ونشرت أفكارها ونداءاتها حول

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٠٣ ــ ١٠٤.

٢) الجانب المنسي من تصريحات الفني الذري مردخاي فعنونو ــ مجلة هاعولام هازه الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٨.

عدم انتاج الاسلحة النووية في الشرق الاوسط.. وفي عام ١٩٦٣، كان هناك كتاب يحكي عن الاستراتيجية النووية في اسرائيل، كتب في اسرائيل وأدى نشره الى جدل حاد في المجتمع الاسرائيلي، حيث تأكد الجميع ان الخيار النووي الاسرائيلي أصبح حقيقة(١) كما أن امتلاك دولة للقنبلة الذرية لابد من ان يدفع اعداءها وخصومها الى امتلاكها بأي ثمن أو وسيلة(٢) وامتلاك اسرائيل لاسلحتها النووية سيدفع العرب للحصول على مثل هذه الاسلحة، وهذا كله لن يحل مشكلة الشرق الاوسط. لذلك يفضل اقامة منطقة خالية من السلاح النووي لما في ذلك من وسيلة فعالة للحيلولة دون نشوب حرب نووية، أو على الاقل الاقلال من احتمالية نشوب حرب نووية. لم تعد هناك حدود للقوة، ولا لمدى الاسلحة، فتأثيراتها المباشرة كارثية، وتأثيراتها غير المباشرة تخلق خوفا من المجهول، اذ أنه خلال بضع ساعات، يمكن ابادة مئات ملايين البشر يسكنون في أقصى الطرف الاخر من الكرة الارضية. ويبدو مثل هذا الاحتمال، من الناحية الانسانية امرا غير مقبول: ومن هنا نشأت فكرة ازالة الاسلحة من الوجود لمنع المجموعات البشرية من أن يهدم بعضها بعضا. وخلال القرن الاخير بذلت مؤتمرات دولية كثيرة جهودا لتحقيق هذه الفكرة غير أن أكثر المحاولات أهمية في هذا المجال ظهرت بعد الحربين العالميتين(٣).

يقول د.(مائير باعيل) «ان ارادة اسرائيل في الحياة تلزم قادتها بالعمل على منع توازن القوى النووية بالشرق الأوسط، حيث أنه لن يكون بمقدور اسرائيل ان تلعب دور رجل الشرطة النووي لفترة طويلة،بحيث تقوم بتدمير المفاعلات النووية العربية دون معارضة.. على اسرائيل ان تبادر بانشاء منطقة منزوعة السلاح في الشرق الاوسط، وان تعرض فتح خيارها النووي للتفتيش الدولي الفعال الذي تشارك فيه القوى النووية، وان تطالب بتنفيذ ذلك التفتيش على جميع اقطار الشرق

١) Beton L. and Maddox. OP.Cit. P 24.

٢) أمين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ٢١٠.

٣) الجنرال. فيكتور فرنر ــ الحرب العالمية الثالثة ــ ترجمة د. هيثم الكيلاني ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية الدراسات والنشر ــ ١٩٨٠ ــ ص ١٣٧.

الاوسط»(١). وكانت معاهدة حظر انتشار الاسلحة الذرية انجازا دوليا، وعرضت للتوقيع في ١٩٦٨/٧/١، وأصبحت سارية المفعول اعتبارا من ١٩٧٠/٣/٥، ورغم ان أغلب البلدان العربية وقع وصادق على هذه المعاهدة إلا أن اسرائيل رفضت التوقيع بحجة أن ظروفها الأمنية تحول دون ذلك(٢).

منذ اقامة الكيان الصهيوني غير المشروعة في العالم العربي وهو يحاول ان يكون متفوقا عسكريا على العرب، وهذا ما دفعه الى امتلاك الاسلحة النووية، رغم تخوف اسرائيل المستمر لخطورة الموقف الناتجة عن دخول السلاح النووي الى منطقة الصراع العربي الاسرائيلي، حيث سيؤدي ذلك الى انتشار هذا السلاح في الشرق الاوسط، كما سيكون حافزا لامتلاك العرب لمثل هذا السلاح.

يقول (افنير كوهين) «تستطيع نوعيات من شبكات الاسلحة النووية الحديثة تحطيم كل شيء وخصوصا أساليب التفكير السياسية والاستراتيجية والخلقية التي أعطت تطوير هذا السلاح مفعولا ومبررا قبل (٤٠) عاما تقريبا، ولذلك لا يجوز الاستمرار في السماح للسلاح النووي بأن يسيطر علينا و يتحكم فينا، ومن الواجب علينا ان نتحكم فيه، ولو أدى ذلك الى اجراء تغييرات بالغة في نظام العالم. وربما يكون هذا الادعاء الخلاصة الايديولوجية التي تقوم على أساسها الحركة المناهضة للتسليح النووي في العالم»(٣). كما يضيف (كوهين) داعيا لايجاد منطقة منزوعة السلاح بقوله «يجب استغلال أية عملية سلام لإزالة المخاوف النووية التي تراكمت فعندما يفقد النزاع العربي الاسرائيلي شيئا من قوة وجوديته، و يتحرك في اتجاه الاعتراف المتبادل، ستتاح الفرص لتوقيع اتفاقية نزع سلاح نووي أمنية وموثوق بها في الشرق الأوسط، وسيساعد إلغاء حالة الحرب بين اسرائيل وجاراتها على اقامة أجهزة

---

١) جوديث بيريرا ــ السباق االنووي بين العرب واسرائيل ــ مصدر سابق ــ ص ٧٣.

٢) امين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الردع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ٢١١.

٣) افنيركوهين ــ الخروج من التعتيم الى منطقة منزوعة السلاح ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ص ٤٤.

رقابة نووية واتصالات مراقبة، يعتبر وجودها حيويا لنظام نزع السلاح النووي»(١).

ويتفق (دان هوروفيتس) مع كوهين مطالبا اسرائيل بالجلوس الى طاولة المفاوضات وحل مشكلة الشرق الاوسط بالطرق السلمية قبل ان يصل السلاح النووي الى الايدي العربية، ومن ثم سيكون العرب هم الرابحون «ان خطر الانتشار النووي في الشرق الاوسط يتطلب جهدا من أجل دفع التسوية الاسرائيلية العربية الى الامام قبل أن يمتلك العرب السلاح النووي. وفي كل حال ثمة مجال معقول للافتراض انه نظرا لما تتمتع به اسرائيل حاليا من تفوق فيما يتعلق بالمعادلة الاستراتيجية، فان الوقت لا يسير في مصلحة اسرائيل، ولهذا الأمر انعكاسات سياسية، ويبرز الوزن المتصاعد للاعتبارات السياسية في نظرية الامن القومي الاسرائيلي ولا سيما في سياق حظر دخول سلاح نووي الى الشرق الاوسط»(٢).

بعد التعرف على أهمية نزع السلاح النووي، سنلقي الضوء فيما يلي على امكانية نزع هذا السلاح في الشرق الاوسط. ان امكانية تطبيق نزع السلاح النووي من الشرق الاوسط هي امكانية مستبعدة اذا لم يتم التوصل الى حل عادل وشامل للصراع العربي الاسرائيلي، ومن المستبعد التوصل الى مثل هذا الحل طالما ظلت اسرائيل معتدية على الحق العربي(٣).

إذن فامكانية خلو منطقة الشرق الاوسط من السلاح النووي لن تتحقق إلا بنيل الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه المشروعة المتمثلة باقامة دولته.

٢ ــ الاستقرار عن طريق توازن الرعب:

هناك من يعتقد أنه اذا فشلت المحاولات المبذولة لاخلاء منطقة الشرق الاوسط من السلاح النووي، فان امتلاك الطرفين لهذا السلاح سيؤدي الى الاستقرار عن طريق (توازن الرعب) خوفا من الدمار الذي يسببه استعماله، ويستشهدون على ذلك بالاستقرار الموجود بين القوتين العظميين، لكن ظروف الشرق الاوسط ــ كما

---

١) المصدر السابق ــ ص ٦٦

٢) دان هوروفيتس ــ الثابت والمتغير في النظرية الامنية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٨٢.

٣) صدقة يحيى مستعجل ــ مصدر سابق ــ ص ٣٢٣.

ذكرنا سابقا ــ تختلف عن ظروف الدولتين العظميين، اللتين تمتلكان قوة وامكانيات متساوية في كل شيء تقريبا (القوة العسكرية والاسلحة النووية ــ المساحة الجغرافية ــ عدد السكان ــ التقدم العلمي). اما في الشرق الاوسط فهناك تفاوت كبير بين قوة وامكانيات طرفي الصراع. فالعرب يتفوقون على اسرائيل بالمساحة الجغرافية، وبعدد السكان، والامكانيات المادية، واسرائيل تتفوق على العرب بالتقدم العلمي، والاسلحة النووية. وفي الشرق الاوسط هناك ظالم وهناك مظلوم، والعرب هم المظلومون وهم أصحاب الحق الضائع، ولابد لهم من النضال حتى يتم استرداد حقوقهم المغتصبة.

كما توجد بين القوتين العظميين علاقات مباشرة ومشاورات ومن أهمها (الخط الاحمر) الذي عمل به منذ عام ١٩٦٣ (بعد أزمة الصواريخ في كوبا) وهو خط مباشر للاتصال في حالة نشوب أزمة، بينما يفتقد الشرق الاوسط لهذا الاتصال حيث لا توجد أية علاقات بين طرفي الصراع (ماعدا مصر)، اضافة الى ما تحمله الخبرة العربية من عدوان وتوسع وانتهاك حقوق وتشريد وقتل وتعذيب.. من الجانب الاسرائيلي.

يقول (افنيركوهين) «ان عدم وقوع حرب نووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حتى الآن، يعتبر من قبيل الحظ أو المصادفة أكثر منه دليلا على الاستقرار الداخلي لنظام الردع النووي، فقد سارت الاوضاع السياسية الطبيعية حتى الآن في مصلحتنا، وحالت دون وقوع ازمات خطرة لكن هذا لا يمثل ضمانة للمستقبل»(١) فكوهين يؤكد هنا أنه حتى لو كان هناك توازن رعب بين العملاقين فقد يرجع السبب في ذلك الى عدم وجود مشاكل سياسية كبيرة بينهما، ومع ذلك فلا يمكن ان يكون هناك ضمان لاستمرار هذا الردع متى تغيرت الظروف.

إذن ما هي الحلول المقترحة لتجنب امكانية نشوب حرب نووية في الشرق الاوسط ستكون بلا شك ذات تأثير سيء على العالم أجمع؟ فقد اتضح من خلال مؤتمر عقد في واشنطن في أول تشرين الاول عام ١٩٨٣ عن الاثار على المدى الطويل للحرب النووية «انه حتى في حرب تقتصر على جزء يسير من ترسانة العالم النووية، فان الوفيات المريعة والدمار المباشر للانفجار، والاشعاع وغيرها من التأثيرات، لا

---

١) افنير كوهين ــ من التعتيم الى منطقة السلاح ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٥٣.

تشكل سوى المرحلة الاولى من الدمار، وقد تتبعها كارثة مناخية تنشر صقيع ما دون الصفر، وحجابا من الظلام فوق معظم نصفي الكرة الارضية، لعدة أشهر أو سنة. واستقطبت العواقب المحتملة لمثل هذا الشتاء النووي، اهتمام الاعلام الوطني والدولي، حيث كشفت للملأ ان عواقب الحرب النووية سوف تكون أشد تدميرا بكثير مما يعتقد. وأشار الدكتور (ساغان) الى أن أبرز النتائج غير المتوقعة لهذه الدراسة هي أنه حتى الحرب النووية الصغيرة نسبيا، يمكن ان تكون لها عواقب مناخية مدمرة اذا استهدفت المدن»(١).

فاذا كنا لا نريد دمارا في الشرق الاوسط فلا بد من ايجاد حل عادل يرضي طرفي الصراع، ويحميهما من أخطار الحرب النووية المقبلة اذا انعدمت الحلول.

يقول اللواء (مناحيم عينان) وهو من المنادين بالسلام في الشرق الاوسط،« بأنه أمام اسرائيل الآن طريقان لا ثالث لهما، إما استراتيجية نووية وإما استراتيجية سلام « وأنه لن تستفيد اسرائيل من الاستراتيجية النووية، فهذه الاستراتيجية التي تساعد على التعايش السلمي بين الدول الكبرى غير معقولة ولا مقبولة في الشرق الاوسط، ولا تنطوي على ما يكفي لحل المشكلات في الشرق الاوسط، وعلاوة على ذلك فقد ثبت بعد أعوام عديدة من وجود السلاح النووي، ان من الممكن شن حروب تقليدية من دون أي قيد تقريبا والامثلة على ذلك كثيرة (حرب كوريا وحرب فيتنام وغيرها..» والسلاح النووي لن يستخدم الا كسلاح الخيار الاخير (علي وعلى اعدائي). ويختلف الامر فيما يتعلق باستراتيجية السلام،فينبغي لاسرائيل ان تحاول باستمرار البحث عن سبل تؤدي الى السلام بينها و بين الدول العربية فهذه ضرورة مصيرية وحيوية (٢).

لابد من ايجاد حل عادل وشامل لمشكلة الشرق الأوسط، ولن يتم ذلك الا بمساعدة كل الأطراف (العرب واسرائيل) اضافة الى مجهودات الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة، حليف اسرائيل الأول، خصوصا بعد أن قامت منظمة التحرير

---

١) د. مارك أ. هارول ــ مصدر سابق ــ ص ١١ــ١٢.

٢) اللواء مناحيم عينان ــ الحاجة الملحة الى نوعية: ازاء قيود الكمية ــ الكمية والنوعية في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٢٥٦.

الفلسطينية بكل ما كانت اسرائيل والولايات المتحدة تطلبانه منها من اعتراف باسرائيل في حدود آمنة ونبذ الارهاب. وما على الولايات المتحدة الا أن تضغط على اسرائيل للاعتراف بقيام الدولة الفلسطينية في حدود ما قبل (١٩٦٧) لا سيما وقد أصبح هناك تحول في موقف الشعب الامريكي الذي أصبح يؤيد اقامة دولة فلسطينية، وأن ٥٥٪ من الشعب الامريكي يعتقدون أن السلام يتحقق في الشرق الاوسط اذا أصبح للفلسطينيين دولة في الضفة الغربية. كما انهم لا يعتقدون ان وجود مثل هذه الدولة يعتبر تهديدا لاسرائيل.. و ٢٧٪ فقط يعتقدون ان هناك خطرا من الدولة الفلسطينية على الكيان الاسرائيلي.. ومن ذلك يتضح ان موقف الحكومة الامريكية يعكس معه اقلية في المجتمع الامريكي (١).

ونظرا للظروف المعقدة التي تمر بها مشكلة الشرق الاوسط، فلن تحل هذه المشكلة باخلاء منطقة الصراع من السلاح النووي، كما أنها لن تحل عن طريق توازن الرعب النووي المتبادل، وانما تحل مشكلة الشرق الاوسط بحصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه الشرعية باقامة دولته مقابل السلام والاعتراف باسرائيل (الارض مقابل السلام).

---

١) George Shultse - OP. Cit. P 117-119.

الفصل السادس

موقف القوتين العظميين
من الصراع النووي في الشرق الأوسط

موقف القوتين العظميين من الصراع النووي في الشرق الاوسط

منذ منتصف الخمسينات والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يخوضان منافسة شديدة لبسط نفوذهما وتثبيت وجودهما في الشرق الاوسط، فقد كان لخروجهما من الحرب العالمية الثانية بوصفهما الدولتين الاعظم أثره على العلاقات والسياسات الدولية، هاتان الدولتان وجدتا انهما في اطار نظام دولي فوضوي مع تناقض الطرفين في عقائدهما الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما أوجد لكل منهما مخاوفه التي تساوره، واحساسه (بالا أمن). هذه العوامل هي التي أطلقت عنان المنافسة بين القوتين الأعظم بحيث أعقب ذلك احتدام الصراعات والمواجهات بينهما في غمار بحثهما عن النفوذ، والتأثير، والحلفاء، وبخاصة خلال فترة الحرب الباردة (١٩٤٦ ــ ١٩٦٢). على أن التورط النووي الناجم عن سباق التسلح كفل عنصر التحكم الذي باتت تتسم به علاقات هاتين القوتين خلال فترة (١٩٦٣ ــ ١٩٧٣) وقد تلا ذلك قرار الطرفين بتحديد مجالات الصراع والتعاون، وهو الامر الذي جاء منذ عام (١٩٧٤) بمفهوم الانفراج أو الوفاق الذي كان يعني (استرخاء التوتر) أو التعاون في أوروبا مع الصراع في مناطق أخرى(١).

وأصبح الشرق الاوسط ــ لما يتميز به من أهمية استراتيجية ــ منطقة جذب لهاتين القوتين الكبيرتين، بسبب مصالحهما مما دفعهما الى استخدام ما يملكان من أشكال القوة لبسط هيمنتهما على هذه المنطقة، لذلك سوف يتوقف الكثير من التطورات في المنطقة بشكل رئيسي على العلاقات بين القوى الخارجية وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. وتدل الاحداث على أن منطقة الشرق الاوسط كانت دائما ملتقى صراعات دولية، وقد أصبح من الواضح أن كلا من امريكا والاتحاد السوفييتي لهما اهتمامات في الشرق الاوسط(٢).

---

١) د. عبدالله عبدالمحسن السلطان ــ البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين) الطبعة الأولى ــ بيروت ــ مركز دراسات الوحدة العربية ــ ١٩٨٤ ــ ص ١٠٣

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٤١.

وفي سبيل التعرف على موقف القوتين العظميين من الصراع النووي في الشرق الاوسط نعرض لذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الاول : مصالح القوتين العظميين في الشرق الاوسط.

المبحث الثاني : موقف القوتين العظميين من ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط.

المبحث الثالث: موقف القوتين العظميين من استخدام السلاح النووي في الشرق الاوسط.

المبحث الاول
مصالح القوتين العظمين في الشرق الاوسط

للشرق الأوسط ميزات استراتيجية خاصة ميزته عن باقي مناطق العالم. فهو ملتقى لقارات ثلاث (آسيا — افريقيا — أوروبا) وأصبح بذلك يحتل الاهمية في أي خطة تستهدف السيطرة على أي بقعة من هذه القارات، كما أنه يمثل مركزا عالميا للمواصلات. هذا بالاضافة الى وجود كميات كبيرة من البترول تستطيع ان تغذي العالم وتسد حاجاته الصناعية، فهو يمثل سوقا واسعة توفر النفط وتحميه من الاحتكارات الكبرى، وفي الوقت نفسه يمثل سوقا استهلاكيا كبيرا يستوعب غالبية الصادرات الاجنبية. ولقد أدى افتتاح قناة السويس الى زيادة أهمية المنطقة لما تمثله من فائدة كبيرة في الملاحة العالمية. ان السياسات والتفاعلات المتصارعة للدولتين العظمين في الشرق الاوسط تدل أساسا على المصالح الاقليمية والعالمية لهاتين القوتين، ومنذ سنوات الحرب الباردة عملت المنافسة الامريكية — السوفيتية على تقسيم الوطن العربي الى معسكر موال لامريكا ومعسكر آخر موال للسوفييت. وبهذا تم استقطاب الاطراف الداخلة في الصراع العربي الاسرائيلي. ثم عمدت كل دولة من الدولتين الى امداد الموالين لها بالدعم المعنوي والسياسي والاقتصادي والعسكري، الامر الذي ساعد على زيادة حدة الصراعات المحلية المسلحة في الشرق الاوسط. ولقد ظلت الدولتان تمارسان تأثيرهما على سياسات المنطقة وأوضاعها العسكرية بحكم ما تقدمانه من أشكال المعونة، لكن اسرائيل ظلت من الناحية العسكرية تتمتع بوضع أقوى من البلدان العربية مجتمعة مما زاد في حدة الصراع العربي الاسرائيلي(١). أي ان القوتين العظمين وجهتا انظارهما الى الشرق الأوسط، وأصبحت كل واحدة منهما على أتم الاستعداد للتدخل لإحداث تغييرات في صالحها، كقيامها بردع قوة معادية من أحداث تغييرات تضر بمصالحها أو التدخل في سبيل حماية دولة صديقة من الانهيار.

---

١) د. عبدالله عبدالمحسن السلطان، مصدر سابق — ص ١٢٣ — ١٢٤.

ونتناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الاول : مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط.
المطلب الثاني : مصالح الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط.
المطلب الثالث: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية.

المطلب الاول
مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط

إن العامل الوحيد المؤثر على سياسات الولايات المتحدة في الشرق الاوسط هو المصالح الامريكية التي بدأت في القرن التاسع عشر على شكل نشاطات تبشيرية وتعليمية وخيرية واقتصادية(1) وكانت الارساليات التبشيرية الامريكية في توسع مطرد، واتخذت مراكز لها في عدد من المدن الرئيسية في الشرق الأوسط، كان في مقدمتها بيروت ودمشق واستنبول والقدس، وفيما يتعلق بالنشاطات الثقافية والتعليمية التي مثلت وجها رئيسيا آخر من أوجه تلك العلاقة، فانها حققت خطوة واسعة للامام مع إنشاء الجامعة الامريكية في بيروت (١٨٦٦)، والجامعة الامريكية في القاهرة (١٩١٩) هذا عدا الكليات الامريكية الكثيرة التي تأسست في تركيا وفي غيرها من بلدان المنطقة(2). وبطبيعة الحال كانت هذه المراكز الثقافية أولا وأخيرا تخدم المصالح الامريكية، وكانت تمثل معقلا بارزا للتأثير الفكري الذي حاولت الولايات المتحدة ان تنقله الى تلك المجتمعات الشرق أوسطية من خلال تلك النخبة الجديدة والفاعلة من المثقفين العرب وغير العرب، ممن تشبعوا بالكثير من الافكار والقيم والفلسفات التي تشكل منها جوهر التراث الحضاري الغربي، والذي كانت الثقافة الامريكية رافدا رئيسيا وخصبا من روافده(3).

بدأ اهتمام الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط يتبلور منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد انهيار النفوذ الفرنسي والبريطاني في منطقة الشرق الاوسط، وبعد سياسة الانكماش المتبعة من قبل الاتحاد السوفييتي منذ ثورة اكتوبر ١٩١٧. يقول الاستاذ محمد حسنين هيكل: «إن أهم مصالح الولايات المتحدة في

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٠٥

٢) د. اسماعيل صبري مقلد ــ الصراع الاميركي السوفييتي حول الشرق الاوسط (الابعاد الاقليمية والدولية) الكويت ــ ذات السلاسل ــ ١٩٨٦ ــ ص ١٥ ــ ١٦.

٣) المصدر السابق ــ ص ١٦

منطقة الشرق الاوسط اثنتان: أمن اسرائيل ثم أمن البترول»(١).

واذا تناولنا الاهداف التي تسعى اليها الولايات المتحدة في الشرق الاوسط فهي السلام والاستقرار النسبيين، وضمان أمن اسرائيل، والبحث عن مصادر وتسهيلات في المنطقة من أجل ضمان مصالحها والحد من النفوذ السوفييتي(٢).

ولتحقيق هذه الاهداف تسعى الولايات المتحدة الى ابعاد النفوذ السوفييتي عن المنطقة، واشراك اسرائيل في بسطة الهيمنة الامريكية نظير بعض المكاسب التي تقدمها امريكا الى اسرائيل، وترسيخ التجزئة في الوطن العربي، وتغذية الصراعات الطائفية والاقليمية، واثارة النزاعات بين الدول العربية وجيرانها، وأخيرا منع قيام أي دولة عربية قوية في المنطقة(٣). وأول النقاط التي تسجل لصالح الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط أن التقنية الامريكية مرغوبة بشكل كبير، والصفوة التي تتولى الحكم في البلاد العربية ملمة بالثقافة واللغة الانجليزية. إلا أن هذه الحقيقة تواجهها حقيقة أخرى، وهي خوف العالم العربي من الامبريالية الجديدة. وتنامي القومية العربية، وانقسام العرب ما بين ثوريين ومحافظين خاصة بعد ظهور الولايات المتحدة بمظهر المساند لاسرائيل ماديا ومعنويا وعسكريا. وهي بذلك تتحدى المشاعر العربية مما نتج عنه توتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم العربي بسبب علاقات امريكا الوثيقة باسرائيل، والتزامها المستمر بأمنها، و يؤكد ذلك ما ذهب اليه الرئيس كارتر في مذكراته عندما يقول: ان ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين هو تعليمات الرب. و يضيف قائلا «كان يشاركني هذا الشعور الكثير من الامريكيين، ولكن بعد انتخابي رئيسا للولايات المتحدة كان علي ان انظر الى اسرائيل من أفق أوسع. لم أكن أريد أن أرى النفوذ السوفييتي يمتد في منطقة الشرق الاوسط، وكانت اسرائيل تمثل ثروة كبيرة لتحقيق هذا الهدف»(٤).

---

١) محمد حسنين هيكل ــ السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة (رسائل الى صديق) الطبعة الرابعة ــ بيروت ــ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ ١٩٨٥ ــ ص ١٨٧.

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٤٥.

٣) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٤٧.

٤) المصدر السابق ــ ص ١٢٤

في غمار جهود الولايات المتحدة لاحتواء الاتحاد السوفييتي، ما برحت تبين للبلدان العربية خطر التوسع الشيوعي في الشرق الاوسط، إلا أن غالبية العرب كانوا في ذلك الوقت يخشون اسرائيل أكثر من خشيتهم الاتحاد السوفييتي، وعندما هاجمت اسرائيل الجيش المصري في غزة في ٢٨ شباط / فبراير عام ١٩٥٥ وأنزلت به خسائر جسيمة كان الشعور العربي هو أن الغرب وقد زرع اسرائيل في المنطقة العربية، كان يحرم العرب تماما من وسيلة الدفاع عن أنفسهم ضدها، ومن هنا عقدت مصر في ايلول / سبتمبر ١٩٥٥ صفقة سلاح بمساندة السوفيات مع تشيكوسلوفاكيا. ودل رد فعل الغرب على صفقة الاسلحة المصرية مع الكتلة السوفياتية، على أن الغرب كان أقل اكتراثا باستقلال العرب من اهتمامه بصراعه الخاص مع الدول الشيوعية(١).
نستنتج ان بداية ظهور الوجود السوفييتي في البلاد العربية كان عام (١٩٥٥) عندما عقد الرئيس جمال عبد الناصر صفقة السلاح مع الاتحاد السوفييتي عن طريق تشيكوسلوفاكيا. فمنذ ذلك الوقت بدأ الاتصال بين الاتحاد السوفييتي وبين مصر التي أخذت تصدر القطن وبعض المواد الاولية الى الاتحاد السوفييتي، وبذلك كسرت احتكار الغرب لهذه الصادرات، كما ان مصر استغنت عن بعض البضائع الغربية، وأخذت ببناء وتطوير قواتها المسلحة، ومما كان يسبب القلق لامريكا والدول الغربية، أن مصر القوية يمكن ان تشكل النواة التي يتجمع ويتوحد حولها باقي الدول العربية، وهذا يتعارض مع مصالح الغرب.. إن مصر القوية يمكن أن تشكل خطرا على اسرائيل.. ولهذه الاسباب فان مقاومة النفوذ السوفييتي في مصر وفي الوطن العربي كانت ضرورة تقتضيها مصالح امريكا الاقتصادية والاستراتيجية(٢).

اضافة الى أبعاد النفوذ السوفييتي والتعاون مع اسرائيل فان الولايات المتحدة تتبع أساليب أخرى تساعدها في تحقيق اهدافها في الشرق الاوسط منها:

١ ـ تجزئة العالم العربي:

فسياسة «فرق تسد» سياسة استعمارية قديمة. وعندما حصلت الدول العربية على

---

١) د. عبدالله عبدالمحسن السلطان ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٧
٢) سعد الدين الشاذلي ـ مصدر سابق ـ ص ١٤٨ ـ ١٤٩

استقلالها، كان الوطن العربي مجزءاً الى أقطار صغيرة، وكان دور الاستعمار في ذلك، ترسيخ هذه التجزئة. لأن الوطن يملك عوامل الوحدة (وحدة اللغة والدين والثقافة والتاريخ والقيم والعادات). الا أنه يعاني أيضا من ثلاثة أمراض خطيرة هي: (أولا: اختلاف الايديولوجيات السياسية. ثانيا: الخلل في توزيع الثروات الطبيعية، ثالثا: الطموحات الشخصية[1]. لذلك استفادت الولايات المتحدة من هذه الامراض، وساهمت في تنميتها وبقائها في المنطقة. ففي الوطن العربي مثلا يختلف كل نظام ملكي عن الانظمة الملكية الاخرى. كما يختلف كل نظام جمهوري عن النظام الجمهوري الآخر. وكل نظام امارة يختلف عن النظام المتبع في الامارات الاخرى. هذا بالنسبة للمرض الاول. أما بالنسبة للمرض الثاني، فهو انقسام الوطن العربي بين غني وفقير مما خلق حساسية بين أفراد الشعب العربي. وبالنسبة للمرض الثالث فلكل حاكم مصالحه ورؤيته الشخصية التي تتعارض بطبيعة الحال مع مصالح الحاكم الآخر،هذا اذا لم تتعارض مع مصالح الحكام الاخرين.

٢ ـ منع قيام دولة عربية قوية:

وأول الامثلة ما كان في النصف الاول من القرن التاسع عشر عندما تعاظمت القوة العسكرية المصرية، وفرضت بقوة السلاح أول وحدة عربية تضم مصر والسودان وسوريا والجزيرة العربية تحت حكم محمد علي باشا.. وكان ذلك يشكل تهديدا خطيرا لمصالح الدول الاستعمارية، فتعاونت جميعها لكي تلحق به الهزيمة، وتفرض عليه معاهدة لندن (١٨٤٠) التي كان الهدف منها عزل مصر عن باقي الوطن العربي وضمان عدم قيام دولة قوية[2]

ومنذ ذلك الوقت فان استراتيجية الدول الاستعمارية لم تتغير حيث نجد امثلة على ذلك في العدوان الثلاثي عام (١٩٥٦) للقضاء على القوة العربية. ثم يأتي دور معاهدة كامب ديفيد (١٩٧٩) التي هدفت الى عزل مصر عن باقي الوطن العربي. وفي اتفاقية كامب ديفيد، استبدل الصراع المكشوف بصراع خفي تحت ستار ما دعي

---

١) المصدر السابق ـ ص ١٥٣

٢) المصدر السابق ـ ص ١٥٦

(عملية السلام) وهي تكتيك جديد ساهمت السياسة الامريكية في صنعه(١).

ونظرا للاهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط فان الولايات المتحدة على استعداد للتدخل اذا كان هناك ضرر بمصالحها، الا أن المشكلة التي تواجهها هي البعد الجغرافي، لذلك عملت الولايات المتحدة على ايجاد حلفاء لها في المنطقة ينفذون سياستها خاصة بعد فشلها الذريع في تدخلها المباشر في فيتنام، فاختارت اسرائيل وايران في عهد الشاه كعملاء خاصين لها في الشرق الاوسط، وتم الاختيار وفقا لمعايير استراتيجية من حيث الموقع والعدوانية الشديدة للعرب(٢). لكن بعد سقوط الشاه وخسارة الولايات المتحدة أحد حلفائها لم يبق لها بد من توثيق علاقاتها باسرائيل مع ابلاغها بما هو مطلوب منها في الشرق الاوسط، فليس لاسرائيل أن تواجه الاتحاد السوفييتي أو حماية الناتو في أوروبا، ولكن خدمة المصالح(٣) وفي هذا المجال كان يجب ان يجري تسليح اسرائيل على أعلى المستويات وبأحدث التكنولوجيا لتخدم مصالح الولايات المتحدة لكونها شرطي المنطقة(٤).

لذلك فقد أعلنت الولايات المتحدة عن انشاء قوات التدخل السريع في الخليج وهي قوة خاصة تشكلت من وحدات سحبت من مختلف أفرع القوات المسلحة الامريكية، ولها قيادتها الخاصة، وذلك لحماية نفط الخليج ومنع السوفيات من السيطرة عليه. الا أن الخبراء يشككون في قدرة هذه القوات في القيام بعملها على أساس فاعليتها المحدودة التي تجعلها أعجز من التصدي لأي تهديد سوفييتي تتعرض له منطقة الخليج، سواء تمثل ذلك في صورة هجوم بالاسلحة التقليدية أو بالاسلحة النووية. فضلا عن المخاوف الهائلة التي سوف يثيرها الاتجاه نحو تزويد التدخل برادع نووي ليس فقط لدى دول الخليج، وانما لدى حلفاء أمريكا الأوربيين أنفسهم (٥).

---

١) Daniel Amit - Strategies for striggle strallogies for peace Jor. of poles. Studies. No. 3 - 1984 - P 37.

٢) Ibrahim I. Ibrahim-The Amerecan-Israeli Alliance-Jor. of poles Studies. No-59 - 1986 - P. 17-20

٣) Ibid - P - 17-20

٤) Daniel Amit OP. Cit - P. 37

٥) د. اسماعيل صبري مقلد ــ الصراع الاميركي السوفييتي حول الشرق الاوسط ــ مصدر سابق ــ ص ٤٩٣.

وقد تبلور التعاون الامريكي الاسرائيلي بتوقيع اتفاقية التحالف الاستراتيجي بينهما في نوفمبر (١٩٨١) والتي تقضي بما يلي:

١ ــ تخزين الاسلحة الامريكية في اسرائيل وصيانتها بواسطة فنيين اسرائيليين.

٢ ــ امكانية استعمال الولايات المتحدة للقاعدتين الجديدتين في صحراء النقب والتي قامت امريكا ببنائهما للتعويض عن القاعدتين اللتين اعيدتا الى مصر في سيناء.

٣ ــ قيام الطائرات العسكرية الاسرائيلية بعمليات النقل الجوي للقوات الامريكية التي ستسند اليها مهام التدخل السريع في منطقة الخليج.

٤ ــ امكانية اصلاح السفن الامريكية في مينائي حيفا وأشدود.

٥ ــ ربط شبكة الانذار المبكر التابعة للاسطول الامريكي السادس في البحر الابيض المتوسط بشكبة الانذار في اسرائيل.

٦ ــ القيام بمناورات مشتركة.

وقد تحدث وزير خارجية اسرائيل الاسبق ورئيس وزرائها الحالي (اسحق شامير) عن هذا الاتفاق بقوله «في السنوات الماضية كنا نتعاون حول قضايا معينة مثل الدفاع عن اسرائيل، أما الان فسوف نتعاون في قضايا الدفاع عن الشرق الاوسط ضد التغلغل السوفييتي»(١).

و يتكون التواجد العسكري الامريكي في الشرق الاوسط بشكل رئيسي من الاسطول السادس في البحر المتوسط . ومن وحدات بحرية في المحيط الهندي ومنطقة الخليج(٢). و بذلك تكون الولايات المتحدة قريبة من الشرق الاوسط، ومن مصالحها الاستراتيجية، اضافة الى التواجد الكبير للمستشارين والمدربين والفنيين الامريكيين في المنطقة.

---

١) المصدر السابق ــ ص ٤٩٥

٢) مارك هيلر وآخرون ــ مصدر سابق ــ ص ٤٧١.

المطلب الثاني
مصالح الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط

يسعى الاتحاد السوفييتي في سياسته الخارجية الى الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، كما يؤيد الشعوب المضطهدة لنيل حقوقها وتقدمها، كما يعتبر من المعارضين لسباق التسلح حتى لا يزيد التوتر في المنطقة، ولزيادة فرص السلام والاستقرار. لكن يجب ان لا يفهم من هذا الكلام ان السياسة السوفياتية سياسة لا مبالاة، فاذا برزت فرصة للاتحاد السوفييتي فمن غير المستبعد أن يستغلها وإلا فما التفسير لتدخله في افغانستان؟!.

واذا أردنا التعرف أكثر على أهداف السياسة السوفيتية، وجب علينا أن نلقي نظرة على الدستور السوفييتي الذي يبين الخطوط الرئيسية لهذه السياسة. تقول المادة (٢٨) من الدستور السوفييتي لعام (١٩٧٧): «يتابع الاتحاد السوفييتي باخلاص وثبات السياسة اللينينية للسلام،و يؤيد دعم أمن الامم والتعاون الدولي الواسع، وتهدف السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي الى تأمين شروط دولية ملائمة لبناء الشيوعية،وحماية مصالح الدولة، وتثبيت واقع الاشتراكية العالمية، ودعم نضال الشعوب من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي، ومنع العدوان، والتوصل الى نزع شامل للسلاح ،والتعليق المستمر لمبادىء التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة. وتمنع في الاتحاد السوفييتي الدعاية للحرب»(١).

وهـذا يؤكد سعي الاتحاد السوفييتي الحثيث من أجل الحفاظ على السلام العالمي وتخفيف حدة التوتر اضافة الى المطلب الرئيسي وهوالحفاظ على أمن الاتحاد السوفييتي كما أنه لا يريد أن يضر بالسلام العالمي من جهته حيث يعتبر قوة عظمى ومؤهلة للقيام بسياسات عالمية تتلاءم مع أهميته ووزنه. ما برح الاتحاد السوفييتي شأنه في ذلك شأن الولايات المتحدة، يسعى منذ الحرب العالمية الثانية الى تحقيق مصالح (كونية)

---

١) فردهاليدي ــ السياسة السوفياتية في قوس الازمة ــ ترجمة عفيف الرزاز ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ مؤسسة الابحاث العربية ــ ١٩٨٢ ــ ص ٤٠.

في منطقة الشرق الاوسط، مصالح سياسية ــ استراتيجية، ومصالح اقتصادية وثقافية. وتمثلت رغبة السوفيت في الحصول على حقوق المرور خلال الطرق البحرية في المنطقة كما أرادوا تحدي الوجود الغربي في الشرق الاوسط. لهذه الاسباب وغيرها، اتبع الاتحاد السوفييتي سياسات مناظرة، تصارعت مع سياسات الولايات المتحدة ومع سياسات معظم البلدان العربية. وهذا الصراع بين المصالح أضفى تعقيدا وحدة على الصراع العربي ــ الاسرائيلي وأطال أمده، كما أعطاه بعدا دوليا(١).

ان الاتحاد السوفييتي احدى الدولتين العظميين والتي تسعى لبسط نفوذها على الدول الاخرى خاصة الصغيرة منها. وفي اطار محاولته التغلغل في الشرق الاوسط فقد بدأ بمساندة الحركة الصهيونية في فلسطين وامدادها بالسلاح أملا في الحلول محل النفوذ البريطاني المتداعي في المنطقة، بعد ما كان ثاني دولة بعد الولايات المتحدة تعترف باسرائيل اثر قيامها في آيار /مايو ١٩٤٨(٢).

كانت بداية الدخول الحقيقي للاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط عام (١٩٥٥) ــ كما ذكرنا سابقا ــ عندما عقد الرئيس جمال عبدالناصر صفقة السلاح مع الاتحاد السوفييتي، وكان بذلك يقتحم منطقة نفوذ غربية.

أما أهداف الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط فهي، أولا: معارضة النفوذ الامريكي وابعاده من المنطقة. ثانيا: اقامة انظمة اشتراكية بين دول المنطقة. وثالثا: وبما أن اسرائيل قد انحازت تماما للولايات المتحدة،ونصبت من نفسها الرادع للاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط ، فان من مصلحة الاتحاد السوفييتي أن يدعم اصدقاءه في المنطقة لكي يحقق التوازن العسكري بينهم وبين اسرائيل. وقد أعلن الاتحاد السوفييتي بوضوح أنه سيقدم الدعم السياسي والعسكري لاصدقائه من الدول العربية، الى أن يستردوا جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧(٣) أي أن الاتحاد السوفييتي من المؤيدين لفكرة [تقسيم فلسطين] واقامة دولة فلسطينية على أراضي الضفة والقطاع.

---

١) د. عبدالله عبدالمحسن السلطان ــ مصدر سابق ــ ص ١١٣.
٢) المصدر السابق ــ ص ١١٣.
٣) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ١٨١.

ومن العوامل التي سهلت دخول الاتحاد السوفييتي الى منطقة الشرق الاوسط في الخمسينات والستينات هو قيام نظم عربية ثورية ووطنية، منها مثلا ما قام في مصر وسوريا. لقد تسابق القطران الى اتباع سياسة معادية للغرب والى مشاركة الاتحاد السوفييتي في بعض القيم الاشتراكية والثورية.. وقد ساعدت سياسات الغرب الموالية لاسرائيل على طرح الاتحاد السوفييتي بصفته الحليف البديل لبعض البلدان العربية وبخاصة بعد العام ١٩٦٧(١).

أما الطرق التي يتم من خلالها دخول الاتحاد السوفييتي الى الشرق الاوسط فهي كالتالي:

١ ــ مبيعات السلاح:

وكان أول دخول للاتحاد السوفييتي الى منطقة الشرق الاوسط عبر صفقة السلاح مع مصر عام (١٩٥٥) ولازالت مبيعات السلاح هي الوسيلة الاولى لكسب اصدقاء الاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط.

ومبيعات السلاح السوفييتي في الشرق الاوسط لها شرطان: أولا: عدم استخدام هذه الاسلحة ضد مصالح الاتحاد السوفييتي الاستراتيجية. وثانيا: المحافظة على أسرار الأسلحة المتطورة التي يزود الشرق الأوسط بها (٢). اضافة الى ذلك يجب الاشارة الى أن الاتحاد السوفييتي يحرص دائما على أن يمد العالم العربي بأسلحة دفاعية تؤمن له الحماية فقط، وتفتقر الى ميزة التقدم في أراضي العدو.

٢ ــ المساعدات الاقتصادية:

يقوم الاتحاد السوفييتي بمد يد المساعدة الاقتصادية لدول الشرق الاوسط حتى تتخلص هذه الدول من سيطرة الغرب الاقتصادية. ويتم ذلك عن طريق تحسين وسائل الانتاج الزراعي والصناعي، والاعتماد على المنتجات المحلية، والاستغناء عن الكماليات لتوفير المال لانتاج الضروريات(٣).

---

١) د. عبدالله عبدالمحسن السلطان ــ مصدر سابق ــ ص ١١٦ ــ ١١٧.

٢) سعد الدين الشاذلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٨٢ ــ ١٨٣.

٣) المصدر السابق ــ ص ١٨٤.

ويجب ان نعرف أنه قبل قيام اسرائيل كانت العصابات الصهيونية تحصل على أسلحتها من الدول الشيوعية التي كانت تؤيد قيام دولة يهودية، وتعارض دخول الجيوش العربية الى فلسطين، ولكن بعد مشكلة كوريا (١٩٥١) اتضح موقف اسرائيل الذي لا يدعو الى الشك بأنه منحاز الى الغرب، وأنه ضد المعسكر الشرقي مما دفع الاتحاد السوفييتي الى تغيير موقفه ومساندة الدول العربية ليس حبا فيهم، وانما للمحافظة على مصالحه وتحقيق هيمنته على المنطقة. وكان هذا الموقف يهدف الى تدمير علاقات دول المنطقة بالغرب ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية والقضاء على دعوة القومية العربية خشية ظهور قوة لها شأن وتعرقل أهدافها[1].

لقد حقق الاتحاد السوفييتي نجاحا كبيرا في علاقاته مع الدول العربية، فقد كان قبل عام ١٩٥٥ دولة مرفوضة من جميع الدول العربية بدون استثناء.. اذ كانت وسائل الاعلام الغربية تصوره على أنه مجتمع لا دين له يسوده الانحلال الخلقي ولا يعترف بالملكية الشخصية[2] ولكن بعد سفر الوفود العربية الى موسكو واتصالها بالشعب الروسي، اتضح للعرب ما كان يقوم به الاعلام الغربي من تشويه للحقيقة، ففي الاتحاد السوفييتي لا يمنع أحد من ممارسة دينه، ويعيش الازواج في مساكنهم الخاصة، وليس في معسكرات جماعية، كما ينجبون أولادهم بطرق طبيعية، ولا يتم فصل أولادهم لتتولى الدولة تربيتهم نيابة عن آبائهم كما يزعم الاعلام الغربي.

ولا ننسى ان التقارب زاد بعد ذلك بين الاتحاد السوفييتي وبين الدول العربية الراديكالية (مصر ـ سوريا ـ العراق ـ الجزائر ـ واليمن) بسبب الضغط الامريكي ونتيجة المساندة والمساعدة من قبل الاتحاد السوفييتي الذي كان ومنذ أوائل الخمسينات يحذر البلاد العربية من خطورة الاحلاف الغربية. وهذا ما حدث في (٢١) نوفمبر (١٩٥١) عندما حذر مصر وسوريا ولبنان والعراق والسعودية واليمن: بأن مقترحات الدفاع الرباعية لانشاء قيادة مشتركة في الشرق الاوسط وايجاد قوات أجنبية على أرض مصر وبلدان أخرى عربية ستؤدي الى فقدان هذه

---

١) عاطف السيد ـ القرارات المصيرية والاسرار الخفية في الصراع العربي الاسرائيلي ـ القاهرة ـ دار عطوة ـ ١٩٨٥ ص ١٤٣.

٢) سعد الدين الشاذلي ـ مصدر سابق ـ ص ١٨٩.

البلاد لاستقلالها واخضاعها للولايات المتحدة وربطها بحلف الاطلنطي. فلقد احتج الاتحاد السوفييتي على حلف بغداد،وحذر من أنه سيؤدي الى عزل العراق عن البلدان العربية، كما احتج على الضغوط التي تمارس على سوريا بهدف ادخالها هذا الحلف.

ولقد نجحت سياسة الاتحاد السوفييتي هذه في المنطقة حين اتجهت الدول العربية الى الحياد ومقاومة الاحلاف الغربية،وكسر احتكار السلاح والاتجاه الى الدول الاشتراكية للحصول على السلاح اللازم اضافة الى أن الاتحاد السوفييتي كان قد ساند مصر مساندة تامة خلال أزمة السويس، وكان لها الدور الرئيسي في افشال العدوان الثلاثي، كما قدم الاتحاد السوفييتي الدعم اللازم والسلاح لسوريا عام ١٩٥٧، ١٩٥٨، وذلك لتقويتها ضد مخططات حلف بغداد، كما قدم السلاح أيضا لكل من العراق ومصر واليمن والجزائر. ومنذ عام ١٩٦٧ قدم السلاح لكل من السودان واليمن الديمقراطي الشعبي. وفي السنوات الاخيرة قدمه الى ليبيا. لقد كانت مصر ومنذ عام ١٩٥٥، تعتمد في تسليح قواتها على السلاح الروسي، ويتلقى ضباطها تدريبهم على الفنون العسكرية في المعسكر الاشتراكي، وفي المجال الاقتصادي ساعد الاتحاد السوفييتي مصر في بناء السد العالي. كما أنشأ كثيرا من المصانع (مصنع الحديد والصلب في حلوان) وأقام شبكة كهربائية امتدت من أسوان الى القاهرة، وأنشأ في (انشاص) أول مفاعل نووي عام ١٩٦١.

وفي سوريا أقام الروس مشروعات كبيرة تتعلق بالطرق والسكك الحديدية وأنشأوا مصنعا للسماد ومصنعا لعربات السكك الحديدية.

أما في اليمن الجمهوري فقد قام الروس بتعميق ميناء الحديدة وبنوا مطارا بالقرب من صنعاء ومصنعا للأسمدة، ومستشفى وعدة مدارس بالاضافة الى تقديم الاسلحة.

وأخيرا وقع الاتحاد السوفييتي اتفاقية صداقة وتعاون مع سوريا في الثامن من تشرين الاول (١٩٨١) تنص على مساعدة السوفييت لسوريا عسكريا اذا ما تعرضت للعدوان الخارجي. وقد صرح الزعماء السوريون خلال عامي ٨٢، ١٩٨٣: «بأن سوريا لن تكون وحدها اذا حدث اعتداء اسرائيلي عليها».. كما أن الاتحاد السوفييتي مصمم على البقاء في الشرق الاوسط، ولن يسمح لاحد (امريكا والمعسكر الغربي)

ان يبعده. وسوريا هي النافذة الوحيدة للاتحاد السوفييتي على الشرق الاوسط. وسيعطي الاتحاد السوفييتي سوريا كل شيء تحتاجه للحفاظ على مركزها والمركز السوفييتي في المنطقة(١) إلا أنه من الملاحظ ان موقف الاتحاد السوفييتي كان سلبيا من قضية تدمير اسرائيل للصواريخ السورية في سهل البقاع. و يفسر الدكتور اسماعيل صبري مقلد ذلك بالتالي:

١ ــ ان الاتحاد السوفييتي لم يكن متحمسا للمجازفة بتنفيذ أية اجراءات نشطة لاحباط الخطط الامريكية ــ الاسرائيلية في لبنان، بسبب الانحسار والتراجع المستمرين لنفوذه في المنطقة العربية، وبذلك تعمق الاقتناع لديه بعدم التورط في لبنان.

٢ ــ ان تكاليف الدور السوفييتي في المنطقة خلال السنوات السابقة على الغزو الاسرائيلي للبنان كانت من الفداحة بحيث لم يكن الاتحاد السوفييتي مستعدا لان يستمر على هذا الطريق لاسيما وان العائد الذي حصل عليه في النهاية لم يكن موازنا بحال لهذا الاستثمار المكلف. ومن هنا قنع بانتهاج موقف سياسي يوفر عليه التورط في لبنان أو غير لبنان،ويحول دون اهدار المزيد من موارده وطاقاته في المنطقة العربية التي لم تكن تبشر بالخير لسياساته ومصالحه.

٣ ــ انه ومنذ احتكرت الولايات المتحدة جهود التسوية والوساطة في الصراع العربي الاسرائيلي بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ لم يعد ثمة مجال يسمح للاتحاد السوفييتي بالقيام بدور فعال في شؤون المنطقة العربية، وقد زادت حساسيات السوفييت كثيرا بسبب المقولات التي رددها بعض الزعماء العرب وعلى رأسهم السادات بأن الولايات المتحدة كانت تملك كل أوراق الضغط، وكل مفاتيح الحل للصراع العربي ــ الاسرائيلي، مما كان يعني أنه لم يعد للاتحاد السوفييتي دور يمكن القيام به في هذه المنطقة. (٢)

وكل ما قام به الاتحاد السوفييتي بعد تدمير اسرائيل لبطاريات صورايخ سام ــ ٥

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٩١ ــ ١٩٢.

٢) د. اسماعيل صبري مقلد ــ الصراع الاميركي السوفييتي حول الشرق الاوسط ــ مصدر سابق ــ ص ٥٦٩ ــ ٥٧٠.

السورية المنصوبة في سهل البقاع، هو تزويد الجانب السوري ببعض الاسلحة الجديدة. ومنها شبكة الصواريخ المتطورة من طراز سام ٢١ على أن يتم تشغيلها تحت اشراف سوفييتي مباشر. الا ان تلك الاسلحة لم توضع على محك الاختبار الفعلي، كما لم يتضح تماما ما اذا كان السوفييت سوف يسمحون للسوريين باستخدامها أبعد من هدف الردع (١) .

يحتفظ الاتحاد السوفييتي بوجود دائم في عدد من أقطار الشرق الاوسط مثل اليمن الجنوبي وليبيا وسوريا والجزائر، حيث يغلب وجود المعدات السوفيتية في هذه الاقطار، مما يتيح المجال لتواجد المستشارين والمدربين والفنيين السوفييت للتدريبات التكتيكية وللصيانة الفنية.

ومقابل قوات الانتشار السريع الامريكية، فان السوفييت ممثلا برئيسه السابق (بريجينيف) أعلن مبادرة لتحييد منطقة الخليج من الصراعات الدولية. وجاء ذلك في خطاب القاه أمام البرلمان الهندي في ديسمبر(١٩٨٠)، ثم أكده مرة أخرى في تقرير اللجنة المركزية للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي الذي انعقد في فبراير (١٩٨١)، وتتضمن مبادرة (بريجينيف) مايلي:

١ ــ عدم اقامة قواعد عسكرية في منطقة الخليج العربي والجزر القريبة منه، اضافة الى تحريم تخزين الاسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل في هذه المنطقة.

٢ ــ عدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد دول المنطقة مع عدم التدخل في شؤونها الداخلية.

٣ ــ العمل على حيادية دول الخليج مع العمل على عدم زجها في صراعات الدول الكبرى.

٤ ــ احترام حق سيادة الدول الخليجية وحرية تصرفها بمواردها الطبيعية.

٥ ــ عدم وضع عراقيل في وجه عمليات التبادل التجاري بين دول الخليج والخارج أو اغلاق طرق النقل البحرية التي يعتمد عليها هذا التبادل.

---

١) د. اسماعيل صبري مقلد ــ العلاقات الاميركية السوفيتية (مشكلة الامن والتسليح في الثمانينات)، مصدر سابق ــ ص ٢٦٧.

المطلب الثالث
الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد
اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية

يمكن القول ان اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل، الموقعة في مارس (١٩٧٩)، قد قلصت من الدور السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط، حيث جرى التوصل الى هذه الاتفاقية دون مشاركة سوفيتية، اضافة الى التقلص الحاصل في النفود السوفياتي في مصر عام (١٩٧٢) إثر طرد الخبراء السوفييت، لذلك اضطر السوفييت للاكتفاء بنفوذهم في المناطق الواقعة على اطراف الشرق الاوسط (في جنوب الجزيرة العربية) وبشكل خاص في افريقيا (حيث اقامت في هذا الاطار مخازن سلاح في ليبيا). وفي المقابل وسعت الولايات المتحدة الى حد كبير نفوذها الاقتصادي والعسكري في المنطقة خاصة مع الدولتين الموقعتين على اتفاق السلام[1]

وبعد التوقيع على اتفاق السلام اشتدت حدة المنافسة على النفوذ في الشرق الاوسط. فالولايات المتحدة وقد فقدت نفوذها في ايران (مع ظهور الخوف من اهتزاز مكانتها في تركيا على الرغم من بقاء الاخيرة عضواً في حلف شمال الاطلسي) بذلت الكثير لانجاح هذا المسار. وبدفعها تحقيق اتفاق السلام بين مصر واسرائيل كانت الولايات المتحدة، تؤمن انه عندما تقوم اقوى واكبر الدول العربية ــ مصر ــ بالتوقيع على الاتفاق، سيطرأ تحول تاريخي في الشرق الأوسط. هذا التحول سوف يسمح للولايات المتحدة بتوسيع نفوذها في المنطقة وتعميقه[2] إلا ان ظن الولايات المتحدة قد خاب ولم تستطع ان توسع نفوذها في الشرق الاسط عن طريق انضمام دول عربية اخرى لاتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية. اضافة الى تعقد الموقف بين مصر واسرائيل، وتناقض مطالبهما مما صعب من الدور الامريكي، اذا قامت الولايات

---

١) العميد يوس بيليد ــ الاستراتيجية في الشرق الأوسط بعد توقيع اتفاق السلام بين مصر واسرائيل ــ الثابت والمتغير في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ص ١٢٦.

٢) المصدر السابق ــ ص ١٣١

المتحدة بمحاولة ترسيخ نفوذها في الشرق الاوسط اعتماداً على توظيفاتها في تحقيق السلام ، اعتبر الاتحاد السوفييتي معارضته للاتفاق اساساً لتعزيز نفوذه في المنطقة . وكان استعداده لتزويد دول الرفض بالسلاح قد خلق الأساس للتعاون ضد اتفاق السلام المصري الاسرائيلي (١) اي ان الاتحاد السوفييتي عارض اتفاقية السلام هذه واعتبرها محاولة امريكية لاحتكار جهود التسوية السلمية في الشرق الاوسط مع العمل على إبعاد أي دور سوفييتي محتمل في أي تسوية في هذه المنطقة.

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٣١

المبحث الثاني
موقف القوتين العظميين من ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط

اذا كانت الدول الكبرى حريصة تماماً على السيطرة على سوق السلاح بحيث يتمشى مع اهدافها السياسية ، فان القوتين العظميين معاً يهمهما اكثر فأكثر احتكار الرادع النووي والسيطرة الكاملة على كل ميادين المعرفة والتكنولوجيا المرتبطة به . كما أنهما تدركان أن انتشار الأسلحة النووية يمثل تهديدا خطيرا على السلام والامن العالميين . ويخل بتوازن القوى مما يؤدي الى التصاعد بالازمات الى حد استدراج القوتين العظميين الى حرب نووية شاملة .

ونتناول هذا البحث في مطلبين اثنين :

المطلب الاول : موقف الولايات المتحدة من ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط .

المطلب الثاني : موقف الاتحاد السوفييتي من ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط .

المطلب الأول
موقف الولايات المتحدة من ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط

لقد اتضح الموقف الامريكي القاضي بعدم انتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط منذ بداية الستينات ، فحذرت ادارة (ايزنهاور وكندي وجونسون) اسرائيل من تحولها الى دولة نووية بصورة مباشرة وباصرار شديد ، فلقد طرح هذا الموضوع لاول مرة إبان فترة الرئيس (ايزنهاور) عندما دعا وزير خارجيته آنذاك (جون فوستر دالاس) (كريستيان هارتز) السفير الاسرائيلي في واشنطن وأعرب له عن قلقه العميق من المفاعل النووي الذي اقامته اسرائيل في ديمونا (١) .

وفي مطلع عام (١٩٦٠) اثارت الادارة الاميركية هذا الموضوع مباشرة مع وزير الخارجية الاسرائيلي (جولدامائير) ومع رئيس الحكومة الاسرائيلية (دافيدبن جوريون) وكان النقاش حاداً، وبعد ذلك بعث الرئيس (جون كندي) تحذيراً شديد اللهجة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية بشأن منع اسرائيل من تطوير القدرة النووية لمفاعلها ، وأوضحت الولايات المتحدة لاسرائيل التأثير الضار الذي سينجم عن تحول اسرائيل لدولة نووية على العلاقات الامريكية الاسرائيلية . وفي مطلع الستينات طلبت الولايات المتحدة من اسرائيل ضرورة السماح لها بالتفتيش على نشاطها الذري وسمح لها بالكشف على ضاحية الابحاث النووية في ديمونا . وجرى هذا الكشف مرة في السنة ... وفي المقابل قدمت الولايات المتحدة لاسرائيل بعض الخبرات حيث ساعدت اسرائيل في تنفيذ برنامجها النووي في الخمسينات في اطار برنامج (الذرة من اجل السلام) (٢) عندما بدأ الرئيس ايزنهاور حملته لنشر التكنولوجيا النووية في العالم ودعا الى حماية توزيع اليورانيوم ، وتشكيل لجنة ذرية دولية لاستخدامات الذرة في خدمة الانسان وعدم استخدامها في الشؤون العسكرية . (٣) .

---

١) د. محمود متولي واحمد الحملي ــ مصدر سابق ــ ص ٣٩.
٢) المصدر السابق ــ ص ٣٩ ــ ٤٠
٣) Stephen Green. OP. Cit P. 153

أما اسباب معارضة الولايات المتحدة لانتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط فهي كالتالي:

أولا: يؤمن الكثيرون بأن انتشار الاسلحة النووية يعزز احتمالات اندلاع حرب نووية، لأنه كلما زاد عدد قطع الاسلحة النووية في العالم، زاد خطر اندلاع حرب خاطئة، إن الرغبة في منع وقوع حرب كهذه، تشكل احد الاسباب والدوافع لمعارضة انتشار الاسلحة النووية.

ثانياً: يؤمن الكثيرون بأن كثرة استخدام الاسلحة النووية اثناء الحرب سيجعل هذا السلاح شرعياً، وبذلك يخلق خطر انجراف العالم بأسره الى الحروب النووية.

ثالثاً: كثير من الامريكيين يؤمنون بأن انتشاراً زائداً للاسلحة النووية يتطلب من الولايات المتحدة تكرار التدخل في نزاعات محلية. كي تضمن عدم تدهور هذه النزاعات الى مجابهة نووية..

لقد اشار الرئيس (كندي) الى أنه كلما اتسع نطاق انتشار الاسلحة النووية كلماازدادت الضرورة الى تدخل الدول العظمى في نزاعات محلية...

رابعاً: يؤمن الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بان احدى النتائج لانتشار الاسلحة النووية ستكون انقساماً جديداً للقوة العسكرية ــ السياسية في العالم وذلك يخالف مصالحها(1).

وتنبع معارضة الولايات المتحدة لانتاج الاسلحة النووية في اسرائيل من ان حصول اسرائيل على خيارها النووي سيؤدي بطبيعة الحال الى تشجيع دول اخرى، للحصول على مثل هذه الاسلحة، اضافة الى ان امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية سيسهل من امكانية قيام حرب مدمرة تجر الدولتين العظميين. وقد تحدث احد الاعضاء البارزين في مجلس النواب الامريكي عن ذلك بقوله «يمكننا الاعتقاد بان احتمال وقوع حرب نووية بين دولتين صغيرتين هو اقوى من وقوع مثل هذه الحرب بين دولتين عظميين، وان اندلاع حرب نووية في اي مكان ينطوي على خطر التصعيد

---

1) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧.

الى درجة تدخل الدول العظمى ، سواء عن طريق التدخل المقصود او نتيجة لاعتبار خاطىء ، او نتيجة للتضليل او الرعب . (١).

هذا بالاضافة الى ان امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية سيؤدي الى تدهور مكانة الولايات المتحدة بالنسبة لاسرائيل ، ويقلل من دورها وسيطرتها على منطقة الشرق الاوسط ، كما سيمنح اسرائيل مزيداً من التحرر خاصة في مجال اتخاذ القرارات.

عرفنا من خلال (الفصل الثاني) ان اسرائيل دولة نووية وتمتلك من (١٠٠ — ٢٠٠) قنبلة نووية ، والولايات المتحدة تعرف ذلك جيداً ، لكن عندما وصل تقرير الى البيت الابيض في عام (١٩٧٨) مؤرخ في (١٩٧٤) يفيد بوجود اسلحة نووية لدى اسرائيل ، علق (جودي باول) الناطق الرسمي بلسان البيت الابيض على ذلك بقوله «أعلنت الحكومة الاسرائيلية بأنها ليست دولة عظمى نووية ، ولن تكون اول من يدخل اسلحة نووية الى المنطقة ، ونحن نقبل بهذا التصريح على انه الموقف الرسمي للحكومة الاسرائيلية» . (١) وهكذا الولايات المتحدة لها سياسة مزدوجة : تمنع وتمنح حسب الظروف والاحوال ، فما هو حلال لهذا يمكن وفي الوقت نفسه ان يكون حراما على ذاك ، ونتيجة لهذه السياسة ، اصبح الانتشار حقيقة واقعة ، واصبحت منطقة الشرق الاوسط منطقة نووية ، بل مرشحة لتكون المنطقة الاولى التي يمكن ان تستخدم فيها الاسلحة النووية بعد ان استخدمت في هيروشيما وناغازاكي ... وادعاء الولايات المتحدة بان سياستها هي منع انتشار الاسلحة النووية ، هو ادعاء غير حقيقي ، فسياستها هي (الانتشار المميز) او (الانتشار المختار)(٢) .

وقد يكون قصد الولايات المتحدة عندما تعلن معارضتها لانتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط ، انها لا تسمح بامتلاك الدول العربية للاسلحة النووية ، أما بالنسبة لاسرائيل فانها تسمح لها بذلك بدليل المساعدات العلمية في انشاء المفاعلات النووية،وزيارات العلماء الامريكان مع تقديم ما يلزم من مشورات وخبرات فنية في

---

١) المصدر السابق — ص ٢٠٨.

٢) امين حامد هويدي — الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي — مصدر سابق ص ١٣٣.

هذا المجال ، ولكن لا تسمح لها بأن تعلن على الملأ أنها تمتلك هذه الاسلحة .

أي أنه يمكن القول أن الولايات المتحدة قد غضت النظر عن كافة الأ بحاث الذرية الاسرائيلية في مجال استخدام الذرة في النواحي العسكرية، وأغمضت عينها لفترة طويلة عن تحركات اسرائيل للحصول على المواد الاستراتيجية اللازمة لانتاج قنبلتها الذرية، بل وتهاونت في تطبيق قانون العقوبات تجاه اسرائيل، ولكنها تبرر موقفها هذا من خلال ثلاثة محاور أساسية :

١ ــ ان امتلاك اسرائيل للقدرة النووية سيجعلها مقبلة على السلام مع العرب من واقع الاطمئنان على أمنها بما تملك من الردع النووي .

٢ ــ ان اسرائيل سوف تتشجع بعد ذلك للانضمام لمعاهدة الحد من الاسلحة النووية وبذلك يمكن مراقبة كافة انشطتها .

٣ ــ ان محاولة التصدي لاسرائيل بشكل علني سوف يجعل اسرائيل في موقف صعب وبالتالي يصيب السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بالشلل(١) .

واسرائيل مدركة انها تعيش في عزلة دولية ، وان الولايات المتحدة تعتبر من اصدقائها القلائل ولا تستطيع الاستغناء عنها ، وبما ان الولايات المتحدة تعارض انتشار الاسلحة النووية ، فان اسرائيل تعرف ذلك ولن تعلن امتلاكها للاسلحة النووية خوفاً من تعكير الصداقة الامريكية الاسرائيلية ، لذا فان من شأن تفجير نووي اسرائيلي ان يكون ذريعة لبداية مسار القطيعة من جانب الولايات المتحدة، ومثل هذا قد يكون بداية للتعامل مع اسرائيل على غرار (تايوان) فالولايات المتحدة الغت اعترافها الدبلوماسي (بتايوان) والغت معاهدة الدفاع مع حليفتها ، وربما تكون الحالة الاسرائيلية مختلفة ، لكن مساراً بطيئاً من القطيعة ممكن بالتأكيد(٢) .

ولكن هل يمكن اعتبار كشف اسرائيل عن اسلحتها النووية في صالح الولايات المتحدة ، وموجهاً الى الاتحاد السوفييتي لردعه عن امكانية تدخله في الشرق الاوسط

---

١) د. محمود متولي واحمد الحملي ــ مصدر سابق ــ ص ٥٨ .

٢) افرايم عنبار ــ الوهم النووي ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٩ــ١٠

لاسيما ضد اسرائيل؟ فعلى الرغم من الفجوة الكبيرة بين امكانية كل من الاتحاد السوفييتي واسرائيل، حيث يمتلك الاول قدرة نووية، ونظام انذار متطوراً جداً، اضافة الى وجود التكنولوجيا الممتازة، في مجال دقة وسائل الاطلاق، وجهاز دفاع جوي متطور، فقد تردع اسرائيل الاتحاد السوفييتي. يؤكد ذلك ما ذكره (ديغول) في مثل هذه المناسبة «اننا نستطيع ردع الاتحاد السوفييتي، لا لانه لا يستطيع القضاء علينا خلال ساعات، بل لاننا نستطيع ان نبتر له ذراعه. صحيح انه لن يبقى شيء من فرنسا لكن من شأن الاتحاد السوفييتي ان يبقى دون موسكو، دون لينغراد، دون كييف. وهذا احسن جداً بالنسبة لنا[1] وهذا المثل ينطبق على اسرائيل، فبامكان السوفيات القضاء على اسرائيل، إلا ان اسرائيل من جهة اخرى ستطلق صواريخها النووية عندما تجد نفسها تخسر كل شيء. وبطبيعة الحال وعلى اقل تقدير سيصيب احد هذه الصواريخ مناطق حيوية في الاتحاد السوفييتي ويدمرها.

١) بروفيسور — مارتن فان كرفيد — هل يساعد الله الجيوش الكبيرة — الكمية والنوعية في الاستراتيجية الاسرائيلية — مصدر سابق — ص ١٥٨.

المطلب الثاني

موقف الاتحاد السوفييتي

من ادخال السلاح النووي الى الشرق الأوسط

يعتبر الاتحاد السوفييتي من المعارضين لانتشار الاسلحة النووية في الشرق الأوسط، وقد عبر عن ذلك أول ما عبر، عندما طلب منه عبدالناصر في عام ١٩٦٦ أن يمده بالأسلحة النووية. وكان رده الرفض لانه ملتزم بعدم انتشار الأسلحة النووية، خاصة في منطقة ملتهبة مثل الشرق الأوسط ذي الصراعات المستمرة. وقد صرح (ليونارد سبكتور)* في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٦ بقوله «ان امتلاك اسرائيل لترسانة نووية ستزيد الى حد كبير من خطر أن يؤدي اشتباك بين اسرائيل حليفة الولايات المتحدة وسوريا التي يدعمها الاتحاد السوفييتي الى حرب تتورط فيها القوتان العظميان»(١). ومع أن اسرائيل دولة نووية إلا أنه ليس من مصلحتها أن تعلن ذلك كما يقول كثير من المراقبين ومنهم (آلن داوتي) الذي يؤكد «ان اعلان اسرائيل بأنها تمتلك قوة نووية سيفرض تحييدها فورا بواسطة تهديدات مضادة من جانب الاتحاد السوفييتي أو بواسطة نقل أسلحة نووية (من الاتحاد السوفييتي) الى (الدول العربية)»(٢) أو باعطاء ضمانات من قبل الاتحاد السوفييتي الى بعض الدول العربية ضد أسلحة اسرائيل النووية، وهذه الامكانية تتلاءم أكثر مع المصالح السوفييتية لانها تحقق النتائج التالية:

١ ــ الردع الاسرائيلي ضد العرب والردع السوفييتي ضد اسرائيل سيؤديان الى تجميد النزاع بدون حل، ومن ثم ستظل الضمانات السوفيتية ضرورية، ولن يكون العرب قادرين على تنظيم أنفسهم بدون درجة معينة من الدعم السوفييتي، لذا فان

---

١) طوني فرنسيس ــ مصدر سابق ــ ص ٤٨.

٢) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٩٢.

* وهو يعمل لحساب صندوق كارينجي للسلام الدولي (مركزة واشنطن) ويقوم بعمل دراسة كل عام عن انتشار الاسلحة النووية.

النفوذ السوفييتي في المنطقة سيتمتع باستقرار واستمرارية أكيدين.

٢ ــ ان وجود ردع متبادل سيؤدي الى جعل النفوذ السوفييتي حصينا ضد خطر احتمالات اندلاع الحرب.

٣ ــ ادراك العرب للتهديد الذي تخلقه قدرة نوو ية اسرائيلية بالنسبة لهم سيؤدي الى جعل العرب يولون الضمانات السوفيتية أهمية كبرى، الأمر الذي سيزيد من ارتباطهم بالاتحاد السوفييتي و يوسع نطاق النفوذ السوفييتي في المنطقة[١].

اضافة الى ذلك فان الاتحاد السوفييتي باعطائه ضمانات نوو ية للدول العربية سيحقق نتيجتين ايجابيتين في نفس الوقت. الأولى: انه يحافظ على عدم انتشار الأسلحة النوو ية والثانية: انه يهدىء من مخاوف العرب الناجمة عن امتلاك اسرائيل للاسلحة النوو ية دون أن يمتلكوا مثل هذه الأسلحة.

ومما يذكر ان الخلاف بين مصر والاتحاد السوفييتي عام (١٩٧٢) نتج عن مطالبة الفريق (محمد صادق) وزير الحربية المصرية آنذاك بوضع سلاح نووي وأجهزة اطلاق تحت تصرف مصر و يكون استخدام هذا السلاح من شأن مصر وحدها.. إلا أن السوفييت اظهروا انهم على استعداد لمنح مصر مظلة نوو ية اذا ما ضربت أو تعرضت لاستخدام هذا النوع من قبل اسرائيل.. و يعتقد الاميركيون ان مصر تسلمت مظلة نوو ية على شكل سفينة رست في ميناء الاسكندرية في البحر المتوسط[٢]. الا أن الدكتور (شاي فيلدمان) يشكك في امكانية اعطاء الاتحاد السوفييتي ضمانات نوو ية لعدد من الدول العربية بقوله: «لقد أثبتت تجارب الماضي بأن السوفييت لا يرغبون في تقديم ضمانات نوو ية مهما كان نوعها.. ففي أواخر الستينات رفض الاتحاد السوفييتي مرارا وتكرارا طلبات الهند بشأن منحها ضمانات واضحة ضد امكانية ممارسة الصين أي عملية ابتزاز نوو ية ضدها.. كما سبق أن طلبت سوريا من الاتحاد السوفيتي منحها ضمانا نوو يا ضد اسرائيل. وعلم ان السوفييت اظهروا عدم رغبة في الاستجابة لهذا الطلب.. أو على الأقل ستكون هذه الضمانات السوفيتية مشروطة، لذا

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٩٧

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٢٤.

سيكون لمثل هذه الضمانات تأثير باعث على الاستقرار(١).

كما انه من المحتمل أن اعلان امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية يمكن أن ينظر اليه كتهديد موجه لردع الاتحاد السوفييتي، مما قد يعمل على توحيد الجهود العربية والسوفيتية ضد اسرائيل. ان تهديد أمن اسرائيل لا يأتي من العرب ولكنه يأتي من التحالف العربي السوفييتي، والاتحاد السوفييتي وليس العربي هو الذي يملك القدرة الفعلية لفرض حل على اسرائيل يتضمن تنازلات إقليمية على الرغم من عدم استعدادها لاجراء مثل هذه التنازلات(٢).

يتابع الاتحاد السوفييتي الآن خطوات اسرائيل وجهودها في تطوير صواريخها النووية. لأن تقدمها في انتاج صواريخ حديثة متوسطة أو بعيدة المدى يوفر لديها الامكانية لضرب أجزاء من الاتحاد السوفييتي، ويكون هذا العمل عبارة عن تهديد لردع الاتحاد السوفييتي ضد أي تدخل محتمل في الشرق الأوسط. وقد استنتج مسؤولون أمريكيون ان اسرائيل أصبحت قادرة على انتاج صواريخ تضرب قلب الاتحاد السوفييتي برؤوس نووية. لقد خلقت هذه القدرة العسكرية الجديدة مصدرا جديدا للخطر وعدم الاستقرار في أكثر المناطق حساسية في العالم، مما يزيد من مخاطر المواجهة بين القوى العظمى (٣).

اذن تعارض الدولتان العظميان انتشار الأسلحة النووية ، لكن هذه المعارضة هي من مصلحة اسرائيل التي بنت قدرتها النووية في وقت كانت الولايات المتحدة خاصة قد غضت عنها الانظار. وبعد أن اكتملت قدرتها النووية أصبح منع انتشار الأسلحة النووية ضد العرب الذين ما زالوا متأخرين في مجال التقنية النووية. الا ان اسرائيل في نفس الوقت لا تعلن عن أنها دولة نووية وذلك لاعتبارات كثيرة سبقت الاشارة اليها.

---

١) شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ مصدر سابق ــ ص ١٩٨.

٢) د. غازي ربابعة ــ الاستراتيجية الاسرائيلية (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) مصدر سابق ــ ص ٥٢٣ ــ ٥٢٤.

٣) ستيفنز برونج ــ اسرائيل قادرة على بناء صواريخ عابرة للقارات ــ الوطن الكويتية ــ العدد ٤٩٤٩ ــ مصدر سابق ٢٩ نوفمبر ١٩٨٨.

المبحث الثالث
موقف القوتين العظميين من استخدام السلاح النووي في الشرق الأوسط

يعتبر سباق التسلح الذي يهدف الى وضع حد للقلق من جراء تعاظم قوة الأعداء من مشاكل العصر الخطيرة خاصة بدخول العصر النووي. فكل دولة تشعر بأنها مهددة طالما أن الدول الأخرى تمتلك قدرة تدميرية، تقدرها تلك الدولة ـــ سواء كان هذا التقدير سليما أو خاطئا ـــ بأنها تفوق قدرتها. أو على الأقل تستطيع ان تعكر أمنها وسلامتها. وتتعاظم المشكلة في منطقة ملتهبة كمنطقة الشرق الأوسط، وبوجود أحد طرفي الصراع ـــ اسرائيل ـــ يمتلك أسلحة نووية يهدد باستخدامها اذا دعت الحاجة.

ويتوقع السير (جون هاكت) في كتابه الحرب العالمية الثالثة «ان تنشب الحرب في ألمانيا ثم تصعد لحرب نووية بعد فشل هجوم سوفييتي بالأسلحة التقليدية. أما (جون ب. كرافن) فيرى احتمالا كبيرا لوقوع أول اشتباك بالأسلحة النووية في منطقة ساحلية وان تبدأ باستخدامه دولة صغيرة تحميها دولة عظمى»(١). أي انه يرشح استخدام الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وذلك نظرا لمشاكل هذه المنطقة المتمثلة في التناقضات والصراعات المستمرة، اضافة الى أهميتها الاستراتيجية. ان أي صراع في منطقة العالم الثالث سيؤدي الى تسارع الصراع بين القوتين العظميين خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وان الصراع يتأجج في هذه المنطقة بتأثير الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة(٢) حيث أن لكل منهما مصالحه ونفوذه وهو غير مستعد لفقدها أو فقدان حلفائه الذين يعتبر خسارتهم خسارة له.

ويتوقع المراقبون ان نشوب حرب نووية بين العرب واسرائيل (خاصة في حالة قيام طرف نووي باستعمال أسلحة نووية ضد الطرف الآخر غير النووي) سيؤدي الى تدخل عسكري مباشر من قبل احدى القوتين العظميين بهدف التأثير في مجرى ونتيجة تلك الحرب. وتدخل احدى الدولتين العظميين سيدفع الأخرى ـــ حماية لنفوذها

---

١) جمال عبدالملك ابن خلدون ـــ مصدر سابق ـــ ص ١٧٤

٢) Frank Barnaby. OP. Cit - P. 97.

ومصالحها ـ الى التدخل بعمل مضاد، الأمر الذي سيؤدي الى تدهور العلاقات بين المعسكرين وربما الى مواجهة عسكرية مباشرة رهيبة بينهما(١). وتظهر الصعوبة التي تواجه الدولتين العظميين في السيطرة على مجريات الصراع في منطقة الشرق الأوسط، نتيجة دخول السلاح النووي حلبة هذا الصراع، حيث أصبح التدخل في مثل هذه الحالة أكثر كلفة وأقل نجاحا. فالفرق بين الحرب بالأسلحة التقليدية والحرب بالأسلحة النووية ان الاولى يمكن تطويقها ومنع تصعيدها، بينما الحرب النووية حتى لو بدأت بالأسلحة التكتيكية، فان انتشارها وتصعيدها يتم بسرعة لا تمكن من السيطرة عليها، لأن مجرد استخدام أسلحة نووية من أي نوع يتجه لتصعيد الصراع في اتجاه الحرب الشاملة(٢) ويرى الخبراء ان حربا نووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ستتمثل منذ بداياتها بأكثر من مائة مليون ضحية في كل معسكر منهما(٣). لذا فقد تنبه العالم أجمع لخطر استخدام الأسلحة النووية وتجلى ذلك باصدار مجلس الأمن لقراره رقم «٢٥٥» الذي ينص على الآتي:

«في حالة حدوث عدوان بالأسلحة النووية أو التهديد باستعمال هذه الأسلحة فان هذا يخلق موقفا يستدعي أن يتصرف مجلس الأمن فورا، وعلى وجه الخصوص الأعضاء الدائمون الذين يملكون الأسلحة النووية حسب التزاماتهم وطبقا لما هو منصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة».. وهذا يعطي الدول الكبرى حقا مشروعا للتدخل في أي صراع محلي يكون فيه التهديد واضحا باستخدام أسلحة نووية(٤).

ونتناول هذا المبحث في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: موقف الولايات المتحدة من استخدام السلاح النووي في الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: موقف الاتحاد السوفييتي من استخدام السلاح النووي في الشرق الأوسط.

---

١) صدقة يحيى مستعجل ـ مصدر سابق ـ ص ٣٠٩
٢) جمال عبدالملك ابن خلدون ـ مصدر سابق ـ ص ١٧٤
٣) الجنرال فيكتور فرنر ـ مصدر سابق ـ ص ١٢
٤) جمال عبدالملك ابن خلدون ـ مصدر سابق ـ ص ١٧٥

المطلب الأول
موقف الولايات المتحدة من استخدام السلاح النووي في الشرق الأوسط

إن الولايات المتحدة ترغب في ألا تصل الأمور الى هذا الحد، علاوة على ذلك قد لا تعطي (الضوء الأخضر) للاستخدام، ولكن لن تهدم الدنيا على رأس من فيها لو استخدمت عشرة رؤوس نووية مثلا في المنطقة، اذ لن يكون هذا الاجراء نهاية العالم.. فقد صرح (رونالد ريغان) في تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٨١ بقوله «ان العالم قد يرى حربا ذرية محدودة في أوروبا *» ... اذن فالشرق الأوسط لن يكون أعز من أوروبا طالما بقيت الولايات المتحدة سالمة آمنة (١). فالولايات المتحدة لن تعلن عن موافقتها على استخدام السلاح النووي الا أنها قد تغض بصرها عن هذا الاستخدام بشكل محدود وبهدف التهديد، واثبات المصداقية دون أن يكون في ذلك خسارة كبيرة للمصالح الاستراتيجية في المنطقة. ومعروف أن الحرب النووية يصعب تطويقها ولا يستطيع أحد أن يجزم بامكانية وقوع حرب نووية محدودة.

وقد صدر في ١٩٨١/٧/١٦م تصريح لرئاسة البيت الأبيض بمنع انتشار السلاح النووي. ويتضمن التالي:

١ ــ تواجه أمتنا تحديات كبرى في الشؤون العالمية، وأحد هذه التحديات الحساسة منع انتشار التفجيرات الذرية بواسطة دول اضافية، فزيادة الانتشار تهدد السلام العالمي، والاستقرار الاقليمي والمصالح الأمنية للولايات المتحدة والدول الأخرى

---

١) امين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٥.

* من أوجه الخلاف بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين ان المظلة النووية الاميركية لا تؤمن الحماية لهذه الدول من خطر هجوم سوفييتي نووي.

٢ ــ كانت أمتنا تقوم بهذا الواجب منذ مولد العصر النووي.. وقد لاقى ذلك مشاركة غالبية الدول، وزاد من أهمية هذا الواجب الأحداث التي تجري في الشرق الأوسط.

٣ ــ يمكن أن يتحقق هذا الواجب بعدة وسائل، من أهمها تحسين الاستقرار الاقليمي والعالمي بالتقليل من الدوافع التي قد تحفز الدول كي تلجأ الى التفجيرات الذرية[١].

أي أن الولايات المتحدة تعارض وصول السلاح النووي الى دول اضافية. بمعنى انها تعارض انتشار السلاح النووي بين الدول العربية بعد أن حصلت اسرائيل على مثل هذا السلاح.

ولكن ما هو موقف الولايات المتحدة إذا شن العرب حربا نووية أو تقليدية على اسرائيل وهددوا بقاءها؟

ان الرد المحتمل من قبل الولايات المتحدة على ذلك أنها سوف تتخذ اجراءات مضادة للعرب، كضربهم بقنابل نووية.. وذلك حتى لا تفقد مصالحها في المنطقة وأعز حلفائها اسرائيل. وهذا الرد الأميركي سيؤدي الى رد سوفييتي حسب طبيعة الرد الأميركي.

يذكر الدكتور غازي ربابعة «ان مندوب الاتحاد السوفييتي اشار في مؤتمر المنظمات الحكومية المنعقد في جنيف ١٩٨٤ الى أن الولايات المتحدة تضع رؤوسا نووية في ايطاليا موجهة ضد أهداف في البلاد العربية، وهذه الاشارة تستحق الدراسة من قبل المسؤولين العرب لمواجهتها»[٢].

---

١) المصدر السابق ــ ص ١٣٦

٢) مقابلة شخصية مع الدكتور غازي ربابعة ــ مصدر سابق.

المطلب الثاني
موقف الاتحاد السوفييتي من استخدام السلاح النووي في الشرق الاوسط

يعتبر الاتحاد السوفييتي من المنادين بفكرة التعايش السلمي التي صيغت أول مرة في عهد (لينين) ثم أكدها بعد ذلك (خروشوف) ثم الرئيس الحالي (غورباتشوف).

يقول (غورباتشوف) في كتابه (إعادة البناء) او (البيريسترويكا) عن الحرب النووية: إنها لا يمكن ان تكون وسيلة للوصول الى اهداف سياسية واقتصادية او ايديولوجية او اية اهداف اخرى، وهذا الاستنتاج ثوري حقاً، لانه يعني استبعاد الافكار التقليدية للحرب والسلام. ان الوظيفة الاساسية للحرب كانت على الدوام تبريراً للخرب وتفسيراً عقلياً. ولكن الحرب النووية عديمة المعنى، انها غير عقلانية، فلن يكون هناك منتصرون ومنهزمون في نزاع نووي عالمي، فالحضارة العالمية سوف تفنى بشكل محتوم. انها انتحار وليست حرباً بالمعنى التقليدي للكلمة (١).

كان الاتحاد السوفييتي ولا يزال من المعارضين لانتشار الاسلحة النووية واستخدامها، لانه يدرك ان استخدام الاسلحة النووية هو خسارة للعالم اجمع، اذ انهم يعتبرون على مركب واحد. إما أن يعيشوا جميعاً او أن يموتوا جميعاً.

ما هو موقف الاتحاد السوفييتي ـــ الذي يعتبر بمثابة صديق للعرب ـــ اذا استخدمت اسرائيل اسلحتها النووية ضد العرب؟

ان اي هجوم نووي اسرائيلي ضد العرب ـــ وخاصة سوريا والعراق ـــ قد يؤدي الى قيام الاتحاد السوفييتي بشن هجوم نووي ضد اسرائيل، او اعطاء العرب اسلحة نووية للانتقام. وفي هذه الحالة ستسارع الولايات المتحدة بالرد، وسيعتمد الرد الامريكي على طبيعة الاجراء السوفييتي (٢).

---

١) ميخائيل غورباتشوف ـــ بيريسترويكا ـــ اعادة البناء ـــ تقديم د. حازم البيلاوي ـــ مجلة المنتدى ـــ عمان ـــ الاردن ـــ العدد ٣٦ ـــ مجلد ٣ ايلول / سبتمبر ١٩٨٨ ـــ ص ١٨.

٢) صدقة يحيى مستعجل ـــ مصدر سابق ـــ ٣٠٩.

لكن ما موقف الاتحاد السوفييتي اذا شن العرب هجوماً على اسرائيل معرضينها للفناء، سواء باسلحة نووية او باسلحة تقليدية؟

يقول في ذلك (شلمون اهرنسون) «لا يمكن التكهن بأن الاتحاد السوفياتي سيوافق على السماح لاصدقائه العرب بتهديد صميم وجودنا (وجود اسرائيل) لان الامر مرتبط برد نووي اسرائيلي محتمل، وردة فعل اميركية من شأنها ان تقود الى حرب نووية بين الدولتين العظميين» (1) اضافة الى ان الاتحاد السوفياتي يريد ان يجمد الصراع بين العرب واسرائيل، ولا يريد إنهاءه ليحافظ على نفوذه ومصالحه، وحتى يؤمن له موضع قدم في المنطقة، وتبقى بذلك الدول العربية محتاجة له ولاسلحته.

وأخيراً يمكن القول ان الدولتين العظميين يسهل تورطهما في حرب قادمة بين العرب واسرائيل، خاصة اذا استخدمت الاسلحة النووية في تلك الحرب، وهذا قد يؤدي الى قيام حرب عالمية ثالثة تكون نتيجتها فناء العالم اجمع، ولذلك فان من اسهل السبل التي تمنع قيام هذا الخراب والدمار هو الحل العادل للصراع العربي الاسرائيلي، والذي يتمثل باعطاء العرب الفلسطينيين اقل حقوقهم الشرعية، بانشاء دولتهم فوق جزء من ارضهم (الضفة والقطاع) لما في ذلك من محافظة على السلم والأمن العالميين.

---

1) شلمون اهرنسون ــ استراتيجية اسرائيل النووية ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ مصدر سابق ــ ص ٢١٠.

الخاتمة :

من سياق العرض السابق، ومن خلال تناولنا (للخيار النووي في الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي (١٩٤٨ ــ ١٩٩٠)، امكن الوصول الى النتائج التالية:

لم يكن احتلال اليهود لفلسطين وليد الصدفة، بل كان عملاً مخططاً ومدروساً دراسة متأنية متقنة، فقد ظهرت بوادره عام (١٨٩٧) من خلال المؤتمر الأول / للحركة الصهيونية في (بازل بسويسرا) الذي عقد بدعوة من (تيودور هرتزل) حيث أجمع المؤتمرون على اقامة وطن لهم في فلسطين، كما حددوا عام (١٩٤٨) تاريخاً لميلاد دولتهم.

وبعد الاعلان عن قيام دولتهم على الارض العربية في فلسطين برزت حقيقة وجودهم كجسم غريب داخل مجتمعات متجانسة تربطها روابط اللغة والدين والتاريخ الواحد والمصير المشترك، ووجدوا انفسهم اقلية بين اكثرية عربية. مما جعلهم يفكرون بوسيلة يواجهون بها هذا الواقع، ويحاولون التغلب عليه، لأن بقاءهم واستمرارهم متوقفان على ذلك. ولقد دفع بهم هذا الوضع الى الأخذ بالاحتياطات المنظورة، فكان خيارهم النووي منذ اللحظة الأولى لقيام دولتهم، لذلك قامت اسرائيل منذ عام (١٩٤٩) بارسال علمائها الى الولايات المتحدة واوروبا للتخصص في الكيمياء الاشعاعية، وكيمياء التفاعلات النووية، والتحليل النيوتروني، والاشعاعات النووية، وتطبيقات النظائر المشعة، اضافة الى قيامها بتوفير العوامل الأخرى اللازمة لأنتاج السلاح النووي، من افران ومواد نووية، وتغطية مالية .. كل ذلك لتتمكن من الوصول الى غايتها.

وقد أثبتنا من خلال الدراسة امتلاك اسرائيل لما يعادل (١٠٠ ــ ٢٠٠) قنبلة نووية، مع ان اسرائيل لا تعلن عن ذلك مباشرة لأنها تفضل أن تكون (قنبلتها بالقبو) أي امتلاك السلاح النووي دون الاعلان عنه صراحة. كما انها تتبع سياسة (الردع من خلال الشك) ويظهر ذلك جلياً بتصريحات قادة اسرائيل بأنها لن تكون أول من يدخل السلاح النووي الى المنطقة لكنها لن تكون الثانية.

كما خلصت الدراسة الى أن امتلاك اسرائيل للسلاح النووي لم يحقق لها الردع الذي تريده، فهو لم يمنع عنها هجمات الفدائيين الفلسطينيين، وحركات المقاومة الرافضة للاحتلال الصهيوني، وخير دليل على ذلك الانتفاضة الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة التي بدأت منذ شهر كانون اول/ديسمبر/١٩٨٧ وما زالت مستمرة حتى كتابة هذه السطور،ولم تستطيع اسرائيل القضاء عليها او ايقافها على الرغم من توفر السلاح النووي لديها.

يضاف الى ذلك أن هذا السلاح لم يردع الجيوش العربية عن المبادأة بالهجوم على اسرائيل عام ١٩٧٣ على الرغم من علم قادة هذه الجيوش بوجود السلاح النووي الاسرائيلي. اما اذا كان هدف اسرائيل هو تقليل الاعباء المالية بامتلاكها لهذا السلاح الذي يوفر عليها مجاراة العرب في امتلاك الاسلحة التقليدية المتطورة، فلا بد لها أن تعرف أن السلاح النووي لا يغني عن السلاح التقليدي، بل هو في حاجة اليه ليحقق مصداقيته خاصة في ظروف كظروف اسرائيل، وبذلك تكون اسرائيل قد جمعت بين اعباء الاسلحة النووية، وأعباء الاسلحة التقليدية، مما حمل اقتصادها اعباء لا طاقة له بها. وهذا يؤكد ان اسرائيل لا تريد السلام مع العرب،ولا تؤمن به،ولا تسعى من اجله، بل على العكس من ذلك فان اهدافها توسعية، و يؤيد ذلك موشي دايان بقوله «اننا نعتبر قلباً مزروعاً في هذه المنطقة ترفضه الاعضاء الاخرى ولا ترضى به، ليس أمامنا الا استخدام المضادات الحيوية بصفة مستمرة للتغلب على هذه الحالة، فقد زرعنا انفسنا هنا عمداً ونحن ندرك ذلك كل الادراك، لأن القلب الذي زرعناه في هذا المكان ما كان يمكنه ان يعيش في مكان آخر» ... ثم يقول «ماذا تريد اسرائيل؟ اسرائيل تريد السلام، ولكن ما الذي يحول دون تحقيقه؟ لا شيء يحول دون ذلك لو اننا وافقنا على العودة الى نفس الوضع الذي كنا عليه قبل ١٩٦٧ وبنفس الحدود ونفس الاتفاقيات وبنفس بنود الهدنة، ولكننا لا نقبل ذلك، اذ ما نريده هو تغيرات اساسية في كل شيء، فالقول اذاً بأن العرب لا يريدون التسوية هو نصف الحقيقة لان نصفها الآخر يتجسد في التغيرات التي نريدها. فنحن نريد الأمن ومعناه في نظرنا الأرض، ولكن ليس من الصواب أن نعلن عن ضم المناطق التي نريدها، اذ الافضل من ذلك هو ما نفعله الآن. فالاستيطان الفعلي اهم من اعلان

الكنيست ضم الأراضي بصفة رسمية، لأن الاستيطان هو العمل الفعلي، والعمل الذي يحقق الواقع السياسي»(١).

اتجهت اسرائيل لامتلاك الاسلحة النووية بعد أن وجدت نفسها عاجزة عن مجاراة العرب في سباق التسلح بالأسلحة التقليدية، فشرعت بالتوسع في بناء المفاعلات النووية الجديدة، وبدأت بتطوير قنابلها لكي تصبح ملائمة لظروف اسرائيل الجغرافية، حيث بدأت تطور ما يسمى بالقنبلة (الذرية النظيفة) التي يقتصر تأثيرها الاشعاعي على منطقة التفجير فقط. أي التحكم بالتسرب الاشعاعي حتى لا يمتد الى المناطق الاخرى.

وبالمقابل فقد بدأت المحاولات العربية لامتلاك السلاح النووي بعد تسرب الاخبار عن وجود اسلحة نووية لدى اسرائيل، ومن الدول العربية التي حاولت امتلاك مثل هذا السلاح (العراق، مصر، ليبيا، سوريا) الا ان مصر والعراق مؤهلتان لامتلاك سلاح نووي اكثر من غيرهما نظراً للامكانيات والخبرة المتوفرة لديهما، وللمراحل المتقدمة التي احرزها البلدان. ويجب ان نعترف أن المفاعلات النووية العربية ما زالت غير قادرة على انتاج اسلحة نووية، خاصة بعد ضرب المفاعل النووي العراقي (اوسيراك) في ٧ حزيران عام ١٩٨١، كما أن اسرائيل عازمة على تدمير أي محاولة عربية لامتلاك السلاح النووي.

أما عن الدوافع الماثلة لاستخدام اسرائيل لأسلحتها النووية فهي كما يلي:

١ ـــ الرادع التقليدي: حاولت اسرائيل ومنذ قيامها أن يكون ميزان القوى في صالحها، ونظراً لارتفاع اسعار الاسلحة، وتعدد مصادر التسليح بتعدد الدول المنتجة والمستعدة لبيع الاسلحة لدعم اقتصادها، عجزت اسرائيل عن مجاراة العرب في ميدان سباق التسلح التقليدي، فاتجهت الى الاسلحة النووية لشعورها بالنقص في مجال الرادع التقليدي الذي لم يمنع العرب من مهاجمتها، وعدم الاستسلام لرغباتها. واذا فشل الرادع العربي التقليدي بسبب افتقار العرب الى العزيمة الصادقة المدروسة، فان

---

١) امين حامد هديدي ـــ صناعة الاسلحة في اسرائيل ـــ الطبعة الاولى ـــ مصر ـــ دار المستقبل العربي ـــ ١٩٨٦ ـــ ص ١٨١.

اسرائيل عند تأكدها من رسوخ ارادة العرب للرد على محاولتها ، عندها ستتأكد ايضاً ان المكاسب التي ستجنيها من ضربتها الاولى الموجهة ضد العرب ستكون اقل بكثير من الاضرار التي ستلحق بها نتيجة للرد العربي بالضربة الثانية ، وبذلك فانها لن تقدم على أي محاولة ضد العرب.

٢ ـ الردع المتبادل : قد يمنع الردع قيام حرب ، لكنه لن يحل مشكلة ، وعدم قيام حرب معناه تجميد الصراع الذي هو ليس في صالح العرب. ومثلما فشل الرادع التقليدي فان الرادع النووي سيفشل ايضاً بسبب التفاوت الكبير في الامكانيات بين العرب واسرائيل من حيث المساحة وعدد السكان والكثافة السكانية ، وهذا ما يجعل هناك خللا في الرادع النووي. فاذا كانت الضربة موجهة من اسرائيل الى العرب فانها لن تقضي عليهم وبالتالي سيضطر العرب للرد بضربة ثانية قد تكون النهائية حيث ستقضي على اسرائيل ، وكذلك اذا كانت الضربة الأولى موجهة من العرب الى اسرائيل فان اسرائيل لن تستطيع الرد عليها لأن القدرة هي التي تحقق النصر وليست القوة ، وتتمثل القدرة العربية في (الارض، العمق، القوة البشرية، الدخل القومي ، مصادر الاستراتيجية الحيوية ـ مثل النفط والفوسفات ـ القوة العسكرية) بينما تعتمد اسرائيل على قوتها العسكرية فقط.

٣ ـ الدمار المتبادل : اذا افترضنا أن طرفي النزاع العربي الاسرائيلي يمتلكان أسلحة نووية فهل سيتحقق الردع بينهما كما هو الحال بين الدولتين العظميين؟ يعتقد الباحث أن الردع لن يتحقق تبعا للظروف القائمة بين العرب واسرائيل بسبب اعتداءات اسرائيل المتكررة على العرب، واحتلالها الأرض العربية، وتشريدها لشعب عربي، وعدم وجود اتصالات مباشرة بين العرب واسرائيل ـ باستثناء مصر ـ كما أن من الصعوبة بمكان اقامة ردع بين اسرائيل واثنتين وعشرين دولة عربية.

اذن فان دخول السلاح النووي الى الشرق الأوسط ليس في صالح اسرائيل،ولن يحقق لها الردع ضد العرب. كما ان اي طرف في الصراع العربي الاسرائيلي بمجرد شعوره بأنه سيغرق فسيحاول ان يغرق معه الطرف الآخر (خاصة من جانب اسرائيل).

أما عن احتمالات الحرب النووية ، فانها واردة في الشرق الاوسط ، وذلك نظراً

للظروف التي تعيشها المنطقة. ومن الملاحظ انه باستطاعة العرب القضاء على اسرائيل بثلاث قنابل نووية حجم كل واحدة منها كحجم قنبلة هيروشيما وناغازاكي على ان تكون اماكن القائها على (تل ابيب ـ حيفا ـ منطقة النقب). أما اسرائيل فانها بحاجة على الأقل الى ثلاث قنابل نووية من نفس الحجم لالقائها على كل دولة عربية ليتم لها القضاء على العالم العربي، بغض النظر عن الدول الكبرى التي لن تسمح لاسرائيل بذلك، بسبب تهديد مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية.

ومن المرجح ان تستخدم اسرائيل اسلحتها النووية اذا تعرض وجودها للخطر بأي وسيلة كانت، وستكون اهدافها كالتالي:

اولا : **السدود**: (السد العالي بمصر وسد الفرات بسوريا والعراق).

ثانيا : **المدن العربية**:

١ ـ في مصر (القاهرة ـ الاسكندرية ـ الجيزة ـ اسوان).
٢ ـ في سوريا (دمشق ـ حلب ـ حمص).
٣ ـ في العراق (بغداد ـ البصرة ـ الموصل).
٤ ـ في الاردن (عمان ـ الزرقاء ـ اربد).
٥ ـ في السعودية (الرياض ـ جدة ـ مكة ـ الطائف).
٦ ـ في ليبيا (طرابلس ـ بنغازي).

وذلك بسبب التجمعات البشرية والنشاطات الصناعية والمراكز الحيوية المهمة في هذه المدن.

ثالثا : **الجيوش والمنشآت والاحتياطات العسكرية العربية.**

وهنا يرى الباحث أن على الدول المحبة للسلام، بل على العالم اجمع أن يسعى لحل مشكلة الشرق الأوسط حلا سلمياً حتى لا يتطور الموقف الى مواجهة نووية لن يكون فيها منتصر ومنهزم، بل سيكون الدمار للطرفين المتحاربين وللعالم اجمع، وعلى العالم أن يتحمل مسؤولياته بأن لا يكون حل مشكلة اليهود على حساب الحق العربي في فلسطين.

وتجدر الملاحظة هنا ان الشرق الاوسط كان على شفى حرب نووية اثناء حرب ١٩٧٣ ، وان اسرائيل جهزت قنابلها النووية لاستخدامها بعد الاجتياح العربي ، إلا ان تغير ميزان المعركة لصالح اسرائيل فيما بعد حال دون استخدام هذه الاسلحة .

وقد اهتمت الدولتان العظميان بالشرق الاوسط وحاولتا بسط نفوذهما فيه ، خاصة بعد خروجهما منتصرتين من الحرب العالمية الثانية ، خصوصاً ان منطقة مثل الشرق الاوسط تعتبر حيوية لأي من هاتين الدولتين ، بوصفها منطقة استراتيجية لا يمكن الاستغناء عنها ، وسنتعرف على موقف القوتين العظمين من الصراع النووي في الشرق الأوسط من خلال التالي :

أولا : الولايات المتحدة : يجب أن نعرف ان هناك أهدافاً استراتيجية تحاول الولايات المتحدة المحافظة عليها في الشرق الاوسط،وهي الاستقرار في المنطقة،وضمان امن اسرائيل،وضمان امن البترول،والحد من النفوذ السوفيتي . وتعتبر الولايات المتحدة من المعارضين لانتشار السلاح النووي خاصة في الشرق الاوسط ، الا أنها غضت النظر عن اسرائيل التي تمتلك السلاح النووي سراً، اي ان معارضتها تكمن ضد امتلاك دول اضافية للسلاح النووي غير حليفها المدلل اسرائيل ، الذي ساعدت على خلقه في المنطقة العربية لتنفيذ سياستها . ان الولايات المتحدة لا تسمح باستخدام السلاح النووي خاصة في الشرق الاوسط ، الا اذا كان هذا الاستخدام من قبل اسرائيل وبصورة محددة ، حتى لا يؤدي ذلك الى تورط القوتين العظمين بحرب عالمية ثالثة تجلب الدمار على العالم . ومن الملاحظ ان احداً لا يستطيع ان يجزم بامكانية قيام حرب نووية محدودة لانه لا يمكن السيطرة على مثل هذه الحرب .

ثانياً : الاتحاد السوفيتي : تعتبر اهداف الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط هي التصدي للنفوذ الأمريكي في المنطقة ، ومحاولة اقامة نظم اشتراكية مع العمل على دعم العرب ضد اسرائيل بعد انحياز اسرائيل التام الى الولايات المتحدة . ومن اهم العوامل التي ساعدت الاتحاد السوفيتي في دخوله للشرق الاوسط ظهور الولايات المتحدة بمظهر المساند لاسرائيل ضد الحقوق العربية . كما ان الاتحاد السوفيتي من المنادين بالتعايش السلمي ونبذ الحروب وخاصة النووية لما لها من دمار على العالم أجمع ، اذن فالاتحاد السوفييتي من المعارضين لوصول السلاح النووي الى منطقة الشرق

الأوسط، كما أنه من المعارضين لاستعمال مثل هذا السلاح، والاتحاد السوفييتي أيضا من المؤيدين لحق الشعب العربي الفلسطيني باقامة دولته فوق الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل السلام لاسرائيل.

ويرى الباحث ان معارضة الدولتين العظميين لانتشار الاسلحة النووية في الشرق الأوسط هي في صالح اسرائيل وفي غير صالح العرب. هي في صالح اسرائيل لأنها حصلت على خيارها النووي واستطاعت بناء قدرتها النووية، كما أنها ضد صالح العرب لانهم ما زالوا في بداية الطريق، وامكانياتهم النووية ضعيفة، ولم يستطيعوا بعد الوصول الى بناء قدرتهم النووية او تحرير ارضهم المحتلة.

وأخيراً يمكن القول ان للدولتين العظميين مصالح تحاولان المحافظة عليها. فالولايات المتحدة لا تريد ان تخسر حليفها ومنفذ سياستها في الشرق الاوسط (اسرائيل)، كما ان الاتحاد السوفيتي يحاول الا ينهي الصراع العربي الاسرائيلي بصورة حاسمة، حيث ان ذلك سيمنعه من دخول المنطقة وستنتهي حاجة العرب المستمرة اليه ولاسلحته في ظل منطقة ملتهبة بالصراع، اضافة الى ان الدولتين العظميين تحاولان تجنب المواجهة بينهما من خلال الصراع العربي الاسرائيلي.

وأخيراً يجب أن نعرف ان احد طرفي الصراع العربي الاسرائيلي وهو اسرائيل يمتلك اسلحة نووية، في حين لا يمتلك الطرف الثاني في الصراع مثل هذه الاسلحة، إلا أنه يبذل كل ما في وسعه لامتلاك هذا السلاح الفتاك للوقوف في وجه التحديات الصهيونية.

وليس مستبعداً على الصهاينة ان يستخدموا سلاحهم النووي ضد العرب في المواجهة القادمة، خاصة اذا تهدد وجودهم بالخطر.

وهكذا سيؤدي ادخال السلاح النووي لمنطقة الشرق الأوسط الى مضاعفة الأخطار، وتقوية احتمال تحول اية مصادمات بين العرب واسرائيل الى حرب مدمرة وشاملة، كما ان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي لن يرهب العرب وينسيهم حقوقهم ويدفعهم للتخلي عن ارضهم.

وما يجب علينا نحن العرب في هذا المجال هو السعي الحثيث لامتلاك السلاح النووي العربي، فالعالم لا يحترم الضعفاء ولا يسمع شكواهم، ان هذا العالم لا

يعرف الا لغة القوة ومن يدافع عن حقه بجهوده الذاتية . لذلك يجب امتلاك السلاح النووي العربي بأي وسيلة ، وبأقرب فرصة لأنه سيوفر للعرب افضل السبل لردع اسرائيل .

ولعل أهم المشاكل التي تحول دون امتلاك العرب للاسلحة النووية هي نزعتهم الزائدة الى السلام والمتمثلة بالتوقيع على اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية على الرغم من ان عدوهم الاول «اسرائيل» لم يوقع على هذه الاتفاقية. لذلك فان أول ما يجب على العرب عمله في سبيل امتلاك الاسلحة النووية هو الخروج من الاتفاقية المذكورة التي تحكم المراقبة على العرب، وتكبل حريتهم في بناء قدرتهم النووية للأغراض العسكرية . كما يجب على العرب وقبل خروجهم من اتفاقية منع انتشار الاسلحة الذرية ان يعرفوا ما الذي سيترتب على خروجهم من هذه الاتفاقية وبخاصة في المجالات الاقتصادية والسياسية ، ويعملوا له حسابه حيث انهم دول نامية،وكثير منهم بحاجة الى مساعدات ودعم خارجي .

ويجب على العرب في فترة ما قبل السلاح النووي ان يكونوا مستعدين للرد على اي عدوان اسرائيلي حتى لو كان نووياً،وذلك باستخدام الغازات السامة والمواد الحارقة والجراثيم، خاصة ان مثل هذه الأسلحة يسهل صناعتها محليا ، ومن الممكن اذا احسن استعمالها ان تؤثر على اسرائيل اكثر من تأثير اسرائيل في العالم العربي باستخدام قنابلها النووية ، وذلك نظراً للاختلاف في الظروف الجغرافية . ويجب العمل على وحدة الصف العربي وتقويته ، ولعل اهم عوامل هذه القوة عودة مصر الى وضعها الطبيعي ، لذلك يجب على الامة العربية ان تسعى جاهدة لتحقيق هذا المطلب لمواجهة اسرائيل العنصرية . لان الخطر الذي يواجهنا نحن العرب ليس فقط امتلاك اسرائيل للأسلحة النووية ، بل هو النظرية العنصرية التي تعتنقها الدولة الصهيونية ، والتي تتمثل في استعباد الآخرين ، وهدر حقوقهم،والتوسع في ارضهم وتدمير حضارتهم ومستقبل اجيالهم .

ان لدينا نحن العرب امكانيات هائلة ونحن بحاجة الى استغلالها خير استغلال عن طريق وضع استراتيجية عربية موحدة تخدم المصالح العامة ، وعلينا ايضاً ان نتناسى او على الاقل نؤجل خلافاتنا المصطنعة ، ونوحد الجهود في مواجهة عدونا الأول

(اسرائيل) هذا العدو الذي شرد جزءا من شعبنا ، وأخذ يتوسع في أرضنا و ينهب خيراتنا ، وان نأخذ بكل أسباب القوة التي تكفل تحقيق النصر مصداقا لقوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» ..

اولا: المراجع العربية

أ ــ الكتب

١ ــ احمد انور زهران (لواء دكتور) ــ التكنولوجيا والحرب المعاصرة. الطبعة الاولى ــ المنصورة ــ دار الوفاء للطباعة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٧.

٢ ــ احمد صدقي الدجاني ــ مستقبل الصراع العربي الصهيوني ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ــ دار المستقبل العربي ــ ١٩٨٧.

٣ ــ اسماعيل صبري مقلد (دكتور) الصراع الامريكي السوفييتي حول الشرق الاوسط (الابعاد الاقليمية والدولية) ــ الكويت ــ منشورات ذات السلاسل ــ ١٩٨٦.

٤ ــ اسماعيل صبري مقلد (دكتور) ــ العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الاصول والنظريات) ــ الطبعة الرابعة ــ الكويت ــ منشورات ذات السلاسل ــ ١٩٨٥.

٥ ــ اسماعيل صبري مقلد (دكتور) ــ العلاقات الامريكية السوفيتية (مشكلات الامن والتسليح في الثمانينات) ــ الطبعة الاولى ــ الكويت ــ منشورات ذات السلاسل ــ ١٩٨٧.

٦ ــ اسماعيل صبري مقلد (دكتور) ــ نظريات السياسة الدولية (دراسة تحليلية مقارنة) ــ الكويت ــ منشورات ذات السلاسل ــ ١٩٨٧.

٧ ــ افرايم عنبار وآخرون ــ السلاح النووي في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة. الطبعة الاولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٧.

٨ ــ امين حامد هويدي ــ الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ مركز دراسات الوحدة العربية ــ ١٩٨٣.

٩ ــ امين حامد هويدي ــ صناعة الاسلحة في اسرائيل ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ــ دار المستقبل العربي ــ ١٩٨٦.

١٠ ــ أ. ايلون واخرون ــ الثابت والمتغير في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ الطبعة الأولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٦.

١١ ــ بيير غالو (جنرال) ــ استراتيجية العصر النووي ــ ترجمة محمد سميح السيد ــ الطبعة الاولى ــ دمشق ــ طلاس للدراسات والترجمة والنشر ــ ١٩٨٤.

١٢ ــ توفيق ابو بكر ــ الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي الاسرائيلي ــ الطبعة الاولى ــ الكويت ــ ذات السلاسل ــ ١٩٨٦.
١٣ ــ جمال عبدالملك (ابن خلدون) ــ الاستراتيجية في العصر الذري (من الردع الى حرب النجوم) الطبعة الثانية ــ بيروت ــ دار الجليل ــ ١٩٨٧.
١٤ ــ جميل عائد الجبوري ــ الحرب الوقائية في استراتيجية اسرائيل العسكرية ــ الرياض ــ دار المريخ للنشر ــ ١٩٨٨.
١٥ ــ جوديث بيريرا ــ السباق النووي بين العرب واسرائيل (البحث عن طريق) ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ــ دار المستقبل العربي ــ ١٩٨٣.
١٦ ــ حاتم صادق ــ نظرة على الخطر (دراسة عن الاستراتيجية السياسية لاسرائيل) ــ القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٦٨.
١٧ ــ حسين آغا وآخرون ــ بعض مسائل الصراع العربي الاسرائيلي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨٢.
١٨ ــ روجيه غارودي ــ المأزق اسرائيل ــ ترجمة ذوقان قرقوط ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار المسيرة ــ ١٩٨٤.
١٩ ــ سعد الدين الشاذلي (فريق) ــ الخيار العسكري العربي ــ الجزائر ــ المؤسسة الوطنية للكتاب ــ ١٩٨٤.
٢٠ ــ سعود رعد ــ الاشعاع النووي (قصة تشيرنوبيل ومستقبل البشرية) ــ الطبعة الاولى ــ طرابلس ــ لبنان ــ جروس برس ــ ١٩٨٦.
٢١ ــ شاي فيلدمان ــ الخيار النووي الاسرائيلي ــ ترجمة غازي السعدي ــ الطبعة الاولى ــ عمان ــ دار الجليل للنشر ــ ١٩٨٤.
٢٢ ــ شمعون بيريز ــ الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ ــ ترجمة سمير جبور وآخرين ــ الطبعة الاولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٦.
٢٣ ــ صدقة يحي مستعجل (دكتور) ــ الامكانيات النووية للعرب واسرائيل ودورها في الصراع العربي الاسرائيلي ــ الطبعة الأولى ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية ــ تهامة ــ ١٩٨٣.
٢٤ ــ صلاح زكي احمد ــ نظرية الامن الاسرائيلي ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار الوسام ــ ١٩٨٦.
٢٥ ــ طوني فرنسيس ــ الخطر النووي يخيم على الشرق الاوسط ايضا ــ بيروت ــ دار

الفارابي ــ ١٩٨٦.
٢٦ ــ عاطف السيد ــ القرارات المصيرية والاسرار الخفية في الصراع العربي الاسرائيلي ــ القاهرة ــ دار عطوة ــ ١٩٨٥.
٢٧ ــ عبدالله عبدالمحسن السلطان (دكتور) ــ البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين) ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ مركز دراسات الوحدة العربية ــ ١٩٨٤.
٢٨ ــ عبدالحميد طاهر ــ اسلحة القرن العشرين ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨٦.
٢٩ ــ عبدالوهاب الكيالي (دكتور) ــ موسوعة السياسة ــ الجزء الاول ــ الطبعة الثانية ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨٥.
٣٠ ــ عبدالوهاب الكيالي (دكتور) ــ موسوعة السياسة ــ الجزء الثاني ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨١.
٣١ ــ عدنان مصطفى (دكتور) الطاقة النووية العربية عامل بقاء جديد ــ الطبعة الاولى ــ بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ــ ١٩٨٣.
٣٢ ــ عرفات حجازي ــ اسرائيل والسلاح النووي ــ عمان ــ الاردن ــ دار الصباح ــ ١٩٨٦.
٣٣ ــ عفيف البرزي (فريق) ــ العسكرية الصهيونية بعد حرب تشرين ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ منشورات فلسطين المحتلة ــ ١٩٨١.
٣٤ ــ غازي اسماعيل ربابعة (دكتور) ــ الاستراتيجية الاسرائيلية للفترة من (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ــ الطبعة الاولى ــ الاردن ــ مكتبة المنار ــ ١٩٨٣.
٣٥ ــ غازي اسماعيل ربابعة (دكتور) الاستراتيجية الاسرائيلية للفترة من (١٩٦٧ ــ ١٩٨٠) ــ الطبعة الأولى ــ الاردن ــ مكتبة المنار ــ ١٩٨٣.
٣٦ ــ فرد هاليدي ــ السياسة السوفياتية في قوس الازمة ــ الطبعة الاولى ــ مؤسسة الابحاث العربية ــ ١٩٨٢.
٣٧ ــ فيكتور فرنر (جنرال) ــ الحرب العالمية الثالثة (الخوف الكبير) ــ ترجمة هيثم الكيلاني ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٨٠.
٣٨ ــ مارك أ. هارول ــ الشتاء النووي (تأثيرات الحرب النووية على الانسانية وعلى البيئة) ــ ترجمة عبدالله حيدر ــ بيروت ــ دار الرقي ــ ١٩٨٦.

٣٩ ــ مارك هيلر واخرون ــ التوازن العسكري في الشرق الاوسط ــ ترجمة نبيه الجزائري ــ الطبعة الاولى ــ عمان ــ دار الجليل ــ ١٩٨٤.
٤٠ ــ محمد ابراهيم فضه (دكتور) مشكلات العلاقات الدولية (دور الردع النووي الاستراتيجي في السياسة الخارجية) ــ الطبعة الاولى ــ عمان ــ الاردن ــ شركة المطابع النموذجية ــ ١٩٨٢.
٤١ ــ محمد حسنين هيكل ــ السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة (رسائل الى صديق) ــ الطبعة الرابعة ــ بيروت ــ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ ١٩٨٥.
٤٢ ــ محمد عبدالمعبود الجبيلي (دكتور) ــ التفجيرات النوو ية للتطبيقات السلمية ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ معهد الانماء العربي ــ ١٩٨٢.
٤٣ ــ محمد كمال عبدالحميد (عميد اركان حرب) ــ الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ ١٩٥٩.
٤٤ ــ محمد محمود ربيع (دكتور) ــ الايديولوجيات السياسية المعاصرة قضايا ونماذج ــ الطبعة الاولى ــ الكويت ــ شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ــ ١٩٧٩.
٤٥ ــ محمد نصر مهنا (دكتور) في السياسات العالمية والاستراتيجية (دراسة تحليلية) ــ القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٨٣.
٤٦ ــ محمود شيت خطاب ــ العدو الصهيوني والاسلحة المتطورة ــ الطبعة الاولى ــ العراق ــ دار الشئون الثقافية العامة ــ ١٩٨٧.
٤٧ ــ محمود متولي (دكتور) واحمد الحملي ــ اسرائيل والقنبلة النوو ية ــ مصر ــ مطبعة دار اسامة ــ ١٩٨٧.
٤٨ ــ مصطفى الجمل (لواء) استراتيجية اسرائيل بعد حرب اكتوبر ــ القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ــ ١٩٧٦.
٤٩ ــ مصطفى طلاس (لواء ركن) ــ الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني ــ بيروت ــ دار الطليعة للطباعة والنشر ــ بدون تاريخ اصدار.
٥٠ ــ معين احمد محمود ــ الاسلحة الكيميائية والجرثومية (دراسة في انواعها وتأثيراتها وطرق الوقاية منها) ــ الطبعة الاولى ــ بيورت ــ دار العلم للملايين ــ ١٩٨٢.
٥١ ــ مفيد الرمحي (مهندس) صناعة القنبلة بدون فرن ذري ــ القدس ــ شعفاط ــ مطبعة الشرق العربية ــ ١٩٨٤.

٥٢ ــ يهوشفاط هركافي واخرون ــ الكمية والنوعية في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ الجزء الاول ــ الطبعة الاولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٦.

٥٣ ــ يهوشفاط هركافي واخرون ــ الكمية والنوعية في الاستراتيجية الاسرائيلية ــ ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ الجزء الثاني ــ الطبعة الأولى ــ نيقوسيا ــ قبرص ــ وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ــ ١٩٨٧.

٥٤ ــ يوسف يمين ــ قنبلة النيوترون ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ دار ابعاد للطباعة والنشر المحدودة ــ ١٩٨١.

ب ــ المجلات:

	العدد	التاريخ
١ ــ الأرض ــ سوريا	١٧و١٨	١٩٨٥/٦/٧
٢ ــ الاسبوع العربي ــ لبنان		١٩٧٤/٧/٨
٣ ــ الاسبوع العربي		١٩٨٢/١١/١٥
٤ ــ الاسبوع العربي		١٩٨٣/١/١٧
٥ ــ الاسبوع العربي	١٣٦٦	١٩٨٥/١٢/١٢
٦ ــ التضامن ــ لندن		١٩٨٦/١٠/١١
٧ ــ الحوادث ــ لبنان		١٩٧٤/٦/٢٨
٨ ــ الدفاع ــ القاهرة	الاول	اكتوبر/ ١٩٨٤
٩ ــ الدفاع ــ القاهرة	الثالث	ابريل/ ١٩٨٥
١٠ ــ الدفاع ــ القاهرة	الرابع	يوليو/ ١٩٨٥
١١ ــ الدفاع ــ القاهرة	الخامس	اكتوبر/١٩٨٥
١٢ ــ الدفاع ــ القاهرة	الثاني عشر	مايو ــ يونيه/١٩٨٧
١٣ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	الاول	اكتوبر/ ١٩٨٥
١٤ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	الخامس	فبراير/١٩٨٥
١٥ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	السابع	ابرايل/ ١٩٨٥
١٦ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	العاشر	يوليو/١٩٨٥
١٧ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	الحادي عشر	اغسطس/١٩٨٥

١٨ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	العاشر	يوليو/١٩٨٦
١٩ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	الاول	اكتوبر/١٩٨٧
٢٠ ــ الدفاع العربي ــ لبنان	السادس	مارس/١٩٨٧
٢١ ــ روز اليوسف ــ مصر	٣١٢١	٤/ ابريل/١٩٨٨
٢٢ ــ روز اليوسف ــ مصر		٢٠ /ابريل/١٩٨٧
٢٣ ــ سبتمبر ــ اليمن الشمالي		١٩٨٨/٥/٥
٢٤ ــ العربي ــ الكويت	٣٦١ السنة الحادية والثلاثون	ديسمبر/١٩٨٨
٢٥ ــ المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية ــ الجزائر	الثالث	سبتمبر/١٩٨٧
٢٦ ــ المجلة العربية للعلوم الانسانية ــ بغداد	الثاني ــ السنة الثالثة	١٩٨٨
٢٧ ــ المستقبل العربي ــ بيروت		١٩٧٩/٩/٢
٢٨ ــ الهدف ــ مجلة فلسطينية		٣/ ابريل/١٩٨٠
٢٩ ــ الوعي الاسلامي ــ الكويت		فبراير/١٩٨٧
٣٠ ــ الوطن العربي ــ باريس		٨/يناير/١٩٨٨

جـ ــ الصحف:

١ ــ الاتحاد ــ الامارات العربية المتحدة		١٩٨١/٦/١٢
٢ ــ الاتحاد ــ الامارات العربية المتحدة		١٩٨٢/٣/١٤
٣ ــ الاتحاد ــ الامارات العربية المتحدة		١٩٨٦/١٠/١٨
٤ ــ الاتحاد ــ الامارات العربية المتحدة		١٩٨٦/١١/٢٤
٥ ــ الاتحاد ــ الامارات العربية المتحدة		١٩٨٦/١٢/٥
٦ ــ الانباء ــ الكويت		١٩٨٦/١/٨
٧ ــ الانباء ــ الكويت		١٩٨٦/١/٩
٨ ــ الانباء ــ الكويت	٣٩٠٧	٨/نوفمبر/١٩٨٦
٩ ــ الانباء ــ الكويت		١٩٨٦/١١/٢٢
١٠ ــ الانباء ــ الكويت	٣٩٢٧	٢٩/نوفمبر/١٩٨٧
١١ ــ الانباء ــ الكويت	٣٩٧٩	٢١/يناير/١٩٨٧
١٢ ــ الانباء ــ الكويت		١٩٨٧/١١/١٩

١٣ ـ الانباء ـ الكويت		١٩٨٧/١٢/٢٠
١٤ ـ البيان ـ ابوظبي		١٩٨٦/٩/٧
١٥ ـ البيان ـ ابوظبي		١٩٨٦/١١/٢١
١٦ ـ التقرير ـ لندن		٥/اغسطس/١٩٨٥
١٧ ـ التقرير ـ لندن		١٩٨٥/١١/١٥
١٨ ـ الجزيرة ـ السعودية		١٩٨٢/٧/٧
١٩ ـ الخليج ـ الامارات العربية المتحدة		١٩٨٦/٧/٢٠
٢٠ ـ الخليج ـ الامارات العربية المتحدة		١٩٨٥/٣/٢٩
٢١ ـ الدستور ـ الاردن	٥٥٦٤	١٢/فبراير/١٩٨٣
٢٢ ـ الدستور ـ الاردن		١٩٨٦/١٠/٧
٢٣ ـ الدستور ـ الاردن		١٩٨٦/١٠/٩
٢٤ ـ الدستور ـ الاردن		١٩٨٧/١٢/١٩
٢٥ ـ الرأي ـ الاردن		١٩٨١/٥/١٧
٢٦ ـ الرأي ـ الاردن		١٩٨٧/٢/١٥
٢٧ ـ الرأي العام ـ الكويت	٨٧٥٠	١٢/ابريل/١٩٨٨
٢٨ ـ الرأي العام ـ الكويت		١٩٨٨/١/١٤
٢٩ ـ الرأي العام ـ الكويت	٨٨٩٣	١٩٨٨/٩/٥
٣٠ ـ السياسة ـ الكويت		١٩٨١/٦/١٥
٣١ ـ السياسة ـ الكويت		١٩٨٣/٣/٧
٣٢ ـ السياسة ـ الكويت	٦٤٥٠	٢٠/يوليو/١٩٨٦
٣٣ ـ السياسة ـ الكويت		١٩٨٧/٢/٦
٣٤ ـ السفير ـ لبنان		١٩٨١/٧/٢٥
٣٥ ـ السفير ـ لبنان		١٩٨١/١٢/٢٧
٣٦ ـ عمان ـ عمان		١٩٨٥/٥/٦
٣٧ ـ القبس ـ الكويت		١٠/سبتمبر/١٩٨٠
٣٨ ـ القبس ـ الكويت		١٩٨١/٤/٥
٣٩ ـ القبس ـ الكويت	٤١٥٦	٨/سبتمبر/١٩٨٣

٤٠ ــ القبس ــ الكويت		٩/يونيو/١٩٨٨
٤١ ــ القبس ــ الكويت		١٩٨٤/٩/٢٠
٤٢ ــ القبس ــ الكويت		١٩٨٧/٣/٣٠
٤٣ ــ القبس ــ الكويت		١٩٨٨/٦/٣٠
٤٤ ــ القبس ــ الكويت		١٩٨٨/٧/٧
٤٥ ــ القبس ــ الكويت	٥٨٩٣	١٩٨٨/١٠/٨
٤٦ ــ القبس ــ الكويت	٦٠٠٢	١٩٨٩/١/٢٦
٤٧ ــ النهار ــ لبنان		١٩٨١/٨/٢١
٤٨ ــ الوطن ــ الكويت		١٩٨٧/٢/١٤
٤٩ ــ الوطن ــ الكويت		١٩٨٨/٥/٢
٥٠ ــ الوطن ــ الكويت	٤٩٤٩	٢٩/نوفمبر/١٩٨٨
٥١ ــ الوطن ــ الكويت	٥٠٦٦	١٩٨٩/٣/٢٧
٥٢ ــ الوفد ــ مصرية		١٩٨٨/١/٣١

د ــ النشرات

١ ــ شؤون اسرائيل العسكرية ــ الاردن	٤٦ ــ السنة الرابعة	ايلول/١٩٨٧
٢ ــ المنتدى ــ الاردن	٣٦ ــ مجلد ٣	ايلول/ سبتمبر/١٩٨٨
٣ ــ الصخرة ــ الكويت	٢٣٩	٢٦/مارس/١٩٨٩

هـ ــ المقابلات الشخصية:

١ ــ مقابلة شخصية مع الدكتور غازي اسماعيل ربابعة في مكتبه في الجامعه الاردنية ــ عمان ــ ١٩٨٩/٣/١٥. الساعة الحادية عشرة صباحا.

٢ ــ مقابلة شخصية مع الدكتور كمال محمد برعي في منزله بالكويت ــ ١٩٨٩/٣/٨ الساعة السابعة مساء.

و ــ مصادر اخرى:

١ ــ الاذاعة الاردنية ــ برنامج الاخبار ــ الساعة الثانية ظهرا ــ عمان ــ ١٩٨٨/١٢/٢٦.

٢ ــ اذاعة لندن ــ برنامج الاخبار ــ الساعة السابعة مساء ــ بريطانيا ــ ١٩٨٩/٣/٢٤.

ثانيا: صحف ومجلات اسرائيلية:

١ ــ بمحنيه ــ اسرائيل	١٩٨٨/٦/٨
٢ ــ عل همشمار ــ اسرائيل	١٩٨٧/٤/١٧
٣ ــ معاريف ــ اسرائيل	١٩٨٨/٧/٥
٤ ــ معاريف ــ اسرائيل	١٩٨٨/٧/٨
٥ ــ هارتس ــ اسرائيل	١٩٨٦/٢/١٠
٦ ــ هارتس ــ اسرائيل	١٩٨٦/٥/٢٦
٧ ــ هارتس ــ اسرائيل	١٩٨٨/٦/٢٦
٨ ــ هاعولام هازه ــ اسرائيل	١٩٨٧/١١/٢٥

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

1. Alfred M. Lilienthal - There Goes The Middle East - New York - 1960.
2. BENJAMIN Beit Hallahmi - The ISRAELI Connection, Whome Israel Arms and Why - 1987.
3. Beaton L. and Maddox - The Spread of Nuclear Weapons - New York - praeger 1962.
4. Bob - Wood ward. Veil: The Secret Wars of C.I.A - 1981 - 1987.
5. Cyrus Vance, Hard choices - Critical years in American Foreign Policy, New York - 1983.
6. Dilip Hiro - Inside The Middle East - 1982.
7. Mark Heller - The Middle East Military Balance. 1981.
8. MICHAEL BRECHER - Decisions in Israel's Foreign Policy - Oxford University Press 1974.
9. Mohamed El-Khawas, Samir Abed - Rabbo - American Aid To Israel, Nature and Impact - 1984.
10. NADAV SAFRAN - The United State and Israel Harvard University.
11. Ammon Rapeliank - New Light on Israeli - Arab conflict.
12. Rodinscn, M. Israel: Acolonial - State, New York - 1973.
13. Stephen Green - Taking Sides, America's Secret Relations with a Mililant Israel - New York - 1984.
14. Susan Rochwil - Israeli over Occupation Palestine and the Arab Strategies Againstlsraeli Responses - Washington - 1985.
15. The international Institute for strategic studies - Strategic Survey - 1985 - 1986.
16. United Nations (UN), Secretary - General, Nuclear Weapons Report of the secretary - General of the United nations. London: Printer, 1981.
17. WALTER LAQUEUR and BARRY RUBIN, editors - The Israel - Arab Reader - Adocumentary History of the Middle East conflict.
18. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 43 - Spring 1982.
19. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 47 - Spring 1983.
20. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 48 - Summer 1983.
21. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 56 - Smmer 1985.
22. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestjnian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 58 - Winter 1986.
23. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 59 - 1986.
24. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 63 - Spring 1987.
25. Journal Palestine Studies - A Quarterly on Palestinian Affairy and the Arab - Israeli conflict - Vol - 65 - 1987.



مطابع الأنباء التجارية
الكويت